

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية

المدرسة الدكتورالية



التخصص : علم النفس العيادي للجماعات و المؤسسات .

دراسة العبارات الكلامية في لغة المراهقين.

دراسة نفستحليلية لستة حالات مراهقين متمردين.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي للجماعات و المؤسسات.

تحت إشراف الأستاذ:

د. بولجراف بختاوي

من إعداد الطالب:

توهامي سفيان

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة وهران	أستاذ محاضر	د. معروف احمد
مشرفا	جامعة وهران	أستاذ محاضر	د. بولجراف بختاوي
مناقشا	جامعة وهران	أستاذ محاضر	د. آسيا عبد الله
مناقشا	جامعة وهران	أستاذ محاضر	د. مكي احمد

2011-2010

كلمة شكر:

في بادئ الأمر اشكر الله تعالى على توفيقه و تسديده خطاي
لإجراء هذا البحث و إكماله.

كما أتقدم بجزيل الشكر و التقدير للدكتور والأستاذ " بولجراف
بختاوي " على قبوله الإشراف على هذا العمل ، و على نصائحه
وتوجيهاته القيمة قبل و بعد هذا الانجاز.

شكري الجزيل إلى الحالات اللائي ساعدوني و صبروا معي حتى
انتهاء هذا العمل.

كما يشرفني أن أتقدم بشكري إلى أعضاء لجنة المناقشة على
قبولهم مناقشة هذا العمل.

سفيران.

الإهداء:

أهدي هذا العمل:

❖ إلى الوالدين العزيزين حفظهما الله.

❖ إلى إخوتي الأعزاء.

❖ إلى الأستاذ مصطفى لعل و كل أساتذتي الكرام.

❖ إلى كل أصدقائي و زملائي خصوصا بومدين
و نورالدين.

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة موضوع "العبارات الكلامية المستعملة في لغة المراهق المتمدرس" و اعتمدنا في ذلك على أبحاث "جاك لاكان" في إعطاء تفسير نفستحليلي لهذا الأسلوب اللغوي في علاقته مع اللاشعور .

و قد تبيننا طريقة تحليل المحتوى من اجل الوصول إلى تفسير هذه العبارات المستعملة عند المراهق المتمدرس و إعطائها دلالة رمزية متعلقة بتكوينه النفسي.

و في محاولتنا البحثية ، انطلقنا من التساؤل الآتي :

ما هو التفسير النفستحليلي الذي يمكن تقديمه للمراهق المتمدرس الذي يستعمل هذا الأسلوب اللفظي (العبارات الكلامية) اعتمادا على نظرية جاك لاكان؟

وكاجابة على هذه التساؤلات تم وضع الفرضيات التالية:

- يستعمل المراهق المتمدرس العبارات الكلامية ، كتعبير رمزي عن رغبات و خصائص معينة.
 - يستعمل المراهق المتمدرس العبارات الكلامية كآليات دفاعيتين متمثلتين في النقل و التكثيف.
- و لاختبار هذه الفرضيات اعتمدنا في البداية على الاستبيان من اجل اختيار الحالات و بعد ذلك على منهج دراسة الحالة و ذلك من خلال : الملاحظة ،المقابلة العيادية و كذلك تحليل المحتوى الكيفي.

وقد شملت الدراسة 6 حالات ذكور يستعملون هذه العبارات الكلامية و تتراوح أعمارهم ما بين 17 و 19 سنة، و قد أسفرت الدراسة على مجموعة من النتائج منها:

- أن المراهق يستعمل مجموعة من العبارات يستدل و يعبر من خلالها عن كل ما هو رمزي و لاشعوري و هذا ما نقصد به إما الرغبات أو الخصائص وذلك من خلال الربط بين الدالات أو ما يسميه جاك لاكان بممثلات التمثل .

- أن المراهق من خلال استعماله لهذه العبارات يعتمد على آليتين أساسيتين ممثلتين في النقل و التكتيف أي استعمال دال واحد من اجل وصف مدلولين اثنين أو استعمال دال مكان دال آخر.

فهرس المحتويات.

أ	كلمة شكر.....
ب	الإهداء
ج	ملخص الدراسة.....
د	فهرس المحتويات.....
1	المقدمة.....
4	الجانبي النظري.....
5	الفصل الأول: تقديم موضوع الدراسة.....
6	1. أسباب اختيار موضوع الدراسة.....
6	2. أهداف الدراسة.....
7	3. أهمية الدراسة.....
7	4. إشكالية الدراسة.....
8	5. فرضيات الدراسة.....
9	6. الإطار النظري للدراسة.....
10	7. التعريفات الإجرائية.....
11	8. الدراسات السابقة.....
17	الفصل الثاني: اللغة و الكلام.....
18	تمهيد.....
18	1. اللغة.....
18	1. تعريف اللغة.....
20	2. الصوت.....
24	3. مراحل تطور اللغة.....
30	4. وظائف اللغة.....
32	5. نظريات اكتساب اللغة عند الطفل.....
39	6. اللغة في علم النفس التحليلي.....

40 7. ما معنى الكلام الأشعوري؟
42 8. خصائص الكلام الإنساني.
43 9. الفرق بين اللغة، الكلام و الخطاب.
45 II. المحيط اللغوي للجزائر.
45 1. لمحة تاريخية عن الوضعية اللغوية للجزائر.
47 2. الأزدواج اللغوي.
49 3. اللهجة الجزائرية.
51 4. إشكالية اللغة في المدرسة الجزائرية.
54 خلاصة.
55 الفصل الثالث: المراهقة.
56 تمهيد.
56 I. المراهقة و الهوية.
56 1. مفهوم المراهقة.
60 2. مراحل المراهقة.
62 3. مظاهر النمو في مرحلة المراهقة و البلوغ.
67 4. النظريات المفسرة لمرحلة المراهقة.
69 5. حاجات مرحلة المراهقة.
72 6. مشاكل المراهقة.
75 7. أزمة الهوية لدى المراهق.
81 II. المجال الاجتماعي و المدرسي للمراهق.
81 1. علاقة المراهق بأسرته.
81 2. أسباب الصراع بين المراهق ووالديه.
83 3. جماعة الرفاق.
84 4. خصائص جماعة الرفاق.
86 5. نظرة المراهق للمدرسة الجزائرية.

88 خلاصة
89 الجانب التطبيقي
90 الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة
91 تمهيد
91 I. الدراسة الاستطلاعية
91 1. مكان و مدة إجراء الدراسة
91 2. عينة الدراسة و مواصفاتها
92 3. أداة الدراسة
93 4. تصميم و بناء الاستبيان
93 1.4 تحديد الهدف من الاستبيان
94 2.4 إعداد استبان " العبارات الكلامية
94 3.4 إعداد الصورة الأولية للاستبيان
96 4.4 الصدق و الثبات
97 5.4 إجراءات تطبيق الاستبيان
98 6.4 تفريغ الاستبيان
99 II. الدراسة الأساسية
99 1. مكان و مدة إجراء الدراسة
99 2. حالات الدراسة و مواصفاتها
99 3. أدوات و تقنيات البحث
102 الفصل الخامس: عرض و مناقشة النتائج
104 I. عرض و تحليل نتائج المقابلات
104 1. الحالة الأولى
104 1.1- تقديم الحالة
105 2.1- تحليل نتائج الحالة
112 2. الحالة الثانية
112 1.2- تقديم الحالة

113	2.2- تحليل نتائج الحالة
117	3. الحالة الثالثة
117	1.3- تقديم الحالة
118	2.3- تحليل نتائج الحالة
120	4. الحالة الرابعة
120	1.4- تقديم الحالة
120	2.4- تحليل نتائج الحالة
124	5. الحالة الخامسة
124	1.5- تقديم الحالة
125	2.5- تحليل نتائج الحالة
128	6. الحالة السادسة
128	1.6- تقديم الحالة
127	2.6- تحليل نتائج الحالة
128	II. مناقشة النتائج
130	1.7- مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية
134	الخاتمة
136	التوصيات و الاقتراحات
137	قائمة المراجع
145	الملاحق

المقدمة

المقدمة:

منذ أن وجدت البشرية وجدت معها حياة اجتماعية 'ذلك أنه من طبيعة الكائنات البشرية أن تجدد في نفسها الميل إلى الاجتماع ببعضها البعض و الاستمتاع بصحبة الغير.

و تعتبر اللغة من أقوى الوسائل لتحقيق هذا الميل ،فهي تبرز تلقائيا من تفاعل الأفراد ببعضهم البعض في الحياة الاجتماعية ، و من تم فهي تمثل أحد النظم الأساسية التي نشأت مع الحياة الاجتماعية منذ الخليقة.

فاللغة و المجتمع يرتبطان ارتباطا وثيقا فيما بينهما، فالفرد لا يمكنه أن يعيش حياة اجتماعية عادية إذا لم يكن يملك وسيلة للاتصال مع الآخرين من جهة و اللغة لا وجود لها إلا في ظل تقاسمها و تبادلها من طرف مجموعة من الأفراد لهم خبرات يتقاسمونها فيما بينهم من جهة أخرى.

ولمعرفة كيف نظم الأفراد حياتهم الاقتصادية، السياسية و الدينية لا بد لنا أن نعرف الطريقة التي يفكرون بها في مختلف الميادين، و كيف ينقلون أفكارهم لأشخاص ينتمون إلى نفس المحيط.

فأنثروبولوجية اللغة تحاول دائما فهم الطبيعة الدقيقة للعلاقات الموجودة بين اللغة و المجتمع، ولهذا أثناء دراستنا لموضوع اللغة لا بد أن ننطلق من فكرة أن اللغة هي وسيلة مركبة ،أي نظام من الأصوات المتناسقة (صوت ينتج من الفم ، الأنف ، الحلق) و التي تلعب دور رمزي في التعبير عن مجموعة من المفاهيم و المصطلحات و الصور المأخوذة من التجربة الإنسانية . فدراسة العلاقات والروابط بين اللغة و المجتمع تفترض إذن معرفة النمط التنظيمي للنظام اللغوي. (Louis-jacques dorais , 1979,p6.55).

و للإحاطة بكل جوانب الموضوع قسمنا بحثنا هذا إلى جانبين: جانب نظري شمل ثلاثة فصول : حيث خصصنا الأول منها لتقديم البحث وقد تضمن الإشكالية و الفرضية، أهمية و أهداف الموضوع، أما الفصل الثاني فقد تناولنا من خلاله موضوع اللغة و الخطاب بحيث احتوى

على تعريف اللغة ، مراحل تطور اللغة ، وظائفها و أهم النظريات المفسرة لاكتساب اللغة ، كما قمنا بالإشارة إلى الكلام في علم النفس التحليلي و الكلام اللاشعوري .

أما فيما يخص الفصل الثالث فقد خصصناه لمتغير المراهقة، من خلال المفهوم و أهم النظريات في علم النفس و تفسيرها لهذه المرحلة ، كما تكلمنا في هذا الفصل عن بعض المشاكل التي تحتاج هذه الفترة العمرية.

أما الجانب الميداني فقد تضمن فصلين، الأول منهما خصصناه للإجراءات المنهجية لكل

من الدراسة الاستطلاعية و الدراسة الأساسية.

والمفصل الثاني تضمن عرض و مناقشة النتائج، بالإضافة لخلاصة عامة و كذا بعض التوصيات.

و في الختام قائمة المراجع المعتمدة في البحث و كذا الملاحق.

الجانب النظري

الفصل الأول: تقديم موضوع الدراسة.

1- أسباب اختيار موضوع الدراسة.

2- أهداف الدراسة.

3- أهمية الدراسة.

4- إشكالية الدراسة.

5- فرضيات الدراسة.

6- الإطار النظري للدراسة.

7- التعريفات الإجرائية.

8- الدراسات السابقة.

1/أسباب اختيار موضوع الدراسة:

لقد لقي موضوع اللغة الاهتمام البالغ في الكثير من الدراسات و البحوث السيكولوجية التي تناولته في علاقته بمتغيرات أخرى كالانتباه، الذكاء، الذاكرة، التحصيل الدراسي و التنشئة الاجتماعية و غيرها.

و على الرغم من أهمية هذا الموضوع إلا أن كل الدراسات التي تناولته تواتت كثيرا في معالجته إما من المنظور السيكتوكوييني أو السيكولساني، أما من الجانب النفستحليلي فنجدها قليلة تكاد تنعدم. و من هذا المنطلق كان هذا هو الدافع الأول للقيام بهذه الدراسة، أي محاولة دراسة موضوع اللغة عن طريق الاعتماد على نظرية التحليل النفسي.

كذلك من أهم الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ألا و هو سماع بعض العبارات الكلامية الغير معهودة أثناء الخطاب من طرف بعض المراهقين. و بصفتنا كدارسين في تخصص علم النفس الجماعات، حيث تعتبر اللغة موضوعا أساسيا حاولنا ربط هذه الظاهرة بعلم النفس من أجل تقديم تفسير نفسي تحليلي للحالات التي تستعمل هذا النوع من العبارات أثناء عملية التخاطب اللفظي.

2/أهداف الدراسة:

يمكن القول أن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو إعطاء صورة معمقة حول هذه الظاهرة، من خلال جمع بعض العبارات الكلامية المستعملة بكثرة في أوساط المراهقين و محاولة تقديم تفسير نفس تحليلي للحالات التي تستعمل هذه العبارات في الخطاب انطلاقا من اعتبارها كناية و استعارة.

3/ أهمية الدراسة:

على الرغم من الدراسات الكثيرة التي أجريت في مجال اللغة و مدى تعمقها في دراسة المتغيرات المتعلقة بهذه الوظيفة إلا انه هنالك جوانب كثيرة بقيت خارج دائرة اهتمام هذه الدراسات خاصة التي تتعلق بشخصية الفرد و نظرتة لذاته من جهة و نظرتة للمجتمع من جهة أخرى.

و من هذا المنطلق فالبحت في اللغة عند المراهق و نوعية الاتصال بين هذه الفئة يعطينا نظرة عن الجانب السيكولوجي خصوصا و أن هذه الشريحة من المجتمع لازالت قيد النمو و التطور.

4/ إشكالية الدراسة:

تعتبر اللغة من أهم الوظائف العقلية التي يعتمد عليها الإنسان في حياته اليومية و ذلك راجع لدورها الأساسي في المجتمع و المتمثل في كونها الوسيلة التي يعتمد عليها جميع الأفراد من اجل التفاعل في ما بينهم.

وقد كتب علماء كثيرون في هذا الصدد، و يتفق معظمهم على أن اللغة، خصوصا المنطوقة هي الأساس في تكوين فكر الفرد و أن وظائفها كثيرة و متعددة يسعى من خلالها ليكون متكيفا مع البيئة التي يعيش فيها.

فهذا ميشال كورباليس (M.corballis) ،يقول أنه من وظائف اللغة عند الإنسان الإبداعية حيث يمكن للفرد التعبير عن عدد غير متناهي من المفاهيم و الدلالات ،على عكس الحيوان الذي تقتصر عنده العملية الاتصالية على بعض الرسائل النمطية والتي تتجلى في أصوات و إشارات (Michael corballis,2001,p25.57).

أما فردينديسوسير (F. de Saussure) ،يرى أن اللغة تتمثل في مجموع الإشارات المستعملة من طرف مجموعة من الأفراد بغية التواصل فيما بينهم.(F.de Saussure ;1913 ;p31.41)

وتدور مشكلة الدراسة الحالية حول اللغة عند المراهق المتمدرس، الذي أصبح يستعمل مجموعة من العبارات الكلامية غير المعهودة أثناء الكلام .

و الملاحظ على هذه العبارات التي نأخذ على سبيل المثال منها العبارات التالية التي انتقيناها من عند بعض المراهقين المتمدرسين: " أمن و لا طير " ، "امن ولا بلاطي حواجبك" ، " هذاك البنادم طيارة" أنها عبارات مستعملة في غير محلها من الجملة و لكن بالرجوع إلى نظرية التحليل النفسي و خاصة نظرية "جاك لاكان" نجد أنها تولى أهمية كبيرة للغة و الخطاب في علاقتهما مع اللاشعور ،خصوصا عند ربطها بالكناية و الاستعارة .

بمعنى أنه يمكن أن نتوصل إلى فهم اللاشعور من خلال دراسة اللغة و من هذا المنطلق ارتأينا أن يكون محور الدراسة هو محاولة تقديم تفسير نفستحليلي للمراهق المتمدرس الذي يستعمل هذه العبارات الكلامية أثناء الخطاب، بالاعتماد على النظرية النفستحليلية و المتمثلة في نظرية(جاك لاكان) .

و بناء على ما سبق يمكن طرح التساؤل الآتي:

ما هو التفسير النفستحليلي الذي يمكن تقديمه للمراهق المتمدرس الذي يستعمل هذه العبارات الكلامية ؟

5/فرضيات الدراسة:

للإجابة على التساؤل المطروح، صغنا الفرضية التالية:

1/ يستعمل المراهق المتمدرس هذه العبارات الكلامية أثناء الكلام ،كتعبير رمزي عن رغبات و خصائص معينة وذلك من خلال آليتين دفاعيتين متمثلتين في النقل(déplacement)و التكثيف (condensation).

6 / الإطار النظري للدراسة:

بالرغم من وجد بحوث تستبعد اعتمادها على التنظير ، إلا أن عملية وضع البحث في إطار نظري عملية ضرورية لاكتساب الدراسة شرعية وعلمية ، و يعود هذا الأمر إلى ما تقدمه النظرية من قوانين ومفاهيم رئيسية و ملاحظات تساعد الباحث على تحديد مساره و التعامل مع المعلومات الواقعية بطريقة علمية و تجريدية . و كأن النظرية في البحث العلمي تضع حدودا، تجعل الباحث أكثر دقة و أكثر تحكما في موضوعه، و تمنعه من الوقوع في متاهات و أحكام تخرجه وتبعده عن ما يحاول أن يصبو إليه.

إلا أن اختيار الإطار النظري هو الآخر يحدد تبعا لطبيعة الموضوع و هدفه ، فمن اللامنطقي أن نسقط قوانين نظرية لا تليق أبدا بما هو منتظر من البحث ، فالعلاقة بين النظرية و البحث علاقة متكاملة وعلاقة تأثير و تأثر، فإذا أحسن اختيار النظرية و استغلال قوانينها، يسمح بالوصول إلى نتائج و حقائق علمية ، لكن في نفس الوقت إذا انعدم المجال أو الميدان (البحث) ، يؤدي إلى إلغاء تلك النظرية و عدم وجودها.

و من النظرية نأخذ الجزء الذي يلائم و يخدم مسار دراسة الظاهرة ، شريطة أن لا تكون هذه العملية تناقض ما تبقى من قواعد في النظرية التي هي بناء متناسق و متكامل.

وعلى هذا الأساس و اعتمادا على طبيعة موضوع هذه الدراسة و هدفها، فإن النظرية النفستحليلية لجاك لاكان "Jacques lacan" هي الأكثر انسجاما مع مبتغى البحث ، حيث أنه سنة 1950 قام بوضع نظرية الدال "le signifiant" إنطلاقا من اعتماده على النظرية اللسانية لديسوسير "F. Désassure" والنظرية البنيوية لكلود ليفستروس "Claude Levi Strauss" و اعتبر أن الكلام له علاقة جد وطيدة مع اللاشعور ، حيث قال أن " اللاشعور مبني على الكلام".

ومن هذا المنطلق استعمل الإشارة اللغوية "le signe linguistique" و أعطى الأولوية للدال "le signifiant" الذي يمثل الصورة الصوتية على المدلول "le signifié" الذي يمثل المفهوم. فالدال حسب لاكان يقصد به تمثل الشيء "la représentation de chose" أي ما يعرف بممثل التمثل "représentant –représentation" حسب فرويد ، أما فيما يخص المدلول حسب هذه المدرسة فيقصد به الرغبات و الخصائص بشكل عام.

ومن هنا نقول أن المدرسة اللاكانية أكدت على أن تمثل الشيء "représentation de chose" هو الذي يشكل محتوى اللاشعور، و يبيّن شبكة من الدلالات مستقلة تماما عن المدلول الذي يمثل الموضوع وفي هذا الصدد يقول جاك لاكان " الدال هو ما يمثل الفرد من أجل دال آخر" .
كما استعمل لاكان مصطلحي النقل "le déplacement" و التكثيف "la condensation" تحت اسم الكناية "La métonymie" و الاستعارة "La métaphore".
فالكناية تعني تعيين الموضوع من خلال جزء معين منه و هذا ما يراه لاكان متطابقا مع مصطلح النقل في عمل الحلم الذي تكلم عليه فرويد.
أما الاستعارة فتعني تعيين الموضوع بموضوع آخر، وهذا ما يتطابق مع مصطلح التكثيف في الحلم الذي يجمع عدة عناصر في عنصر واحد.
و بما أن هذه الدراسة تهتم بمحاولة تقديم تفسير نفستحليلي للمراهق المتمدرس، الذي يستعمل العبارات الكلامية ، فإننا اخترنا نظرية الدال كإطار نظري عام، إذ هي من تعرضت بوضوح لدراسة اللاشعور من خلال الكلام.

7/التعريفات الإجرائية:

1- اللغة:

هي نسق من الإشارات والرموز، يعتمد عليها الفرد كوسيلة للاتصال والتفاهم والاحتكاك مع أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة.

2- العبارات الكلامية:

هي مجموعة من الكلمات الصوتية ذات دلالة لغوية معينة يستعملها المراهق من أجل الوصول إلى معنى آخر أو بالتحديد إلى دلالة أخرى و التي يمكن تحليلها باستعمال طريقة تحليل المحتوى.

3- النقل:

ويقصد به استعمال دال معين في مكان دال آخر. بمعنى استعمال كلمة في مكان أخرى مع الحفاظ على المعنى.

4- التكثيف:

ويقصد به استعمال دال واحد للدلالة على عدة معاني.

8/ الدراسات السابقة:

بالرغم من وجود دراسات كثيرة تناولت بالبحث موضوع اللغة و الكلام من الجانب اللغوي، إلا أنه في حدود إطلاعنا وجدنا دراسات قليلة، التي تناولت بالدراسة موضوع اللغة من الجانب النفسي و الاجتماعي، وهذا لم يمنعنا من تقديم بعض الدراسات التي أقيمت في هذا المجال.

1-8 الدراسات الأجنبية:

أ- دراسة " وليام لا بوف": (الكلام النموذجي): 1987

إذا كانت فئة الشباب تتميز عن الفئات العمرية الأخرى على أكثر من صعيد، فإنها تتميز عنها كذلك في مجال اللغة من حيث البنية و الوظيفة. ذلك ما حاول الباحث الأمريكي "و. لا بوف" *W. labov* توضيحه من خلال دراسته للغة عصابات المراهقين *Bondes* " *d'adolescents* بقيتوهات *Ghuettos* " السود بالولايات المتحدة الأمريكية.

ففي كتابه المخصص لهذا الشأن "*Le Parler Ordinaire*"، « انطلق من الدراسة الفونولوجية [بنية اللغة]...، كما انطلق أيضا في كشفه لخصائص هذه اللغة من دراسته للغة والثقافة و التنظيم الاجتماعي وللوضعية السياسية لهؤلاء الشباب في الأحياء الشعبية المخصصة لهم في أكبر مدن الولايات المتحدة الأمريكية، و استخلص أن لغة الشباب هي التي تحدد التنظيم الاجتماعي لمجموعات الرفاق في هذه الأحياء. (دغبار، رضا، 1999، ص 16.37).

في نهاية سنوات الستينات و بداية السبعينات، عرف المجتمع الأمريكي حركة شبانية كثيفة النشاط

و مغايرة القيم ومشجعة للأفكار الأكثر تجديدا و جرأة، من أهمها التنديد بالحرية المطلقة و المساواة على جميع الأصعدة.

إلا أن فئة الشباب التي مثلت اهتمام الباحث " وليام لايوف "، رغم انتمائها إلى هذه الشريحة الاجتماعية من حيث السن فهي تختلف عنها في زوايا مختلفة، من أهمها الوظيفة و المكانة الاجتماعيتين لكلا الفئتين.

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

*تحديد مفهوم " عصابة المراهقين " و مفهوم " جماعة المراهقين " و التفريق بينهما من حيث المبدأ والهدف فيؤكد على أن الأولى لها دور نوعا ما منحرف و عكس تيار المسار الاجتماعي و تتكون غالبا في الشارع، و هم غالبا أبناء الطبقات البسيطة. أما الثانية فتضم كل المراهقين الذين لا يمارسون تلك الممارسات السلبية.

*اهتم بشكل خاص بمراهقي السود الأمريكيان الذي يعيش معظمهم و خاصة في تلك الفترة الحرمان الاجتماعي بمعناه العام، و هذا من مبدأ العنصرية و التفريق العرقي. هذا ما ولد فيهم روح التميز والانفصال الاجتماعي و الثقافي و اللغوي أيضا، أو بالأحرى، التميز اللفظي.

*طريقة كلام مراهقي قيتوهات السود وليدة وضعهم الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي: فمن خلال التحليل الفونولوجية و البنيوية لها، حتى المخارج الصوتية(طريقة النطق) و الإبداع على المستوى اللفظي و المعنى مقتبس من هذا الجو المعاش يوميا.

*فرغم أن هذه الدراسة ركزت أكثر على الجانب البنيوي أو الفنولوجي للغة المراهق، إلا أنها لم تهمل الجانب الاجتماعي و لا تأثيره على تكوين ذلك الشكل بالتحديد من اللغة.

و لأنها دراسة قيمة و دقيقة من حيث الإجراءات الميدانية و طريقة البحث التي اعتمدت بشكل كبير على الملاحظة المباشرة، و من حيث النتائج التي توصلت إليها فهي تعد مرجعا أساسيا للدراسات التي تلتها سواء في أمريكا أو أوروبا، هذا ما دفعنا أيضا لاتخاذها كمرجع و كدراسة سابقة أساسية في هذا المجال.

ب -دراسة " هنري بوير " : (كلام الشباب أو لغة الأحياء)، 1997:

هنري بوير " Henri boyer " ، بالإضافة إلى كتبه و مؤلفاته حول لغة الشباب و اللغة بصفة عامة، نشر هو الآخر مقالات عدة منها الذي نجده في مجلة " اللغة الفرنسية" بعنوان: "كلام الشباب" " الفرنسية الجديدة "أو" لغة الأحياء" (26, 15, 6, p, 1997, Henri Boyer).

*حدد" بوير "المجال الاجتماعي الذي تظهر فيه لغة الشباب الفرنسي بالأحياء الشعبية و ضواحي المدن "Benlieu" ، إلا أن استعمالها و انتشارها يتعدى هذا المجال ليكتسي جميع المجالات التي يتداول عليها المراهقون.

*أما عن العوامل المساعدة في ظهور هذه اللغة في هذا المجال بالتحديد بدل مجال آخر فقد حددها في ثلاث عوامل أساسية:

- عامل الهجرة خاصة المغربية.
- عامل الشباب (باعتبارهم حاملي و منتجي هذه اللغة) و مشاكلهم المتعلقة خاصة بوضعيتهم الاقتصادية المزرية.

- أما العامل الثالث فيتمثل في العنف الذي يطبع هذه الأحياء الشعبية.

من أهم النتائج التي توصل إليها هي أن:

*هذه اللغة حاليا ، تعتبر" موضحة "، دليل على التجديد و الشباب، لذا يعمد" الكبار " إلى استعمالها بنوع من التحفظ، إما بهدف التقرب و فهم هذه الجماعة الفتية أو بهدف الظهور أكثر شبابا.

*تتميز هذه الطريقة من الكلام بالعنف اللفظي و بالإبداع اللفظي أيضا.

2-8 الدراسات المحلية:

فيما يخص الدراسات في المجتمعات العربية، و إن وجدت فإننا لم نتمكن لهذه الساعة أن نتحصل عليها، لهذا ليس بإمكاننا أن نجزم بعدم وجود دراسات حول لغة الشباب العربي. أما الاعتناء علميا بلغة الشباب و المراهقين بالخصوص، فهناك بعض الدراسات، أعدها متخصصين في علم اللغة و سوسيو -لسانيين، و هم أساتذة من معهد الآداب أو معهد اللغة الفرنسية بالجزائر أو بفرنسا، وقد نشرت منها بعض المقالات في مجلات فرنسية متخصصة في اللغة، مثل مجلة "تعدد لغوي" "Plurilinguisme".

أ -دراسة خولة طالب الابراهيمى: " (ملاحظات حول كلام شباب باب الوادي) ، 1996.

حاولت " خولة طالب الإبراهيمي "دراسة طريقة كلام عينة من شباب باب الواد انطلاقا من تسجيل صوتي لجماعة من الشباب العاطلين و العاملين، و هذا بقصد التعرف على المواضيع التي يتحدثون عنها، وكيف يتحدثون عنها، و هذا في مقال نشرته في مجلة *Plurilinguisme* سنة 1995. (Taleb ibrahimi khaouala ,1996,p 96,110 ,64)

فمن المواضيع الأكثر تداولاً بين جماعات الشباب ، موضوع الرياضة و موضوع المستجدات اليومية لهؤلاء الشباب و ما تحمله من مصاعب و متاعب لا متناهية. من جهة أخرى أخضعت تلك المقاطع الحوارية إلى التحليل الصرفي و التركيبي . كما أنها أشارت إلى التعدد اللغوي المصدر الذي يقتبس منه الشباب قاموسه اللفظي الثري.

ب -دراسة " دليلة مرسللي: (جيل M6) ، 1996.

أما " دليلة مرسللي " في نفس المجلة و في مقال عنوانته " جيل M6 " "Génération m6"، فقد ركزت على المزج بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية عند شباب العاصمة ، وخلصت إلى أن المزج يكون في المواضيع التي يتحدث عنها الشباب بكثرة المتمثلة في المجال الدراسي ،الرياضة وخاصة كرة القدم ،و المرأة.(Morsely Dalila ,1996,p111 ;58).

ج - دراسة " ليلي تونسي: " (خصائص اللهجات الشبانية في الجزائر) ،1997.

و مقال " ليلي تونسي " في مجلة " اللغة الفرنسية " "*langue française*" بعنوان " خصائص اللهجات الشبانية في الجزائر " ، فقد أشارت إلى أن التحولات اللغوية عند الشباب الناجمة عن تحولات اجتماعية كما أظهرت تأثير اللغة الفرنسية على الممارسات اللغوية عند هذه الفئة الاجتماعية الشابة.(Tounsi Leila ,1997,p 104,114.65)

د - دراسة " رضا دغبار: " (لغة الشباب بالجزائر العاصمة حي باب الوادي نموذجاً)، 1998.

حاول الباحث من خلال هذه الدراسة، أن يتعرف على العوامل المؤثرة في طريقة كلام المراهق العاصمي وهي دراسة سوسيو-لسانية في الآداب العربي، تخصص سوسيو لساني للطلاب رضا دغبار، موضوعها يدور حول لغة شباب باب الواد.

حاول من خلالها الباحث وضع شبه قاموس لمصطلحات خاصة بالشباب العاصمي، و هذا خلال تحدّثه و تعبيره عن مواضيع هي بمثابة الاهتمامات اليومية للشباب العاصمي، مثل: الوضع الأمني، المخدرات، المرأة، و الرياضة.

كما أنه لم يبعد الجانب الإبداعي و الإختراعي في لغة الشباب المستوحى من الظروف الاجتماعية التي يعيشها الشاب: الأغاني، الأمثال و الحكم، الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة، و من اللغات التي يجتمع الجزائري في احتكاك دائم بها خاصة اللغة الفرنسية. وظف الباحث من أجل جمع مادة الدراسة تقنيات و إجراءات بحث، تخدم طبيعة الموضوع بشكل خاص: فاعتمد على التسجيلات الصوتية و على المشاركة في تلك الحوارات، الأمر الذي مكّنه من ملاحظة أبسط التصرفات و السلوكات و طريقة التحدث من الناحية الجسمانية. ثم قام بتحليل كل هذه الملاحظات في إطار لساني و سوسيو-لساني للكشف عن تفاعلات اللغة مع الظواهر الاجتماعية الأخرى.

3-8 التعليق على الدراسات السابقة:

إذن ما نلاحظه من خلال هذه الدراسات حول طريقة كلام الشباب هو أنها ركزت أكثر على بنية هذه اللغة، أي العوامل التي تؤثر وتتأثر بها اللغة. و يرجع هذا التركيز على الجانب الفنولوجي إلى أن هذه الدراسات هي إما دراسات لسانية أو سوسيو-لسانية، فالأرجح أن يهتم ميدان علم النفس بهذا الموضوع الذي يمثل إطاره العام، فاللغة هي من أقدم الظواهر الانسانية و أكثرها تعقيداً و تنوعاً و تطوراً، فلم تنزل اللغة إلى يومنا هذا تعرف تشعبات بتشعب المجتمع إلى جماعات فرعية.

و بما أن الفئة الشبانية و فئة المراهقين بالتحديد، تعد من أهم الفئات الاجتماعية في المجتمع الجزائري و هذا لضخامة حجمها و قوتها، علينا بدراستها و الاهتمام بها على جميع المستويات

خاصة طريقة كلامها المعبرة عن طريقة تفكيرها ، و رغم هذه الأهمية القصوى إلا أن الدراسات حول هذا الموضوع في الحقل السيكولوجي الجزائري تعد منعدمة .

الفصل الثاني : اللغة والكلام

تمهيد

I. اللغة

- 1- تعريف اللغة.
- 2- الصواتم.
- 3- مراحل تطور اللغة.
- 4- وظائف اللغة.
- 5- نظريات اكتساب اللغة عند الطفل.
- 6- اللغة في علم النفس التحليلي.
- 7- ما معنى الكلام الالهي؟
- 8- خصائص الكلام الإنساني.
- 9- الفرق بين اللغة، الكلام و الخطاب.

II. المحيط اللغوي للجزائر

- 1- لمحة تاريخية عن الوضعية اللغوية للجزائر.
- 2- الأزدواج اللغوي
- 3- اللمجة الجزائرية.

خلاصة.

تمهيد:

يعتبر الإنسان البدائي أول من اوجد الصيغة اللغوية في تعامله مع المحيط البسيط، الذي يتميز ببعض العلاقات الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت ، فاللغة الناتجة عن التفاعل بين الإنسان والطبيعة العذراء لغة تمتاز بالبساطة وتعبر عن مفاهيم متميزة.

وقد تبلورت هذه اللغة مع مرور الزمن إلا أن أصبحت وسيلة تتميز بالتعقيد و ذلك لما تتضمنه من دلالات ، حتى أنها أضحت علما قائما بذاته يدرس من قبل باحثين متخصصين في هذا المجال.

1. اللغة:

1/تعريف اللغة:

من أهم التعاريف الشاملة للغة ، ذاك الذي يعرفها على أنها احد أنماط السلوك الذي يتميز باستعمال الرموز اللفظية من أجل التعبير عن كل ما هو فكري، محسوس أو مدرك، باستعمال جهاز التصويت بالنسبة للغة المنطوقة ، أو عن طريق القيام ببعض الإشارات و استعمال بعض الأدوات من اجل اللغة المكتوبة . و هذا كله في تناسق مع بيان معجمي و قواعد تركيبية ممثلة من قبل أنظمة لفظية و صوتية.

يعرفها "لالاند" بقوله: هي نسق رمزي من الإشارات ، يمكن أن يستعمل للتواصل.

وقد أكد ديسوسير(F. De Saussure) في النظرية اللغوية على أن الكلام هو مجموعة من الإشارات، و في كل إشارة نميز عنصرين مهمين : الدال و المدلول.

و يبين بيار ليجندر(Pierre Legendre) في تحليله للقائمة التكوينية للكلام ، أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة إرتباطيه ، كما أكد على ضرورة وجود ما يعرف بالوتيرة الثلاثية من اجل اعتماد مصداقية العلاقة بين الدال و المدلول(38. flarin angès, 1999, P 125,126) .

1.1 / المدلول: (le signifié)

يقصد به المفهوم أي التصور العقلي للشيء، على عكس الفكرة المنتشرة فلا يمكن دائما اعتبار اللغة على أنها فهرس من الكلمات التي تعكس الأشياء أو المفاهيم السابقة الوجود بعناوين، فإذا كان هذا هو الحال فكل كلمات اللغة و أصنافها النحوية يكون لها نفس المعنى الدقيق في لغة أخرى. هذه الملاحظة قادت ديسوسير إلى التمييز بين الدلالة و القيمة ،حيث هناك بعض الكلمات لها نفس المعنى و لكن ليس لها نفس القيمة اللغوية.

2.1 / الدال: (le signifiant)

فالدال يعني الصورة الصوتية للكلمة والمهم فيها ليس الصوت في حد ذاته و إنما الاختلافات الصوتية التي تميزه عن باقي الكلمات، فالقيمة تكمن في الاختلافات. وكل لغة يتشكل لها قاموس خاص بها من خلال عدد محدد من الصواتم. (F. Désassure, 1913, p 201 . 41).

3.1 / المبادئ الأولية لعلم اللغة: حسب دي سوسير:

إن محاولة تلخيص ما جاء به "دي سوسير" في بضعة سطور لأمر جدّ صعب، و هذا لكونه مؤسس هذا العلم بداية بتحديد موضوعه و منهجه إلى تحديد فروعه التي تسمح بدراسة اللغة من الناحية البيئية. فأول ما قام به "دي سوسير" هو تحديد موضوع الدراسة، الذي أهمله علماء اللغة من قبله. لذا فهو يفرّق بين ثلاث مصطلحات:

Langage: المعنى المطلق للغة أي الأسلوب اللغوي : و هو يقوم على "ميزة نستمدّها من الطبيعة" فنحن مؤهلين للاتصال لغويا من الناحية الجسدية (مخ، لسان، فم، سمع، بصر...) و من الناحية الذهنية.

Langue: المعنى الضيق للغة أو اللسان : و هذا ما يمثل الموضوع الأساسي لعلم اللغة حسب "ديسوسير" و يعرفها بأنها "شيء متفق عليه و مكتسب" و هي تمثل الوجه الاجتماعي

للأسلوب اللغوي، أي أن هذا الأخير، عند استعماله في الاتصال اليومي بين الأفراد يأخذ هذا الطابع الاجتماعي.

La parole: الكلام: وهو الجانب الفردي للأسلوب اللغوي "فعل فردي ناتج عن الإرادة والذكاء".

هذا التحديد للأشكال الثلاثة هو تحديد اصطلاحى منهجى، فالعلاقة التي تربط الثلاث هي علاقة احتواء: فاللغة تحتوي الكلام، و يحتويهما الأسلوب اللغوي بدوره، "فدي سوسير" يوضح أن للغة شكلين، شكل ظاهري (الكتابة)، و آخر باطني لفظي (*la parole*) هما مرتبطين ارتباطا وطيدا يصعب التفريق بينهما، إذ الأول يمثل الصورة الدالة (*signifiant*) عن الثاني لأي المدلول (*signifiant*) والذي يتشكل ذهنيا و لفظيا قبل أن يتحول إلى كلمة مكتوبة. هذه الكلمة التي تشكل اللغة (*langue*) هي موضوع علم اللغة. (F.de Saussure ; 1913 ; p 24 ; 30.41)

2/الصواتم: (les phonèmes)

هو أصغر وحدة لسانية غير دالة و غير قابلة للتقسيم، كما أنه وحدة تمييزية ناتجة عن الصوتية (*le phone*)، أي مادة التعبير (*la substance de l'expression*)، التي تتحول إلى شكل التعبير (*la forme de l'expression*). إن الاختلاف بين صواتم اللسان الواحد، أصله السمات الفارقة (*les traits distinctifs*)، التي تخص كل صوتم بجملة من الميزات، تجعله يختلف عن باقي الصوتم. و عن طريق الميزة نتوصل إلى التفريق الدلالي. وتظهر السمات الفارقة في السلسلة الكلامية من خلال تناسقها المتزامن على شكل حزمة مترابطة على اعتبار، أن تحقق الصوتم يفترض حضور سمات صوتية أخرى، و أن التعارض بين صوتم و آخر يؤدي إلى تعارض الوحدات اللسانية الدالة كالصيّغ (*le morphème*). وينقسم الصوتم إلى صامت (*Consonne*) و إلى صائت

(Voyelle): (Roman Jakobson, 1980, p 75 .62).

1.2- الصامت :

هو صوت يتحقق من خلال التضيق (الحبس) التام "أو الجزئي" على الهواء العابر بالجهاز الصوتي، فالدندنة (الأزيز) الحنجرية لا تمثل مصدر صوتي (عند الهمس)، أو تمثله جزئياً (عند الجهر) فيتحقق إهتزاز للوترين الصوتيين. هكذا نقول بأن الصامت عبارة عن ضجيج (un bruit).

2.2- الصائت:

هو صوت موسيقي ناتج عن عبور حر للهواء الحنجري المتسرب عبر التجويف الفمي، حيث يتحوّل إلى صوت من خلال اهتزاز دوري للوترين الصوتيين و ينتج تنوّع الصوائت عن تقلّبات شكل الرنين الحلقومي (Le résonateur pharyngal)، و صدى التجويف الفمي (نتكلم هنا عن نشاط الحركات العضلية للسان، الشفتين و اللهاة). (zellal nacera , 1984 p 25.66).

3.2- ترتيب الصوائت:

ترتب الصوائت حسب الشكل التالي :

1.3.2- موضع النطق:

أي المكان الدقيق الذي يتم على مستواه التضيق على الهواء أو الإغلاق عليه على مستوى الجهاز الصوتي حتى يظهر هذا الصامت أو ذاك.

و هناك إحدى عشر موضعاً للنطق و التي تتمثل في:

- 1_ بين شفوي: حيث التضيق على الصوت يتم عبر تفاعل الشفتين.
- 2_ شفوي أسناني: يكون التضيق على الصوت عبر تفاعل الشفاه السفلى مع الثنايا.
- 3_ بين أسناني: التضيق على الصوت من خلال وجود طرف اللسان بين الأسنان الأمامية.

4_ ذولقي-أسناني: يكون التضييق على الصوت عبر تفاعل ذولق اللسان مع سينخ الثنايا (من الجهة الخلفية).

5_ قبل ظهري-قبل حنكي: يتم التضييق على الصوت عبر تفاعل قبل وسط ظهر اللسان مع قبل وسط الحنك.

6_ وسط ظهري-وسط-حنكي: يتم التضييق على الصوت عبر تفاعل وسط ظهر اللسان مع وسط الحنك.

7_ بعد ظهري-بعد حنكي: يتم التضييق على الصوت عند تفاعل بعد وسط ظهر اللسان مع بعد وسط الحنك.

8_ بعد ظهري-بعد نطعي: يتم التضييق على الصوت عند تفاعل بعد وسط ظهر اللسان مع نهاية النطع.

9_ لهوي: يتم التضييق على الصوت عند اللهاة.

10_ حلقومي: يتم التضييق على الصوت عند الحلقوم.

11_ حنجري: يتم التضييق على الصوت عند الحنجرة.

2.3.2/صيغة النطق:

هنا نشير إلى طريقة عبور أو اجتياز الهواء للجهاز الصوتي. يتم الإحالة هنا إلى درجة فتحة

أعضاء الجهاز المذكور حتى يتحقق نطق الصامت. و عددها ستة:

1_ الصيغة الانسدادية: نلاحظ هنا انسداد تام للصوت بأحد أعضاء الجهاز الصوتي و يتبع ذلك انبعاث فجائي.

2_ الصيغة الأنفية: نلاحظ هنا جريان لجزء من الصوت عبر المنخرين، أما الجزء الأكبر منه فيعبر التحوييف الفمي.

3_ الصيغة الانقباضية-الاحتكاكية: هنا يتم التضييق على الصوت في موضع معين من الجهاز الصوتي فيمر الصوت بطريقة احتكاكية.

4_ الصيغة الحافية أو الجانبية: على أساس تفاعل طرف اللسان مع الحنك فإن طريقة عبور الصوت تكون على جانبي التجويف الفمي (أو على جانبي اللسان).

5_ الصيغة الاهتزازية: نلاحظ هنا جريان حر للصوت، يصاحبه تتابع انسدادات سريعة تتحقق عبر اهتزاز ذولق اللسان.

6_ الصيغة التفخيمية: نلاحظ هنا انتفاخ جذر اللسان الأمر الذي يحدث تحرك الحنجرة و اتساع الممر الحلقومي. في هذه الحالة يكون الصوت مفتخّم لأن أصل (جذر) اللسان يغوص ليلبغ الحلقوم.

4.2- ترتيب الصوائت:

إذا كانت الصوائت عبارة عن أصوات (bruits) فإن الصوائت هي نغمات أو رنّات، حيث أن النظام الصوتي يستخدم أربع سمات (Traits) أساسية للوصف الصوتي (Phonétique) للصوائت:

1.4.2_ مغلق.

2.4.2_ نصف مغلق.

3.4.2_ نصف مفتوح.

4.4.2_ مفتوح .

1.4.2/الصوائت المغلقة:

أ/ الجهة الأمامية: وضعية اللسان مرتفعة و الشفتين ممتدّتين [i]: (frik).

ب/ الجهة الخلفية: اللسان يرتفع و التجويف الفمي يستطيل أي يمتد و تستدير الشفتين [u]

2.4.2 / الصوائت النصف مغلقة:

أ/ الجهة الوسطى (المركزية): اللسان يرتفع و يتقدم نحو الحنك ،بينما يتقلص حجم التجويف

الفمي و يرتفع حجم الحلقوم ، و تمتد الشفتين [é]: [safé].

ب/ الجهة الوسطى المركزية : اللسان في نفس الوضعية:

• تشفيه أقل أهمية [e]

• تشفيه أكثر أهمية [o].

ج/الجهة الخلفية : اللسان في وضعية متوسطة.

• تشفيه أكثر انغلاق .

3.4.2/الصوائت نصف المفتوحة: الرنة مركزية و اللسان يمتد، بينما ينخفض طرف اللسان [è].

4.4.2/الصوائت المفتوحة: هنا تكون الرنة أمامية و وضعية اللسان مسطحة (تقترب من وضعية

الراحة). بينما حجم الرنينين الحلقي و الفمي شبه متماثلين [a]: [hna]، و يختلف الأمر عند ظهور رنة خلفية مع تشفيه [a]: [saħħa] [taqa]. (zellal nacera ,1984,p)
127,128.66).

3/ مراحل تطور اللغة:

تعتبر عملية تعلم الكلام من طرف الطفل ظاهرة غير مفهومة إلى حد الآن، فقد كتبت العديد من النظريات في القديم منذ عهد الفراعنة حتى و قبل ذلك عند شعوب آسيا . فالنظريات اليوم تتميز بأكثر علمية و لكن هي قليلة المعلومات. و فيما يلي سنرى مجموعة من الملاحظات والفرضيات الحديثة في هذا المجال.

فقد أثبتت الدراسات أن الطفل في سن الخامسة، يتعلم معظم لغة أمومه و لكن في حقيقة الأمر، تعلم اللغة يمتد طيلة مراحل العمر و النمو، و خصوصا في السنوات الأولى أي من الولادة إلى سن الثالثة.

و لطالما سلمنا، بأن الطفل يتعلم لغة أمومه عن طريق محاولة تقليد ما يقوله الكبار، هذه الفرضية التي انتقدت من طرف كثير من العلماء، و من بينهم نوام تشومسكي noam Chomsky الذي أكد على انه من المحال أن يأخذ الطفل اللغة عن طريق وظيفة التقليد، بل هناك بنية عصبية تسمى بجهاز اكتساب اللغة (language acquisition device)، هذه البنية الموجودة على مستوى الدماغ، حيث أكد صحة كلامه من خلال قوله أن الأطفال يتعلمون

بطريقة صحيحة اللغة عن طريق نطق بعض الكلمات بطريقة خاطئة و جمل ناقصة، زيادة على ذلك فالطفل ينتج جملا لم يسمعها من قبل تتضمن عدة أخطاء و لكن هذه الجمل تتبع القواعد العامة للغة. و أخيرا فتطور الكلام يتضمن عدة ظواهر التي تبدو عالمية خصوصا فيما يتعلق بمبدأ الاكتساب و هذا ما يجعلنا نفي الفرضية التي تقول بوظيفة التقليد. (John Maynard Smith, 2000, p 223.49).

و من خلال بعض الملاحظات للسلوكيات الكلامية للأطفال في أوساط التعلم، تم التوصل إلى انه يجب على الطفل التفاعل اجتماعيا من اجل تطوير اللغة.

فالنظرية التفاعلية تؤكد على أن الكلمة مكتسبة قبل إنتاج الأصوات الكلامية، و أن الكلمات الأولى هي كلمات اجتماعية، هنا بالضبط نأخذ بعين الاعتبار كلمات الأولياء و هذا ما يمكن تفسيره على أنها كلمات اجتماعية في كل الأحوال.

انه من الصعب علينا أن نعلم ما إذا كان الطفل يكتسب، بعض المعلومات خلال فترة الحمل ولكننا نعلم أن الرضيع حديث الولادة يفضل صوت أمه عن باقي الأصوات ،كما نعلم أيضا أن الرضيع يمكن أن يصنف أصوات الكلام بصفة عامة و ذلك بعد ساعة من ولادته، زيادة على انه يستطيع أن يتعرف على بعض الأصوات بصفتها نماذج أصلية أي أكثر تمثيلية للصوت المثالي . فهذه الخاصية حسب بعض الباحثين تميز الإنسان عن باقي الثدييات أي من ناحية التمثلات والتصورات العقلية. (kerbrat-orecchioni,2000,p 177 .51).

عموما يمكن أن نتعرف على أربعة مراحل تطويرية في اكتساب اللغة عند الطفل، هذه المراحل ليست دائما عبارة خطوات ثابتة و التي لا بد أن يقطعها كل الأطفال في نفس السن، بل هنالك تغيير موجود و تطور تدريجي. ولهذا يمكن القول أن إيقاع التطور الكلامي ليس مرتبط بالمتسبب العقلي.

1.3 - مرحلة ما قبل الكلمة الأولى:

عندما يأتي الوليد إلى هذا العالم تكون أجهزته الإدراكية والصوتية غير قادرة بعد على إصدار الكلام، ولكن هذه القدرة تكتسب بناءً على عملية نضج الجهاز العصبي المركزي، وتمثل مرحلة ما قبل الكلمة الأولى بالصراخ، ثم المناغاة، وفيما يلي موجز لكل منهما :

1.1.3_ الصراخ:

يبدأ الطفل تعبيره الأول عندما يبعث بصيحته الأولى عند الولادة، والتي تصدر نتيجة اندفاع الهواء السريع إلى الرئتين مع عملية الشهيق الأولى في حياة الوليد، ثم تصبح الأصوات، والصراخ بعد ذلك نتيجة انفعال وتعبير عن الضيق؛ نتيجة قضاء الحاجة، أو التعبير عن حاجة الوليد للطعام، أو الإعلان عن الضيق والألم الفسيولوجي.

وبالإضافة لما تقدّم فإن للصراخ وظيفة أخرى؛ ولكنها تأتي عرضاً وهي تدريب عضلات النطق على إصدار الأصوات وصلقلها وتطويرها، وعلاوة على الصراخ هناك أصوات في الشهرين الأول والثاني من حياة الطفل، تنتج عن نشاط تلقائي صادر عن الجهاز التنفسي والصوتي.

2.1.3_ المناغاة:

المناغاة هي عبارة عن أصوات تخرج لمجرد السرور والارتياح عند الرضيع، وهي تظهر في الشهر الثالث، أو منتصف الشهر الثاني من العمر، وتستمر حتى نهاية السنة الأولى، وفي هذه المرحلة يناغي الرضيع نفسه، دون أن يكون هناك من يستجيب لصوته، والأصوات التي تظهر في المناغاة تكون عشوائية وغير مترابطة (38. flarin Agnès, 1999, p213).

2.3 - مرحلة الكلمة الأولى:

إنّ أول نطق لغوي للطفل يكون عن طريق الكلمات المفردة، وليس عن طريق الجمل، وقد أجمعت البحوث على أنّ الطفل يكون قادراً على نطق الكلمة الأولى فيما بين السنة، والسنة

والنصف بعد الولادة، وإنَّ الطفل المتوسط يبدأ باستخدام كلمات مفردة في حوالي السنة، وإن مفرداته تزداد إلى حوالي الخمسين كلمة خلال السنة الثانية .

لا يستطيع الطفل أن يصل إلى المرحلة الكلامية قبل أن يتكوّن لديه بوضوح مفهوم دوام الشيء، أي إنَّ الأشياء تظل موجودة حتى لو غابت عن مجاله الإدراكي الحسي ، والمعروف أنَّ الطفل يصبح قادراً على الاحتفاظ بصورة الشيء، حتى ولو غاب عن نظره في سن السنة والنصف. إنَّ وضوح دوام الشيء عند الطفل يعطيه القدرة على تكوين معنى أو دلالة للأصوات التي يستمع إليها، ويعتبر هذا ضرورياً لظهور المرحلة الكلامية، ولتوضيح ذلك نتساءل: كيف يستطيع الطفل أن يقول كلمة: (اتو) مثلاً أي أريد أن الحلوى ما لم يكن لصورة الحلوى وجود لديه بشكل مستقل عن وجود الحلوى أمامه، أو غيابها عنه؟ إذاً لا بدّ من تكوين مفهوم الشيء عند الطفل حتى يكون قادراً على النطق بالكلمة الأولى، مع ملاحظة أن النطق بالكلمة الأولى وتكوين مفهوم الشيء يظهران في نفس الفترة الزمنية من عمر الطفل، ولا بدّ أن نشير هنا إلى بعض الفروق الفردية، إذ قد يتأخّر بعض الأطفال عن نطق الكلمة الأولى حتى نهاية السنة الثانية .

والكلمات الأولى التي يستخدمها الطفل في التعبير هي الكلمات التي تتضمن الأصوات الأكثر سهولة في النطق، من حيث صوتيات الكلمات الأولى، أمّا من حيث دلالتها فإنَّ الطفل يبدأ ألفاظه بالكلمات التي تعبر عن اهتماماته المباشرة فيما يشبع بها حاجاته الأولية؛ كالطعام، والشراب واللعب، وعما يجذب اهتمامه وانتباهه من الأشياء التي تقع في محيط بيئته كالأشياء القابلة للحركة؛ كالقطة مثلاً وزجاجة الحليب (طعام)، والكرة (لعب) من جهة ثانية؛ أمّا الأسماء التي تدل على أشياء ساكنة مثل حائط، أو بيت، والكلمات الوصفية؛ مثل: أسماء الألوان، أو الأحجام (كبير، صغير)؛ أو الأحوال الطبيعية (حار، بارد)، فإنها لا توجد ضمن مفردات الطفل الأولى. (kerbrat)

.51 (orecchioni, Catherine 1999,p198.-)

3.3- مرحلة الجملة الأولى (الكلمة الجملة):

في بداية تعلمهم للكلام، يتكلم الأطفال بكلمة واحدة يعبرون بها عن جملة، ويظهر ذلك في نهاية السنة الأولى من عمر الطفل، فمثلاً إذا نطق الرضيع كلمة (بابا)، فإنه قد يقصد القول (أريد أن أخرج مع بابا) أو (بابا أخذ لعبتي)، أو (بابا ضربني)، وعندما يقول كلمة: (باب) فقد يقصد أن يقول: (هذا باب)، أو (أغلق الباب)، أو (هل هذا باب)... وهكذا.

تفهم الأم ما يريد الطفل التعبير عنه من خلال السياق الذي تظهر فيه الكلمة، فالأم تعرف وبكل بساطة أنّ ابنها عندما ينظر إلى حذاء والده على الأرض، ويقول: (بابا)، فهو يقصد أن يقول: (هذا حذاء والدي)، كما أن الأم تفهم ما يريد أن يقوله من خلال نبرة الصوت، فإذا قال الطفل: (بابا) بنبرة عالية نسبياً في حالة غياب والده، فإن الأم ستترجم سؤاله فوراً في هذه الحالة (أين والدي؟)، وخلاصة القول: إنّ السياق الذي تظهر فيه الكلمة بالإضافة إلى نبرة الصوت يساعدان الطفل على التعبير عما يريد، باستخدام كلمة واحدة، ويساعد الآخرين على فهم ما يريد الطفل التعبير عنه .

هذا عن الكلمة الجملة؛ أما مرحلة الكلمتين فتأتي في السنة الثانية من عمر الطفل، وفي النصف الأخير منها على وجه الخصوص، وفي سن الثلاث سنوات يكون معظم الأطفال قد استعمل أنواعاً عديدة من الجمل السهلة يصل طول الجملة أحياناً من خمس إلى ست كلمات، وفي السنة الرابعة يكون نظام الأصوات الكلامية عند الطفل قد قارب كلام الكبار. (fayard Didier, 1999, p 236 .40).

4.3- المرحلة المتقدمة:

تمتد هذه المرحلة من خمس سنوات فما فوق، و يكتسب الطفل خلالها الوظائف الدقيقة للغة، فيتعلم تركيب جمل صحيحة و نطق سليم للألفاظ بشكل أكثر وضوحاً.

كما يتعلم وضع الكلمات المناسبة للتعبير الجيد عن محتوى الشيء و هذا كله من اجل أن يبين نظرتة وإدراكه الخاص للحقيقة.

كذلك من الضروري أن نؤكد على الطريقة التي يتبناها الأولياء عند الحديث مع أطفالهم فالآباء يغيرون في الأداء الصوتي ،بغية جلب انتباه الأطفال ، كما أن البنيات الصوتية تصبح عادية بالنسبة إليهم. أما البنيات التركيبية تصبح منظمة وكاملة، و في كثير من الأحيان نجد الطفل في سن الرابعة من عمره يتبنى كلامه الخاص مقارنة مع أطفال آخرين.

و في الأخير لابد أن نتكلم على الأطفال الذين ينشؤون في محيط ثنائي اللغة ،حيث نعلم أن الوضعيات التي يكون فيها الطفل يتكلم مع الأشخاص المحيطين به تساعده على تعلم اللغة ،زد على ذلك يمكن للطفل أن يتكلم اللغة العربية مع أبيه و اللغة الفرنسية مع أمه. (- kerbrat 53,201,2002, Catherine, orecchioni).

4/وظائف اللغة:

يتفق جمهور علماء اللغة المحدثين على أن وظيفة اللغة هي "التعبير أو التواصل أو التفاهم" مع أن بعضهم يرفض تقييد وظيفة اللغة بالتعبير أو التواصل؛ فالتواصل إحدى وظائفها إلا أنه ليس الوظيفة الرئيسية.

وقد حاول "هاليداي Halliday" تقديم حصر لأهم وظائف اللغة، فأسفرت محاولاته عن الوظائف التالية:

1.4- الوظيفة النفعية :

وغالبا ما يعبر عن هذه الوظيفة ب"أنا أريد"، فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم، وأن يعبروا عن رغباتهم.

2.4- الوظيفة التنظيمية :

تعرف هذه الوظيفة باسم وظيفة "افعل كذا، ولا تفعل كذا" من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يتحكم في سلوك الآخرين لتنفيذ المطالب أو النهي، وكذا اللافئات التي نقرؤها، وما تحمله من توجيهات وإرشادات.

3.4-الوظيفة التفاعلية:

تعرف بوظيفة "أنا وأنت" حيث تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي، باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكك من أسر جماعته، فنستخدم اللغة في المناسبات، والاحترام، والتأدب مع الآخرين.

4.4- الوظيفة الشخصية:

من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن مشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة، وبالتالي يثبت هويته وكيانه الشخصي، ويقدم أفكاره للآخرين.

5.4- الوظيفة الاستكشافية:

و تسمى الوظيفة "الاستفهامية".معنى أن الفرد يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة المحيطة به حتى يستكمل النقص عن هذه البيئة.

6.4- الوظيفة التخيلية :

تتمثل فيما ينسجه الفرد من أشعار في قوالب لغوية، كما يستخدمها الإنسان للترويح، أو لشحذ الهمة والتغلب على صعوبة العمل، وإضفاء روح الجماعة، كما هو الحال في الأغاني والأهازيج الشعبية.

7.4- الوظيفة الإخبارية (الإعلامية) :

عن طريق اللغة، يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل و ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة، ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية إقناعية، لحث الأفراد على الإقبال على شيء معين، أو العدول عن نمط سلوكي غير محبب.

8.4- الوظيفة الرمزية :

يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزاً تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي، وبالتالي فتستعمل اللغة كوظيفة رمزية. (جمعة سيد يوسف ، 1990 ص 12.12).

5/ نظريات اكتساب اللغة عند الطفل:

إذا كان الطفل يمر بمراحل تطورية في اكتسابه للغة، بحيث ينتقل من مرحلة تعلمه للغة الشفهية داخل الأسرة إلى مرحلة تعلمه للغة المكتوبة داخل المدرسة ، فان هذا التحول في معارفه وسلوكه اللغوي يحتاج إلى كفاءات و قدرات ذاتية من جهة، و إلى قنوات ووسائل خارجية من جهة أخرى.

إلا أن الأسئلة التي حاولت النظريات و الاتجاهات الكبرى الإجابة عليها في مجال الاكتساب اللغوي تمثلت في ماهية العوامل المؤثرة في عملية الاكتساب اللغوي ، وهل يتعلق الأمر بعوامل وراثية بيولوجية أم بعوامل اجتماعية مكتسبة أم بعوامل نمائية تكوينية ؟

1.5- نظرية التعلم و اكتساب السلوك اللغوي (النظرية السلوكية):

إذا كانت النظرية السلوكية التي ظلت حاضرة بقوة على امتداد نصف قرن من الزمن، قد اتخذت من السلوك موضوعها الأساسي و منحت لظاهرة التعلم مكانة متميزة في مشروعها العلمي، فقد أولت أهمية قصوى لموضوع اللغة الذي أخذ حيزا هاما من الدراسات و الأعمال المخصصة للإنسان و الحيوان.

فعلى امتداد سنوات متعددة ،حاول مجموعة من الباحثين إثبات الفكرة القائلة بأن الإنسان هو حصيلة مجموعة من التعلّيمات و الاكتسابات الناتجة عن المحيط البيئي و الاجتماعي و المثيرات الخارجية.فسواء تعلق الأمر بإشتراطية بافلوف (Pavlov) أو بثنائية المثير و الاستجابة لواطسون (Watson) و مبدأ التعزيز لسكينر (Skinner) أو المتغيرات الوسطية لهول (Hull) ،فجميع أقطاب هذا الاتجاه السلوكي يتفقون حول أهمية التعلم ،و دوره في اكتساب مهارات حسية_حركية و لفظية،و هو تعلم تحكمه مثيرات خارجية و عوامل البيئة ، و لا مكان للأنشطة الذهنية أو الوعي و إبداعية الذات في هذه التعلّيمات.

إذن ما يمكن قوله هو أن اللغة هي مجموعة من السلوكات الناتجة عن العادات اللفظية حسب واطسون، و عن سلوك إسقاطي آبي حسب سكينر . فالمثيرات الخارجية و التدريب و الخبرة هي العوامل المؤثرة في السلوك اللغوي، واجتمع هو الذي يعلم الطفل الكلام و يجعله ينتقل من مرحلة التعبير الإشاري إلى مرحلة التعبير الشفوي . (مصطفى ناصف، 1995، ص 123 . 24).

و قد قدم لنا مويرر (mowrer) سنة 1960 نموذجاً للعلاقة التي تربط الأم بالطفل في عملية الاكتساب اللغوي و القائمة في البداية على التدريب الصوتي و التشابه بين الإنتاجات الصوتية للام وأصوات الطفل، ثم بعد ذلك يصبح قادراً على القيام بالنشاط اللفظي لوحده حتى في غياب الأبوين. (أحرشواو الغالي والزاهر وأحمد، 1973، ص 66 . 7).

و على الرغم من توظيف سكينر لمبدأ التعزيز في تصحيح الوالدين لألفاظ الطفل، إلا أن تركيز أقطاب المدرسة السلوكية على التعلّيمات البسيطة و المقارنة بين السلوك الإنساني و السلوك الحيواني يشكل أحد النواقص التي ميزت هذا الاتجاه النظري ، بالإضافة إلى إغفال إبداعية الذات المتكلمة و اعتبارها مجرد آلة تتحكم فيها المثيرات البيئية.

عموماً ، يمكن القول أن النظرية السلوكية أعطت الأولوية للتعلم و التأثيرات الايجابية لظهور السلوك الإنساني الفعال و الايجابي ، فالطفل قد يتعلم أي شيء و في أي سن إذا توفرت له

الشروط الضرورية للتعلم ، وفي مقدمتها إعداد بيئة ملائمة و مراقبتها للتحكم في سلوكه.
(أحرشاو ، 2003 ، ص 124، 125 . 9).

2.5- النظرية الفطرية و الأساس الوراثي للغة (اللسانيات التوليدية):

قامت اللسانيات التوليدية منذ البداية، بانتقاد النزعة الإمبريقية للمدرسة السلوكية التي أغلقت الخاصية الإبداعية للذات المتكاملة وأقصت من اهتمامها التمثلات الذهنية و العمليات العقلية للأفراد.

فاللغة اعتبرت حسب تشو مسكي (1965_1957) نشاطا ذهنيا ، و الطفل يولد وهو مزود بمعرفة تامة عن النحو الكلي ، و بمخطط من البنيات الملائمة التي تساعده على اكتساب اللغة واستيعاب المفاهيم و القواعد المعقدة و البسيطة في نفس الوقت.

فحسب مؤسس النظرية التوليدية ، بالرغم من محدودية معرفة الطفل للمفردات و الجمل ، إلا أن له قدرة إبداعية في إنتاج تراكيب و جمل لم يسمعها من قبل، إذن فهو يرث الجهاز الفطري و الاستعداد الطبيعي لاكتساب و تطوير تجاربه اللسانية ، أي يتوفر على المبادئ العامة للنحو الكلي أو الشمولي، وهي نفس المبادئ التي تشترك فيها كل اللغات. ولذلك يشكل مفهوم الفطرة إحدى المسلمات الأساسية عند تشو مسكي. (أحرشاو الغالي و الزاهر، 2000، ص 38 . 4).

ففي ضوء ذلك تصبح اللغة بمثابة نظام معقد من الرموز و المعاني الذي ينتجه الفرد بطريقة فطرية و بمعزل عن أية مراقبة واعية . وهذه المهارات اللغوية التي يتوفر عليها الطفل هي بمثابة كفاءات لسانية أو معارف ضمنية لقواعد اللغة.

إذن فإكتساب اللغة و تعلمها حسب هذا التصور هما بمثابة نشاط داخلي و عملية فطرية لا علاقة لها بالجوانب الإمبريقية أو المعطيات الخارجية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المواقف و التصورات التي اقترحها تشو مسكي، ساهمت بشكل ايجابي في ظهور نظريات مهمة نذكر من بينها النظرية القالبية لفودور القائمة على التفسير الآلي و الأوتوماتيكي في المعالجة اللغوية.

إن المعرفة لا يمكن الاستدلال عليها من خلال السلوك الحسي حركي فقط، وإنما هي تمثل ذهني ذات طبيعة رمزية، فكل معرفة تحتاج إلى رموز لتمثيلها و التعبير عنها، وتمثل الرموز اللغوية و الرموز الرياضية (الأعداد، الكميات، العلاقات...) أهم الأنظمة الرمزية و أقواها من حيث وظيفتها المعرفية.

و بما أن الإنسان يتميز بالقدرة على إنتاج واستعمال الرموز بهدف التفكير و التواصل و تخزين التمثيلات في الذاكرة، فإن المعرفة الإشتغالية أو نظرية معالجة المعلومات ستنتقل من فرضية تشبيه الإنسان بالحاسوب و من اعتبار الذهن البشري كجهاز يشتغل بالرموز، فهو يستقبل المعلومات و يعالجها ثم يستعملها في تنفيذ المهام الموكلة إليه.

وقد أثرت هذه العلاقة عن ظهور العديد من المفاهيم (المفهوم، الذاكرة، التمثل، الاستدلال...)، و ظهور مجموعة من الدراسات و الأعمال و النماذج التفسيرية في مجال نظرية المعلومات أو المعرفة الإشتغالية، و منه يمكن القول أن التمثيلات عموما هي عبارة عن قضايا أو أفعال أو نماذج أصلية أو فئات مخزنة في مختلف أنواع الذاكرات (الذاكرة بعيدة المدى، الذاكرة قصيرة المدى). (أحرشواو الغالي، 1999، ص9،10،11، 8).

3.5- نظرية النمو و التفسير التكويني للغة (السيكولوجية التكوينية):

لقد اعتمد بياجى، على مقارنة بنائية لاكتساب المعارف من خلال تتبع مراحلها و أطوارها و سيرورة تكوينها عند الطفل. فعملية بناء المعارف تتم عبر نموها و انتقالها من مستوياتها الدنيا إلى مستوياتها العليا. إنها سيرورة نمائية تبدأ بالعمليات القائمة على الفعل الحركي و تنتهي بالعمليات القائمة على المعرفة المجردة حيث يقوم الطفل بدور نشيط في تفاعله مع المحيط، و ذلك عن طريق

ميكانيزمات عامة داخلية (فعل التوازن ، الضبط الذاتي ..). إن رغبة بياجى فى تحديده للبنى الفكرية العامة و الشمولية ، جعلته يعتمد على نظرية المراحل و الأطوار ، فكل مرحلة هي ضرورة لتهىء المرحلة اللاحقة و تتميم المرحلة السابقة . وإذا كان الطفل حسب هذا التصور ، يشارك بفعالية فى بناء معارفه الخاصة ، فان للنمو دورا مهما فى ضبط حدود التغيرات التى تقع على هذه المعارف ، بما فيها المعارف اللغوية و التى اعتبرها بياجى كجزء تابع للمعارف العامة التى يمتلكها الطفل. (علوى اسماعيل ، 2005، ص 212 3).

الملاحظ أن السيكلوجية التكوينية منحت الأولوية للنمو المعرفى على حساب النمو اللغوى، الذى يعرف انطلاقته الأولى مع نهاية المرحلة الحسية الحركية ، خلالها لا يستطيع الرضيع التمييز بينه و بين العالم الخارجى ، أو التعبير عن أفكاره أو تجاربه و يكتفى ، حسب بياجى ببناء أشكال منظمة من الاستجابات الحسية _ الحركية و نقل شيمات الحركة و تحويلها من وضعية إلى أخرى ، أى تكرارها و تعميمها على وضعيات جديدة.

و مع نهاية هذه المرحلة و دخول الطفل إلى المرحلة قبل _ إجرائية، يبدأ بالتوظيف الذاتى للصور الذهنية توظيفا رمزيا، بالانطلاق من ذاته كمحور مركزى للتفاعل مع الأشخاص وإدراكه للموضوعات والأشياء وحل المشكلات المطروحة عليه. (أحرشواو الغالى، 1993، ص 45 5).

1.3.5- الأساس الرمزي للتمثلات اللغوية :

يتمكن الطفل حسب بياجى (1945) من بناء الصورة الرمزية انطلاقا من نشاطه الحركى. و يعتبر كل من التقليد و اللعب الرمزي ، من بين الأنشطة المعرفية التى تساعد على التحكم فى عملياته الإدراكية. فحينما يحاكي الطفل الموضوع أو الحدث أو الحركة التى أنجزت أمامه ، فهو يكون بصدد إنشاء إشارات تعبر عن فهمه لهذه الموضوعات و الوضعيات التى تأخذ صورة ما، كأن يقوم بتمثيل الوسادة بقطعة من القماش. (Gineste,marie Dominique,2002, p 201.44).

في البداية لا يستطيع الطفل التعبير عن الموضوعات و الأشياء بواسطة اللغة ،لكن فيما يتمكن من استعمال التمثلات التي تشكل اجتماع الدال **signifiant** الذي يساعد على الوقائع الغائبة بالمدلول **signifié** والذي يشير إلى الفكر . فإذا كان التمثل يتيح للطفل استحضار الموضوعات و الوقائع ، فإنه يتشكل نتيجة اتحاد الدوال بالمدلولات . ومن خلال هذه الوظيفة الرمزية تتأسس اللغة وتستمد بعدها الاجتماعي. وفي البداية تكون لغة الطفل متمركزة حول الذات ، أي عبارة عن رموز ذات طابع فردي ، ثم بعد ذلك من خلال إنتقاله إلى مرحلة اللاتمركز ،تصبح لغته كأداة للتواصل و الاندماج الاجتماعي ووسيلة للتعبير عن تصوراته الذهنية و تمثلاته بطريقة موضوعية .(34. Delbecque Nicole, 2002, p 86)

و الجدير بالذكر، أن دي سوسير (De Saussure)هو أول من قام بتحديد العلامة اللسانية (signe) باعتبارها تجمع بين تصور (concept) وصوره سمعية (image acoustique) ، وهذه الأخيرة ليست صوتا ماديا ، و إنما تعتبر الأثر النفسي الناتج عن الصوت ، أي التمثل .أما التصور فهو شيء مجرد.

على العموم ، يركز دي سوسير على خاصية أساسية للعلامة اللسانية و هي اعتبارية العلاقة بين دالها و مدلولها ،ذلك انه ليست للفكرة أية علاقة طبيعية مع المتواليات الصوتية ،في حين أن الرمز تعترضه أسبابا تمنعه من تحقيق هذه العلاقة ، لأن بين داله و مدلوله بقية من العلاقة الطبيعية مثلا (رمز العدالة هو الميزان). (أحرشاو الغالي ،1993،ص 97،98.5).

من الواضح إذن أن بياجى يوظف مفهوم الرمز، ما دام أن الدال يشكل بصورة ما الجوهر الحقيقي والواقعي للمدلول و يتوافر على بعض خصائص الموضوع أوشيمات الفعل، و هذا ما يفسر منح بياجى الأولوية للسياق الفردي في تأسيس التمثل الدلالي عوض السياق الاجتماعي ، ما دام انه ناتج عن النمو الحسي_حركي بفعل توسط السلوكات الخاصة بالتقليد و اللعب الرمزي. لكن رغم اعترافه بأهمية التمثل و دوره في التعبير عن ميكانيزمات إنشاء اللغة و ظهورها عند الطفل ،إلا انه لم يفلح مع ذلك في تقديم التفسير الواضح و الدقيق لانتقال الطفل من مستوى

اعتماده اللغة الرمزية إلى مستوى استعماله العلامات المتفق عليها اجتماعيا (كوهن ، 1981). ففي دراسة له حول (تمثل العالم عند الطفل) ، لاحظ بياجى (1929) أن الأطفال صغار السن يعتقدون أن الكلمة قد تتضمن خاصيات الموضوع التي تحيل إليه (اللون ، الشكل ، القامة ...). وقد وجه للأطفال ما بين 5 و 11 سنة ستة أسئلة تتعلق بأسماء الكلمات و موضوعات العالم: كالشمس، والسماء...

و كانت النتائج على الشكل التالي :

* يعتقد أطفال سن الخامسة و السادسة أن الكلمة تتوافر على خاصية تميزها ،مثلا الشمس تسمى بهذا الاسم لأننا نراها أو لأنها ساخنة.

* أما أطفال سن السابعة و الثامنة فأجابوا بان الله أو الإنسان الأول هو الذي جاء بالكلمات.

* وأخيرا ، ينبغي انتظار بلوغ الطفل السن العاشرة و الحادية عشرة لتصبح الكلمة كعلامة لسانية. كما أن ملاحظات فيكو تسكي (1934) انتهت إلى نفس النتيجة مادام أن الأطفال غير المتدربين يفسرون الكلمات بالخاصيات التي تميز الموضوعات، التي تحيل إليها فكلمة بقرة مثلا تسمى كذلك لأنها تتوافر على القرون كما أنه لا يمكن بالنسبة لهم أن نسمي البقرة حبرا، لأن الأولى تعطينا الحليب ،أما الثاني فنستعمله للكتابة.

وعلى الرغم من النتائج التي توصل إليها بياجى (1929) في هذا البحث ، إلا انه لم يستطع تحديد شروط و عوامل إنتقال الطفل إلى مرحلة الوعي بالعلاقة التي تجمع بين الكلمة و مرجعها الفيزيقي ، كما انه لم ينتبه إلى تأثيرات الوسط المدرسي و دورها في إدراك الطفل للعلامة اللسانية واكتسابه الوعي بالقواعد اللغوية الأساسية (زمن الفعل ، الجمع ، المذكر ، المؤنث...).

إن رغبة بياجى في دراسة تطور البنيات المعرفية و نمو الذكاء عند الطفل، جعله يبالغ في تحديد مراحل كونية كبرى و يغفل عن الكفاءات المبكرة التي قد يتوافر الطفل عليها.

و هذا ما تأكد من خلال الأبحاث و الدراسات التي أنجزت،ابتداء من سنوات السبعينات ،
حول الوعي اللساني و الكفاءة المبكرة عند الطفل.

وإذا كان بياجي قد جعل من الفعل و الحركة المنطلق الفعلي لنمو وبناء المعارف عند
الطفل، فالأمر ذاته ينطبق على عملية ظهور الوعي و سيرورة انتقاله من مستوى الوعي الخاطئ
والجزئي الضعيف إلى مستوى الوعي الناضج و الكامل. (frago,France ;1999 ;p 39.39).

6/اللغة في علم النفس التحليلي:

كلنا نعلم الجواب المتعلق بصراعاتنا النفسية، فالأوديب و النرجسية هما المسؤولان مع أننا
لا نعلم كيف يحدث ذلك ، إلا عن طريق التحليل النفسي بطريقة التداعي الحر و التي تعرف
بكلام اللاشعور.

فمع اللاشعور الأنا هو الآخر، فأنا لست أنا و الأشياء ليست كما هي و الكلمات لا تعني
ما تقول.فهنا نحن بصدد الحديث عن البعد الآخر و البعد التحولي ولهذا نقول انه كلام يصعب
فهمه ككل.مع العلم انه في هذا البعد تحدث التغيرات في الأشكال و الكلمات، كما انه يمكن أن
تتصل فيما بينها و تشكل حلقات صعبة الفهم و التي تتجلى لنا على شكل أعراض أو على شكل
معاناة.

فكل أبواب العلم أغلقت في وجه اللاشعور سوى التحليل النفسي و خصوصا هؤلاء الذين
يمارسون هذا النوع من علم النفس، فهم القادرون على دق أبواب اللامعقول و الجنون و ذلك
لأن في اللاشعور يمكن أن نموت عدد من المرات.و هذا ما يبقى غير مفهوم بالنسبة للعديد من
الأشخاص و الباحثين الذين لا يولون أهمية لهذا هذا النوع من الكلام .

فالكلام اللاشعوري غير معترف به فهو و يمكن اعتباره كفقاعات سريعة الزوال أو
كضرب من الخيال،أو ككلام فارغ وتداعيات مزورة.

7/ ما معنى الكلام اللاشعوري؟

هو نوع من الكلام أين الصوت الذي يكون الكلمات هو مهم جدا وذو قرار محدد و غني و بنائي أكثر مما تدل عليه الكلمات.

فالكلام اللاشعوري ليس له أي علاقة مع معنى الكلمات و لكن علاقته مع الأصوات المكونة له . فهذا النوع من الكلام قاطع الرابط التعاقدي بين الدال و المدلول.

فاللغة العامية أو المعروفة تعطي شأن ورفعة للدال، فكلنا نعلم القاعدة العامة للعالم اللغوي ديسوسير و التي تقول أن الدال يدل على المدلول . أما لا كان فقد قام بعكس هذه القاعدة ليفضل المدلول على الدال . فخطاب اللاشعور هو خطاب الآخر فنحن هنا بصدد الحديث عن الآخر، ذلك البعد الذي لا يمكن شخصته بصفة نهائية. كما أن من ميزاته أنه غير دائم و هذا ما يعطي عدم القدرة على فهمه ككلام ذو كيان مغلق. (**Didier Anzieu, 2003, p 123 .33**) .

1.7- معنى الدال في التحليل النفسي:

الصوتم (phonème) هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (phoné) أي الصوت الناتج عن الحلق و كما قلنا سابقا هو أصغر وحدة في الكلام المنطوق ، و هذه الوحدة الدالة و التي إذا اتحدت مع بعضها البعض و حسب مواضعها و مواقعها تشكل لنا الكلمات و تميزها. إذن نقول أن الصوتم قد يحتوي على الصوامت والصوائت.

فكل لغات العالم تحتوي على رابط تعاقدي (lien conventionnel) بين الدال (الصوت) و المدلول (المعنى)، فمثلا الصوت (بقرة) بالعربية له نفس المعنى في الصوت بالفرنسية (vache)، فكل لغات الأصوات تتغير من أجل مدلول واحد أي الحفاظ على نفس المعنى.

فمن خلال التعريف نلتزم أن الصواتم هي محرومة من الدلالات، أي من خلالها نستطيع فك شفرة دلالة الحروف التي شكلت من خلال التحامها من أجل الوصول إلى معاني أخرى، فهنا

بالضبط نحن بصدد الحديث عن النشاط التفسيري المحض لعلم النفس التحليلي و الذي يتجاوز الرمزية التقليدية.

لاحظ دي سوسير (F. de Saussure) أن المعطيات الصوتية و السمعية هي موجودة مسبقا و لكن لاشعوريا، و ذلك حين نتكلم عن الوحدات الصوتية (les unités phonologiques). فالاستمرارية الصوتية و التقارب الموسيقي و الإيقاعي للصواتم يشكلان بنية اللغة اللاشعورية.

و في هذا الصدد يقول الفيلسوف لالاند أن البنية هي مجموع الظواهر المشكلة و المترابطة فيما بينها حيث لا يمكن فهم الواحدة إلا في علاقتها مع الأخرى، ويؤكد ذلك لكان (J. Lacan) عندما قال أن الدال يمثل الفرد من أجل دال آخر. (jacques Lacan ,1966, p426,427,428.46) .

2.7- الكناية و الاستعارة:

في الكناية نفس الكلمة أي نفس الدال نعني به عدة معاني أي مدلولات مختلفة. فعلى سبيل المثال فيما يخص الكناية نقول هذا بيكاسو Picasso على كل رسم مشوه.

فاسم العلم بيكاسو و الذي يعني السيد بيكاسو، ينتقل ليدل على لوحة لهذا الرسام أو كل الرسومات التي تحتوي على صفة التشويه. وهنا نقول أن اسم العلم ينتقل للشيء (الموضوع).

كما أن الحاوي (le contenant) يمكن أن ينتقل للمحتوى (le contenu) كما في العبارة التالية شربت كأس j'ai bu un verre، ففي كل الحالات فلا يمكن للشخص أن يشرب الكأس. ومصطلح الشيء (chose) يمكن أن ينتقل للدلالة على كل الموجودات.

أما فيما يخص الاستعارة (métaphore) نستعمل كلمات (مدلول) مختلفة للدلالة على معنى (دال) واحد.

فعلى سبيل المثال الكاتب Gorgias لا يقول أن الناس سيموتون و إنما يقول القبور الحية (des tombeaux vivants) و هذا يعني أن الإنسان هو شخص فان.

فكلمة ميتا (méta) أو ميتو (méto) في الاستعارة و الكناية تعني التغيير و لكن في الاستعارة لا بد من إضافة (فور) phore أي تغيير الدال أما في الكناية فنقصد تغيير المعنى.

فالتكثيف la condensation في الكلمات على نفس المعنى نقصد به الاستعارة أما نقل نفس الكلمة على عدة معاني نقصد به الكناية. و بالاعتماد على هذه الإمكانية أي (الاستعارة والكناية) بمعنى التبديل في الكلمات و المعاني تنتج لنا وظائف اللغة. (jacques Lacan,1975,p 273 .47).

8/ خصائص الكلام الإنساني:

يتميز الكلام عند الأفراد ببعض الخصائص و من جملتها نذكر :

* القدرة على التناوب و هذا ما يسمح بالأخذ و الرد بين المتكلمين في اتصال من نوع ذو اتجاهين وما يميز و يفرق كلام الإنسان عن كلام الحيوان بمعنى أن الإشارات تنبثق من طرف واحد، وهذا ما يعطي رد فعل من الطرف الأخر و ليس الدخول في علاقة كلامية.

* القدرة على تعبير المستطاع و ليس فقط الحقيقي و الحاضر. وهذه القدرة تعتبر واجبة و لازمة لقدرة التجريد.

* القدرة على تعبير الروابط المنطقية : فهي تسمح بتحقيق القدرة على البرهنة.

* القدرة على تعبير الذاكرة: فالنتاج الهام لهذه القدرة هي الكتابة و لكن الانتقال الشفهي يكون موجود سابقا.

* الإنسان قادر على ترتيب مجموعة مختلفة من الكلمات و يركب بها ما يعرف بالخطاب و هذا ما أسماه martinet بالنطق الثنائي (double articulation) فبمجموعة من الكلمات يستطيع الفرد تركيب خطاب لا متناهي.

* الكلام عند الإنسان مكتسب.

* يبدأ الإنسان في تعلم الكلام: ففي حوالي أربع إلى خمسة أشهر يبدأ في الأنين وفي حوالي العشرة أشهر يتعلم أربع أو خمس كلمات و في ثلاث سنوات يستعمل أكثر من ثلاثة آلاف كلمة.

* القدرة على تجريد الكلمات، هذا ما يميزنا عن الحيوان. لأن التجريد هو مبدأ أساسي لوظيفة التكلم كذلك تعدد المعاني و المرادفية يمكن اعتبارهم مميزات مستمرة أثناء وظيفة الكلام. فعن طريق وظيفة التجريد يمكن أن نصف الحقيقة بطرق مختلفة .

من خلال كل ما سبق نستخلص انه ليس فقط عن طريق الكلام نتمكن من التواصل ولكن القدرة المنطقية هي التي تجعل من أفكارنا أفكارا ذات بناء معنوي. (ronda I, jean- adolphe , 2000, p 75,76.61)

9/ الفرق بين الكلام واللغة و الخطاب:

الكلام هو تلك الوحدة التي تسمح للإنسان باستعمال اللغة، فالكلام هو نظام اتصالات خاص بالكائن الإنساني أين المعنى يصدر من جزيئات صوتية تنتج عن طريق جهاز التصويت. أما اللغة فهي عكس ذلك أي تمثل تلك التظاهرة عند عملية الكلام. بمعنى أنها أداة ووسيلة للاتصال و التي تعتمد على إشارات صوتية التي تفهم غالبا بطريقة واحدة من طرف جميع أعضاء الجماعة الإنسانية.

زد على ذلك في بعض اللغات كالانجليزية هنالك كلمة واحدة تجمع كلا المصطلحين و لكن الكلام واللغة لا يمكن اعتبارهما مرادفين لبعضهما البعض. كما أنه في بعض الحالات، الكلام يعني القدرة على الاتصال بمساعدة اللغة في حين أن اللغة هي عبارة عن وسيلة التي تسمح بوضع هذه القدرة الكلامية قيد التطبيق. (kerbrat -orecchioni; Catherine,2001,p 151.52).

1.9- اللغة و الخطاب:

لقد تمكن ديسوسير من وضع فرق بين اللغة و الخطاب، فحسب هذا العالم اللغة هي منتج إجتماعي الذي يمثل المجتمع أو النظام في حين أن الكلمة هي ذلك الفعل الفردي الذي يستغل في اللغة، فحسب النظرية المثالية، فإن التصميم الخاص بديسوسير يسمح لنا بالتفريق بوضوح بين العامل الاجتماعي و هو المهم في اللغة من جهة و العامل الفردي في الخطاب من جهة أخرى.

فاللغة هي مؤسسة اجتماعية أين الكلمة أو الخطاب تعتبر التحقيق المادي.

وفي كل الحالات هناك تداخل بين هاذين المفهومين فاللغة تقع في الحالة الافتراضية أما الخطاب في الحالة الحقيقية. والخطاب كفعل فردي أما اللغة كمجموع تعاقدات اجتماعية ثابتة تعتبر خارجية بالنسبة للفرد و الذي بمفرده لا يمكنه ابتكارها و لا تغييرها.

كما أن اللغة تتمثل في مجموع المخططات الافتراضية و التي تكمن في الحالة الضمنية في شعور ووعي أفراد الجماعة و التي تحتاج إلى تعلم. فالأفراد عند تكلم اللغة لا يملكون في ذاكرتهم كل الجمل و إنما يملكون الأطر، على شكل ميكانيزمات لاشعورية التي تسمح لهم بتكوين جمل. فاللغة قوام اجتماعي أين الوجود هو افتراضي حيث تتميز به عن الخطاب.

و لكي نضع تمييز لغوي فالخطاب هو الرسالة المشفرة والتي تفهم إلا عن طريق رموز و هي اللغة.

2.9- إدراك الخطاب:

يقصد بإدراك الخطاب، تلك السيرورة التي بفضلها يتمكن الإنسان من ترجمة و فهم الأصوات المستعملة في اللغة. فدراسة الإدراك الخاص بالخطاب مرتبط بالمجال الفونولوجي في علم اللغة و علم النفس المعرفي فكل البحوث في هذا المجال تحاول أن تفهم كيف أن الشخص الذي يسمع يتعرف على أصوات الخطاب و يستعمل هذه المعلومة لفهم الكلام المنطوق. (E)

١١. المحيط اللغوي للجزائر:

1- لمحة تاريخية عن الوضعية اللغوية للجزائر:

بحكم الموقع الجغرافي الذي تحتله الجزائر، يتوضح لنا سبب و طبيعة التعدد اللغوي الذي يعرفه حاليا المجتمع الجزائري بالخصوص. فمذ القدم كانت الجزائر مطمع العديد من المستعمرين، و كانت مسرحا لالتقاء العديد من اللغات نتيجة لذلك. تعايشت تلك اللغات فيما بينها تارة جنبا إلى جنب، وتارة اختلطت وكونت لغة جديدة. و في كل فترة لغوية كانت لغة تفوق عن الأخرى، وهذا راجع للمستعمر الذي يأتي حاملا معه لغته، و الذي يعمل على ترسيخها، وجعلها اللغة الرسمية إداريا وعسكريا إذ يعطي حرية استعمال اللغات الأخرى في مجالات الممارسات اليومية.

دليلة مرسلي (باحثة سوسيو-لسانية) في مجلة "التعدد اللغوي plurilinguisme" العدد 12، قد تطرقت و بالتفصيل إلى أهم الفترات التاريخية و الاستعمارية التي عرفتها الجزائر و هذا من الناحية اللغوية، بداية من الفترة الفينيقية إلى فترة ما بعد الاستعمار، مروراً بالفترة الرومانية، فالعربية الإسلامية، التي قسمت إلى فترة الفتوحات و فترة الهجرة الأندلسية، ثم فترة الأتراك، إلى فترة الاستعمار الفرنسي و أخيرا الفترة الحالية.

واستنادا على أدلة تاريخية، توضح لنا "دليلة مرسلي" أن الجزائر العاصمة مرورا بكل تلك الفترات، عرفت التعدد اللغوي، الذي لم يكن إلا أمرا عاديا و طبيعيا في تلك المجتمعات. و نذكر على سبيل المثال الفترة التركية التي عرفت باختلاط و تعايش لغوي كبيرين، فاللغة الرسمية آنذاك هي اللغة العربية، أمّا اللغة التركية فكان التعامل بها شفها رجال الحكم والأتراك، ضف إلى تواجد لهجات اللغة العربية، و "اللغة البربرية" حسب تعبير الباحثة، و لغات أوربية من لغة إيطالية وأسبانية. كما أن دليلة مرسلي تذكر لغة سادسة سمّتها "بلانفة فرانك" "Lingua Franca" ونظن أنها تسمية يونانية أو لاتينية لم نجد مرادفها باللغة العربية، و يقصد بها، خليط من اللغات

السابقة الذكر لربما اللغات التي سبقت الفترة التركية، أيضا، هذه اللغة غالبا ما تستعمل ما بين التجار، وهي في حقيقة الأمر ليست لغة بل طريقة كلام.

أما الوضعية اللغوية الحالية للمجتمع الجزائري عامة، ، هو نتاج الفترة الاستعمارية الفرنسية بالدرجة الأولى. صحيح أن اللغة الرسمية المعمول بها إداريا و تعليميا هي اللغة العربية إلا انه يعرف ذلك التعدد اللغوي مثلما عرفه قديما، فالاختلاف يكمن في طبيعة و أصل اللغات التي تحدث هذا الخلط. فبعيدا على العربية الفصحى، المجتمع في تعاملاته اليومية يعمد اللهجات العربية و اللغة الأمازيغية و اللغة الفرنسية للتخاطب و الإتصال، كما أنه "يثير" أحيانا قاموسه اللفظي ببعض ما تركه المستعمرين الأوائل من ألفاظ و تعابير حين احتلالهم للجزائر. (**morsly Dalila ;1996**) .(p75 .58)

رغم سياسة التعريب التي كان من المفروض أن تطبق إبتداء من سنة 1988 ، و التي تمنع استعمال لغة أجنبية في مجالات الاتصال الرسمية، ورغم كل المجهودات التي قامت بها الدولة، من بينها تعريب الطور الأساسي و الثانوي في التعليم، إلا أن الأمر توقف عند هذا الحد، فلا يزال استعمال اللغة الفرنسية ساريا في الندوات و المناقشات الإدارية، العلمية و الفكرية و على المستوى الوطني. حتى في التعليم العالي أين تقريبا كل التخصصات و خاصة العلمية منها تدرس باللغة الفرنسية، وقد اقتصر قانون التعريب هذا على المرسومات الرئيسية و الدستور، وبعض القرارات الوزارية، هذا ما يزيد تأكيد رسوخ اللغة الفرنسية كممارسة لغوية يومية، كيف لا، وقد عمل المستعمر الفرنسي على ذلك. ولكن، و بعد مرور أربعين سنة من الاستقلال هل بإمكاننا أن نعتقد دائما أن ممارسة اللغة الفرنسية بالدرجة الأولى في المجتمع الجزائري أمر محتوم، أم هو أمر اختياري ؟ إذ في فترة ما بعد الاستقلال تكونت أجيال عدّة تكويننا عربي اللغة. رغم ذلك، يفضلون اللغة الفرنسية أثناء الاتصال اللفظي اليومي.

دليلة مرسلي عند تعرضها للوضعية اللغوية الحالية للجزائر تصنف اللغات المتداولة في المحيط العاصمي حسب الأكثر استعمالا، فترى أن اللهجات العربية أوّل اللغات ينطق بها، ثم تليها اللغة البربرية و القبائلية خاصة، و بعدها اللغة الفرنسية لكن هذا التصنيف تصنيف نظري، إذ في الواقع اللغوي للعاصمة يصعب التفريق بين الثلاث، فنتيجة للتعايش التام بينها اقتبست كل واحدة منها ألفاظا من الأخرى، فنستطيع أن نقول أنه نتج عن التعدد اللغوي خلط و مزج لغوي، لأنه في

معظم الأوقات يكون المزج بين لغتين أشد ظهورا ، لذا نتحدث حاليا عن "الازدواجية اللغوية" "le bilinguisme" و أنواعها.

كما أنه استثناءا للغة العربية الفصحى، أو لغة "القرآن"، فإن اللغة العربية الشفهية في حد ذاتها مزج لغوي يخضع لعوامل جغرافية، زمنية، اجتماعية، تجعل من هذه اللغة الشفهية تتفرع هي الأخرى إلى عدة لغات ثانوية، هذا ما يطلق عليه "فرقسون" "Fergusson" مصطلح "Diglossie" ويقصد به "تعايش في نفس البلد، إمّا للغتين أو شكلين لنفس اللغة، واحدة علمية، و الأخرى شعبية". وقد اقتبسته "خولة طالب الإبراهيمي" وأسقطته على اللغة العربية فتوصلت إلى لغة أدبية، كلاسيكية مكتوبة وأخرى عبارة عن لهجات (Idiomes)، غير مكتوبة و محافظ عليها في الأوساط الشعبية. (Taleb Brahim, Khaoula, 1995,p 51.64).

2- الازدواج اللغوي:

ذكرنا أن الساحة اللغوية في الجزائر، تعرف تعددا لغويا، ينتج عنه مزج ما بين اللغات. إلا أنه في معظم الأحيان لا يكون المزج إلا ما بين لغتين أو شكلين للغة واحدة. و خولة طالب الإبراهيمي بعد دراستها المعمقة للمزج اللغوي في المجتمع الجزائري، توصلت إلى أنه مزج لأسلوبين (Deux styles) لغويين:

أسلوب رسمي (Formel) و أسلوب لا رسمي (Informel)، أما الأساليب الرسمية، فهي اللغات المكتوبة و المعترف بها دوليا: من لغة عربية ولغة فرنسية، و الأساليب اللارسمية هي الأكثر إشاعة في الوسط اللغوي الكلامي، مثل: اللهجات العربية و البربرية. وقد استطاعت الباحثة أن تتحصل على سبع طرق كلامية في المجتمع الجزائري كلّها مزج و ربط بين هاذين الأسلوبين:

- مزج اللهجات العربية فيما بينها.
- مزج عربية-بربرية
- مزج بربرية عربية
- مزج عربية-فرنسية
- مزج فرنسية-عربية.
- مزج بربرية-فرنسية.
- مزج بين اللهجات البربرية فيما بينها.
- مزج عربية-فرنسية

لكنها لم توضح عند ربطها للغة العربية باللغات، هل تقصد به العربية الفصحى أم لهجاتها؟، لكن الأرجح أنها تقصد اللغة الشفهية إذ في معظم الأحيان المزج اللغوي يكون على المستوى الشفهي. من جهة أخرى، طريقة الازدواج و المزج تختلف، فهناك مزج جزئي، أو ما يسمى بالتناوب أو التداخل اللغوي، و الآخر كلي وهو المزج اللغوي:

1.2- التناوب اللغوي:

يعرفه "هامرز" *J-Hamers* و "بلانك" *M-Blanc* على أنه "إحدى الإستراتيجيات المألوفة عند مزدوجي اللغة فيما بينهم... في التناوب اللغوي وضعيتين لغويتين (أو أكثر) حاضرتين في الخطاب... قطعة (X) تنتمي فقط للغة (LX) ، و نفس الشيء للقطعة (Y) التي تنتمي فقط للغة (LY) ... كما يجب التمييز بين الانتقال اللغوي في الجملة الواحدة *Inter-phrase* " و بين الجمل *Intra-phrase* " بعبارة أبسط، المتكلم في التناوب اللغوي يستعمل ألفاظا باللغة العربية مثلا و يكمل الجملة أو الفقرة بلغة أخرى، لذا سمي هذا النوع من الازدواج بالتناوب اللغوي أي اللغتين تتناوب في الاستعمال الواحدة تلو الأخرى. (Taleb brahimi khaoula ; 1995 ; p54.64).

2.2- المزج اللغوي:

دائما حسب ج-هامرز و"بلانك" : "المزج أو الخلط اللغوي هو إستراتيجية اتصال، أين المتحدث بلغة (LX) ينتقل إليها عناصر أو قواعد من اللغة (LX) على بعض المستويات اللغوية إفرادية، تركيبية، صوتية، دلالية" ولأن هذا النوع من الازدواج اللغوي يمس حتى القواعد الأساسية للغة و يحدث تغييرا فيها مهما كان نوعه، فقد سمي بالمزج الكلي و التام. وإن هذا النوع الثاني من الازدواج، هو الملاحظ و الأكثر تداولاً في الوسط اللغوي الجزائري، وهو أيضا في أغلب الأوقات في اتجاه واحد، إذ الألفاظ التي يسقط عليها تغيير قواعدها هي أسماء أشياء أم أفعال من أصل فرنسي التي تصرف و تنطق متبعة قواعد اللغة العربية.

3- اللهجة الجزائرية:

رغم أهمية هذا الموضوع، لم نستطع التحصل على مراجع عدّة حوله. وبالرغم من ذلك عثرنا على بعضها، وأهمها الدراسة التاريخية للدكتور "رشيد بن شنب" وأخرى للباحثة في السوسيو-لسانيات "لويزة موساوي". كلا الباحثين درسا طريقة الكلام عند الجزائري من نفس الاتجاهات تقريبا، أي من الناحية التركيبية، الصوتية والدلالية.

وقد اخترنا هاتين الدراستين لإثراء هذا العنصر لا لأيّ سبب إلا لعامل الزمن و تأثيره على تحول وتطور "اللهجة الجزائرية". "دراسة ر. بن شنب" تتكلم حول اللغة أثناء الاستعمار الفرنسي (1942)، ففي هذه الفترة كانت الجزائر بصفة عامة، في قلب التحوّلات، على جميع المستويات، فتأثرت بذلك لغة التخاطب والتعامل، إذ كانت في بدايات الاحتكاك باللغة الفرنسية، التي أخذت الوجه الرسمي في التعاملات الإدارية و المدرسية على حساب اللغة العربية التي تراجعت و انحصرت في تعليم القرآن و المبادئ الإسلامية في الكتاتيب و الروايا فقط، لكنها من جهة أخرى بقيت اللغة المعمول بها في الحياة اليومية، و التبادلات التجارية، و المناقشات الحميمة بين الأصدقاء و الجيران. فلغة التعامل هذه هي انشقاق من اللغة العربية الفصحى، و يسميها بن شنب "لغة متداولة" شفوية و تنقسم هي الأخرى إلى لغة مهذبة تتكلم بها الطبقات العليا و لغة إبتدائية، غير مهذبة للطبقات السفلى.

لكن الفرع اللغوي الذي ركز عليه الباحث في دراسته هو ما يسميه بـ "لارجو" (L'argot)، الذي لم نجد مرادفه باللغة العربية، لكنه يعني "كلام خاص بجماعة اجتماعية أو مهنية" أي أن كلمة *Argot* تعني ما نعرفه الآن باسم اللهجة الاجتماعية. وهو نفس ما تحدثت عنه "لويزة موساوي"، ببعض التعديلات و الاختلافات لكن نفس المميزات و القواعد الخاصة بطريقة الكلام هذه أي "اللهجة الجزائرية".

مثله مثل كل المجتمعات التي عرفت منذ القدم استعراضا لا متناهيا للغات بفعل المستعمر أو الجوار، استطاع المجتمع الجزائري خلق التعايش و الانسجام بين اللغات لدرجة المزج بينها وخلق طريقة كلام جديدة مثل "*la lingua franca*" في عهد الأتراك، إلا أن اللهجة الجزائرية حاليا تختلف عن سابقتها و هذا بفعل "التطورات العظيمة للحياة المدنية" التي جلبت تجمع عدد

غير متجانس من الأفراد الحاملين للغات ولهجات متعددة و ثقافات عدّة، و تختلف أيضا بفعل المستعمر الفرنسي الذي عمل جاهدا على ترسيخ لغته. ونتيجة لهذا، تتميز حاليا اللهجة الجزائرية بأربع مميزات رئيسية:

- مزج بين اللغة العربية الدارجة (اللهجة العربية) واللغة الفرنسية، و هذا المزج مزج جزئي و كامل، إذ لا نستطيع في أغلب الأحيان أن نتلفظ بجملة واحدة بدون إدخال كلمة فرنسية، إما أن نستعملها على طبيعتها و شكلها الأصلي (تناوب لغوي) مثل كلمة (*parce que*) التي تعني "لأن"، أو تعريبها و خضوعها للقواعد الصرفية و النحوية للغة العربية (مزج لغوي) مثل كلمة "كاسرونة" التي هي مشتقة من الكلمة الفرنسية (*casserole*) و التي تعني "القدر"، و ترى م.بودالية فريفو أن المزج و الازدواج اللغوي هو نتيجة أولى للاستعمار، إذ تشبه المزج اللغوي في الجزائر "بالكريول" الذي يتحدث به سكان جزر الأنتي، (*les Antilles*) و الذي هو خليط من لغة أسبانية، فرنسية، إنجليزية إضافة للهجات المحلية.

- ثاني ما تتميز به اللهجة الدزيرية، هو سرعة و كثرة الاختراع على مستوى التركيب أو الدلالة . وقد ذهب "بن شنب" إلى حد القول و البرهنة على " أن هناك كلمات تعرضت لتحاليل لفظية رغم شكلها المعقد، تمكنت من تفكيكها (وبذلك فهمها) و لكن هناك منها من تقاوم أي تحليل كان " و ربما يرجع هذا إلى التغيرات التي طرأت عليها أثناء استعمالها و تركيبها أو دلالتها . و الباحث يعطي مثلا عن هذا لفظ " زنقة " وهي جدّ مستعملة في الوسط الجزائري و يقصد بها الشارع، فأصل الكلمة مجهول تماما، و المحتمل أنها لفظ مبتكر.

- تضيف "لويزة موساوي" ميزة أخرى، تتمثل في القدرة على التشبيه البليغ و على المجاز، خاصة في وصف المرأة. أما التي يستمد منها هذا التشبيه هي بصفة عامة الحيوانات و الألوان . كما أن المجاز و العبارات المبتكرة تظهر في مناسبات فرح أو حزن مثل عند الولادة و الموت.

- الأمر الرابع، و الذي نعتبره أهم جوانبها هو أن لها شعبية كبيرة، رغم أنها ليست لغة وسائل الإعلام و لا التعليم، هي وليدة الأوساط الشعبية و دائمة التطور و التكييف من ناحية الألفاظ. مساندوها و مخترعوها شباب، يسهرون دائما على الحفاظ عليها ، و تطويرها حسب احتياجاتهم اليومية و الاجتماعية . فأجدادهم الذين كانوا أيضا شبابا اخترعوا ألفاظا تناسب تفكيرهم و متطلبات عصرهم، فحافظوا على طريقة كلامهم إلى أن جاءت أفكارا جديدة نتيجة لمتغيرات

جديدة، أهمها التفتح على العالم عن طريق تعدد وسائل الإعلام، فتطورت اللهجة الجزائرية من حيث المزج اللغوي و سرعة الاختراع والإبداع، محافظة في نفس الوقت على بعض ما مضى منها، فاللهجة الجزائرية تضم القديم والجديد في ألفاظها وحديثها كثير الألفاظ و التعابير الفرنسية .

(Taleb brahimi khaoula ;1995 ;p 92.64).

4- إشكالية اللغة في المدرسة الجزائرية :

يعرف المجتمع الجزائري تباعدا كبيرا، خلاف المجتمعات العربية الأخرى، ما بين قواعد لهجاته واللغة العربية، و تفوقا واضحا في استعمال هذه اللهجات أو ما يعرف بالعربية الدارجة (بغض النظر عن الفروق الاجتماعية و الجغرافية)، على حساب اللغة العربية الفصحى التي بقيت أسيرة المؤسسات التربوية التعليمية.

و أدى هذا التفوق إلى تعدي ممارسة اللغة الدارجة على حدود المدارس، بما أنها اللغة التي يعتمد إليها الأستاذ لشرح الدرس، محافظا في ذلك على بعض المفاهيم و المصطلحات التي تمثل صلب موضوع الدرس، و هي أيضا لغة التخاطب في الإدارة و ما بين التلاميذ، فانحصرت بذلك اللغة العربية الفصحى في أوراق الإجابات على أسئلة الامتحانات و الفروض بشكل عام، و تغير مفهوم اللغة العربية الفصحى إلى "اللغة الأدبية"، حتى أننا نرى في مفهوم لغة الكتابة، مفهوما لا ينطبق على ما هي عليه اللغة العربية في مجتمعنا.

نتيجة لهذا الاحتياج، و بفعل قرار سياسة التعريب التي جاء تطبيقها موازيا لتطبيق برنامج المدرسة الأساسية، ترى الباحثة "مليكة بودالية ثريفو"، أنه مهما تعددت وظائف و أهداف هذه المدرسة، فإنها تلتخص جميعا في هدف واحد، و هو تصحيح طريقة التحدث في المجتمع الجزائري، و قد كتبت حول هذا أن "الطفل هو إلا حجة، همزة وصل، الهدف الواقعي (للمدرسة) هو الأسلوب اللغوي لحيط هذا الطفل. و هكذا تصبح المدرسة مجالا لمعركة حقيقية ضد اللغات الشفهية". **(Boudalia greffon Malika ,p 36.30).**

و من أجل تحقيق هذا الهدف، عملت المدرسة الأساسية و من بداية الأطوار الأولى للتعليم على تلقين لغة مخاطبة سهلة التداول اليومي للتلميذ، معتمدة في ذلك على دروس المحادثة، مرتكزة على الذاكرة المرئية للطفل، و عملية "انتساب الصورة للكلمة". فمن خلال الصور أو اللافئات التي تمثل جوانب متعددة من الحياة اليومية للطفل، يستبدل المدرس المعنى الشفهي (الدال)، الذي في

ذهن الطفل، بمعنى جديد مأخوذ من القاموس العربي، مشيراً في ذلك للشيء أو للشخص (المدلول)، المطابق لهذين المعنيين.

وإذا حدث و أن عبّر التلميذ باللغة الدارجة، فإن الأستاذ يستعمل لفظ "خطأ"، بدلا من عبارة "صحيح" و لكن في اللغة العربية يسمى "...، و كأنه بهذا التصرف يحكم على اللغة التي يتحدث بها الطفل مع أسرته و خارج المدرسة، أو بالأحرى خارج "القسم"، لغة غير سليمة، خاطئة و يجب القضاء عليها.

تعلم لغة خطابية جديدة، بغض النظر و بعيدا عن مجرى اللغة المستعملة من قبل، و إعادة تعلم أسلوب كلامي جديد على حساب الذي سبقه، أمران مختلفان، و نتائجها عكسية. في مجتمع مثل مجتمعنا، يزرخ بحالة لغوية جدّ غنية التعدد و التفرع، الدمج و المزج، من المستحيل تقنيته شفهيًا في قالب لغوي واحد، فهذا يؤثر بشكل مباشر على شخصية أفراد هذا المجتمع، خاصة أنها متشعبة بثقافة أقل ما نقول عنها أنها تتداول و تستمر شفهيًا.

و علينا أن نؤمن أن هذا الشعب اللغوي ليس نقمة بل نعمة و ثروة حقيقية تضاف إلى قيمة اللغة العربية. و نكتفي بالتخصص اللغوي تبعًا لمجالات الحياة اليومية، إذا كان هذا الأمر يساهم في التقدم و الاستمرار، إذ اللهجات أو اللغات العامية أو الدارجة ما هي إلا الوجه العفوي للغة العربية. و أن هذه المحاولات "التصحيحية" لمحو هذه الأوجه، تهمل هذه الحقيقة اللغوية، و تتناسى أن التعرض لجزء أو لعضو من جسم يؤدي إلى هلاك هذا الأخير. فإذا كان للفرد الجزائري القدرة على استعمال الوجهين، تبعًا لميادين اجتماعية تستوجب منه استعمال هذا النوع من الآخر، فلما نحرّمه من هذا؟ و نحدد قدراته اللغوية و الشفهية، و نقيّد بذلك حرّيته في التعبير و الاتصال؟

خلاصة:

من خلال ما تقدم ذكره في هذا الفصل، يتبين لنا الدور الهام الذي تلعبه اللغة في حياة الفرد، فهي الأداة و الوسيلة التي تميز الأفراد عن بعضهم البعض في الحياة اليومية و ذلك لما تقوم به من وظائف عديدة تصب كلها في قالب واحد ألا و هو المحافظة على الروابط الاجتماعية و تحقيق التوازن النفسي. كما انه لا بد أن نذكر أن دراسة اللغة في علم النفس لم تعد من اختصاص المدرسة السلوكية و المعرفية فقط، بل أصبح للتحليل النفسي شأن كبير في هذا المجال خصوصًا عند المدرسة الحديثة (مدرسة جاك لاكان).

الفصل الثالث: المراهقة.

تمهيد

ا. المراهقة و الصوبة

1- مفهوم المراهقة.

2- مراحل المراهقة.

3- مظاهر النمو في مرحلتي المراهقة و البلوغ.

4- النظريات المفسرة لمرحلة المراهقة.

5- حاجات مرحلة المراهقة.

6- مشاكل المراهقة.

7- أزمة الصوبة لدى المراهق.

اا. المجال الاجتماعي و المدرسي للمراهق

1- علاقة المراهق بأسرته.

2- أسباب الصراع بين المراهق ووالديه.

3- جماعة الرفاق.

4- خصائص جماعة الرفاق.

5- نظرة المراهق للمدرسة الجزائرية.

خلاصة.

تمهيد:

تعد المراهقة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة والتي تتسم بالتجدد المستمر والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد، ومكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية والفسيوولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والخلقية)، ولما يتعرض الإنسان فيها إلى صراعات متعددة، داخلية وخارجية.

1. المراهقة و الهوية:

1/ مفهوم المراهقة:

1.1- التعريف اللغوي:

ترجع كلمة "المراهقة" إلى الفعل العربي "راهق" الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام ، أي: قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً، أي: قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد. (عباس محمود عوض، 1999، ص 90. 19).

أما مصطلح المراهقة في اللغة الأجنبية « Adolescence » يشق من اللغة اللاتينية Adollescencia والفعل معناه كبر ،والمراهقة هي المرحلة التي ينتقل فيها الكائن البشري من الطفولة إلى الرشد و بحسب معجم Littré فإن المراهقة هي الانتقال من الإتكالية على الأهل إلى الاعتماد على الذات في بعض الجوانب والحاجات الأساسية مثل: الأكل، والنوم... إلخ. (Deutsch Hélène ,1970,p 23.35).

2.1- التعريف الاصطلاحي:

أما المراهقة في علم النفس فتعني: "الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي"، ولكنه ليس النضج نفسه؛ لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي

والنفسى والاجتماعى، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى العشر سنوات.

وهناك فرق بين المراهقة والبلوغ، فالبلوغ يعنى اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظيفتها"، أما المراهقة فتشير إلى "التدرج نحو النضج الجسمى والعقلي والنفسى والاجتماعى". وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة. ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى فجأة، ولكنه تدريجى ومستمر ومتصل، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير فى جسمه وعقله ووجدانه. وجدير بالذكر أن وصول الفرد إلى النضج الجنسى لا يعنى بالضرورة أنه قد وصل إلى النضج العقلى، وإنما عليه أن يتعلم الكثير والكثير ليصبح راشداً ناضجاً.

و ما يميز المراهق النمو المتفجر فى عقله وفكره وجسمه وإدراكه وانفعالاته، مما يمكن أن نلخصه بأنه نوع من النمو السريع، حيث ينمو الجسم من الداخل فسيولوجياً وهرمونياً وكيمياوياً وذهنياً وانفعالياً، و عضوياً من الداخل والخارج و معاً. (إبراهيم محمود، 1981، ص 18:17).

3.1- التعريف الزمنى:

تختلف المدة الزمنية التى تسمى مراهقة من مجتمع لآخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة وفى البعض الآخر تكون طويلة، ولكنها على العموم تمتد من الحادية عشر إلى الواحد والعشرون من عمر الفرد. أي أنها تبدأ مع التغيرات البيولوجية السريعة (ملامح البلوغ) حتى يصبح الشاب أو الفتاة إنساناً راشداً بالمظهر و التصرفات. ويلاحظ أن فترة المراهقة تمتد حوالي عشرة أعوام من عمر الفرد. (Le halle Henri, 2002, p 27.54).

4.1- التعريف السيكولوجي:

هناك العديد من التعريفات لعدة علماء نفس الذين تطرقوا للمراهقة و نذكر من أهمهم ما يلي:

1.4.1- تعريف ستانلي هول STANLY HOL :

" المراهقة مرحلة عواصف وتوتر وشدة ، تكتنفها أزمات نفسية وتكتسيها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات والصعوبات في التوافق ". (احمد محمد الزغبي ، 2001، ص11.30).

2.4.1- تعريف سيلامي N.sylammy:

"المراهقة هي مرحلة انتقال الفرد من عالم الطفولة إلى عالم الرشد".

3.4.1- تعريف مرجريت ميد MARGUERITE MID :

المراهقة ليست بالضرورة أزمة عاصفة ،بل هي تتحول إلى أزمة وشدة إذا أراد المجتمع ذلك، وإذا كان المجتمع هادئا وتقبل مرحلة الانتقال من الطفولة إلى المراهقة ،فإن خصائص الأزمة فيها بالإمكان أن تتضاءل إلى حد بعيد . (احمد محمد الزغبي ، 2001، ص11،30).

4.4.1-تعريف كارل روجرز CARL ROJERS:

المراهقة هي فترة نمو جسدي وظاهرة اجتماعية ومرحلة زمنية مهمة وفترة تحولات نفسية عميقة، وهذه الفترة تمتد من سن البلوغ إلى سن الرشد. (احمد محمد الزغبي ، 2001، ص11،31).

5.4.1-تعريف فرويد freud:

لقد تبني فرويد مع كثير من أتباعه في نظريته للمراهقة المنطلقات التالية:

أولاً: .المراهقة هي ظاهرة عالمية.

ثانياً: المراهقة تعيد مشكلات الطفولة، ويعتبر فرويد أن مرحلة الكمون تمتد من السنة السادسة من العمر إلى غاية البلوغ تقريباً حيث يسود الفرد الهدوء والراحة النسبيين ثم تنتهي هذه المرحلة ابتداءً من البلوغ. فالنضج الجسمي يؤدي إلى مجموعة من الاضطرابات ليس فقط في الحياة الجنسية بل في جميع مجالات السلوك الاجتماعي، وفي البلوغ يعاني المراهق من انبعاث جديد للصراعات الأوديبيية، بهذا المعنى يصبح البلوغ إعادة للمرحلة الأوديبيية فهذا التنشيط الجديد في الشحنات الغريزية الآتية من الهو ومطالبه يخلق توتر في توازن الكائن فتعمل قوى الأنا Le « moi المتماسكة لتستعيد التوازن المفقود مستعملة جميع الآليات الدفاعية التي في حوزتها، ويظهر عندئذ نوعين من التعلق يختلفان نفسياً : تعلق بالأم وتماه مع الأب الذي ينظر إليه كنموذج للتماهي، وقد يعترض تحقيق إشباع الشحنات الغريزية الجنسية موانع ومحرمات من العالم الخارجي والقيم الاجتماعية والأخلاقية فيعمل الأنا عندئذ بواسطة آلياته الدفاعية مثل: الإزاحة "déplacement" والتسامي "Sublimation". (احمد محمد الزغبي، 2001، ص32. 11).

ولا تقتصر صراعات المراهق على المشاكل الجنسية فقط، بل كذلك في الصراع على التخلص من سيطرة الأهل والرغبة في التعلق بهم وما يوفره من حماية وأمن وعاطفة.

6.4.1- تعريف دوتش DEUTCHE :

اعتبرت في كتابها "سيكولوجية النساء" أن مرحلة المراهقة تتصف بالنسبة للفتاة، بأنها مرحلة النشاط المفرط ومواجهة العالم تدعيماً للأنا، والانتقاد العنيف والانفصال عن الأسرة والابتعاد عن الأم، تأكيد للذات والتماهي بالمثل العليا في الصداقات وإنشاء جماعات مغلقة تتركز على الاهتمام بالجنس حيث يصبح كل شيء له دلالات جنسية (الإيماءات والكلمات) (Marcelli, Daniel, 2004, p42.56).

7.4.1 - تعريف إريكسون E. ERICKSON :

في كتابيه "أزمة المراهقة" يعالج إريكسون مشكلة المراهق، من زاوية أزمة الهوية مركزا على خطورة ما يسميه بالدور والغموض الذي يجتاحه في هذه المرحلة، إلى حد إحساس المراهق بالعجز التام الذي يصاحب في أغلب الأحيان بمشاعر الحيرة والضياع، فمسألة الهوية الذاتية هي كما يعتبرها إريكسون انطباعات عن ذاتنا وأفكار الآخرين عنا، وتحقيقها هو شعور الفرد بالانتماء إلى جماعته وهو وليد النمو والتطور والتماهيات التي تحدث في الطفولة وتصل إلى قمته في المراهقة. (احمد محمد الزغبى، 2001، ص 33، 11).

2/ مراحل المراهقة:

تختلف المدة الزمنية التي تسمى "مراهقة" من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل وهي:

1-2 مرحلة المراهقة المبكرة: (11-14 عاما)

تمتد هذه الفترة منذ بداية البلوغ إلى ما بعد وضوح السمات الفيزيولوجية الجديدة بعام تقريبا، وهي تتسم باضطرابات مثل: القلق، التوتر و الصراع أي المشاعر المتضاربة و بصفة عامة مرحلة المراهقة المبكرة تعتبر فترة تقلبات عنيفة و حادة مصحوبة بتغيرات في مظاهر الجسم ووظائفه مما يؤدي إلى الشعور بعدم التوازن وظهور الصفات الجنسية الثانوية و ضغوط الدوافع الجنسية التي لا يعرف المراهق كيفية كبحها أو السيطرة عليها، وعادة ما تظهر الاضطرابات الانفعالية على شكل ثورات مزاجية حادة ومفاجئة و تقلب دوري ما بين الحزن و الفرح وشعور بالضياع و عدم معرفة ما سيحدث له. (رمضان محمد القذافي، 2000، 353، 15).

2-2 مرحلة المراهقة الوسطى: (14-18 عاما)

تمتاز هذه المرحلة بالشعور بالهدوء و الاتجاه إلى تقبل الحياة بكل ما فيها من اختلافات أو عدم الوضوح و قدرة على التوافق كما يتميز المراهق هنا بطاقة هائلة و قدرة على العمل و إقامة علاقات متبادلة مع الآخرين ، و لكن هذه العلاقات لا تستمر لفترات طويلة ، و من سمات هذه المرحلة نجد :

- الشعور بالمسؤولية الاجتماعية.
- الميل إلى مساعدة الآخرين .
- الاهتمام بالجنس الآخر على شكل ميول و إقامة علاقات مع الآخرين. (حامد عبد السلام زهران 1995، 79 . 13).

2-3 مرحلة المراهقة المتأخرة: (18-21)

يحاول المراهق أثناء هذه الفترة لم أشتاته ، و يسعى خلالها إلى توحيد جهوده من إقامة وحدة متألفة من مجموع أجزائه و مكونات شخصيته، و يتميز المراهق في هذه المرحلة بالقوة والشعور بالاستقلالية ووضوح هويته و الالتزام بالمسؤولية ، و يشير الباحثون إلى أن مرحلة المراهقة المتأخرة تعتبر مرحلة التفاعل و توحيد أجزاء الشخصية و التناسق فيما بينها ، بعد أن أصبحت الأهداف واضحة و القرارات مستقلة و بعد أن انتهى المراهق من الإجابة عن التساؤلات المتعددة التي كانت تشغل باله في المراحل السابقة ، مثلا من أنا؟، من أكون؟ (حامد عبد السلام زهران، 1995، 108 . 13) .

3/ مظاهر النمو في مرحلتَي المراهقة و البلوغ:

تعد المراهقة فترة انتقالية، من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج ،فهي كتقاطع طرق حيث يواجه المراهق السؤال الملح (من أنا) ، لذا يجب أن يؤسس المراهق هويات اجتماعية و مهنية

أساسية حتى لا يظل مشوش التفكير وغامض الشعور ، حول الأدوار التي سيقوم بها كشخص ناضج. ولذا يجب على المدرسة مراعاة أن تكون المناهج ذات علاقة وطيدة تحت التلميذ عن الفهم الشخصي لذاته و ما يتوافق مع بحثه عن هويته ، ومن مظاهر النمو في مرحلة المراهقة ما يلي:

1.3- النمو الجسمي:

المراهقة مرحلة نمائية سريعة ، تشمل جميع مكونات الجسم الفسيولوجية (نمو الأجهزة الداخلية) ، و العضوية (نمو الأعضاء الخارجية) وتتفاوت أعمار دخول الجنسين في مرحلة المراهقة حيث أن الإناث عادة يسبقن الذكور في بلوغها.

1.1.3- مظاهر النمو الفسيولوجي:

- نمو المعدة: حيث يتسع حجمها و تزداد قدرتها على هضم المواد الغذائية وتحويلها إلى عناصرها الأولية. وتنعكس أثارها على سلوك المراهق، حيث تزداد رغبته في تناول الطعام بكميات أكبر من السابق.
- نمو القلب: يتسع حجمه و يقوى على مد خلايا الجسم بما يلزمها من الطاقة المناسبة.
- نمو الغدد الجنسية: تنمو الغدد التناسلية عند الذكر و الأنثى، فيصبح المراهق قادرا على إفراز الحيوانات المنوية و تكون الأنثى مهياًة لإفراز البويضات و يتبعها طمث الدورة الشهرية.
- الغدة النخامية: و هي الغدة الملكة ،لقدرتها في التأثير على بقية الغدد و موقعها في قاع الجمجمة وهي مسؤولة عن تنظيم النمو، و توزيع الأملاح وتنظيم شحنة الجنس وتنظيم توتر العروق الدموية ، وهي بذلك مسؤولة عن نواتج الغدد و كمياتها.

2.1.3- النمو العضوي (الأعضاء الخارجية):

- نمو سريع في الهيكل العظمي (الطول لكلا الجنسين واتساع الكتف و الصدر بالنسبة للذكور و اتساع الحوض بالنسبة للبنات).

- سرعة النمو الفسيولوجي (الداخلي) تؤثر تأثيرا مباشرا في النمو العضوي (الخارجي) مما يدعو للشعور بالتعب و الإرهاق.
- سرعة النمو الفسيولوجي (الداخلي) تؤثر تأثيرا مباشرا في النمو العضوي (الخارجي) ، مما يدعو للشعور بالتعب و الإرهاق.
- ظهور الشعر في أماكن مختلفة من الجسم.

بروز المظاهر البدنية المميزة للجنسين. (أسامة كامل راتب، 1990، ص 77، 78، 10).

2.3- النمو العقلي:

تكمن أهمية النمو العقلي في هذه المرحلة في تكوين شخصية المراهق و تكيفه الاجتماعي. وينمو الذكاء الذي يعتبر القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة نموا مطردا حتى الثانية عشر من العمر، ثم يتعثر قليلا في أوائل فترة المراهقة نظرا لحالة الاضطراب النفسي السائدة في هذه المرحلة. وتظهر الفروق الفردية بشكل واضح، ففترة المراهقة هي فترة ظهور القدرات الخاصة .

(عباس محمود عوض، 1999، ص 102، 19).

3.3- النمو الانفعالي:

تكثر انفعالات المراهق وتنوع، وتختلف استجاباته للمثيرات نوعا ما عن استجاباته في المراحل السابقة و في ما يلي بعض مظاهر النمو الانفعالي:

- يتحول انفعال المراهق من الانفعال الموحد أو البسيط (الموقف الواحد) إلى الانفعال المركب أو المعقد (الموقف قد يثير أكثر من انفعال).
- انفعالات الطفولة مثيراتها مادية محسوسة، بينما تكون في المراهقة مادية و معنوية في آن واحد .

- انفعالات الطفولة محدودة ،بينما انفعالات المراهقة كثيرة و متشعبة وحادة ولا سيما في بداية المرحلة ،فنلاحظ عدم الإتران الانفعالي و الثورة لأبسط الأمور والعجز عن التحكم فيها مثل الصراخ أو البكاء .
- يبرز انفعال حب الذات كأهم انفعال لهذه المرحلة فتجد المراهق يعتني بذاته البدنية والتحلي بالصفات التي تجذب انتباه الآخرين إليه. (عباس محمود عوض، 1999 ص103 .19)

1.3.3- بعض الصفات الانفعالية لدى المراهق:

- شدة الحساسية، وتمتاز بسرعة التأثير لأدنى المثيرات الانفعالية، و رهاقة الحس ورقة المشاعر.
- اليأس و القلق و الكآبة نتيجة تضارب الانفعالات و عدم استقرارها ويؤدي ذلك بالمراهق إلى الشعور بالإخفاق و الإحباط، الذي ينعكس على انطوائه الذاتي و ميله للعزلة و العجز المادي و قد يكون السبب المباشر الذي يحول دون تحقيق رغباته و أهدافه.
- التمرد والعصيان حيث يعتقد المراهق أن الكبار لا يفهمونه، ويريدون السيطرة عليه وأن أفكارهم قديمة وأن المجتمع لا يساعده على تحقيق أهدافه، فيفسر المساعدة أو النصيحة والإرشاد على أنها إهانة و تسلط.ومن مظاهره سلوك التحدي و العصيان، الانحراف ومخالفة الجماعة و القوانين و الجنوح.
- التهور: يندفع المراهق وراء انفعالاته بهدف كسب انتباه الآخرين.

4.3- النمو الاجتماعي:

- يتأثر النمو الاجتماعي السوي في المراهقة بالتنشئة الاجتماعية من جهة، و بالنضج من جهة أخرى.
- وكلما كانت بيئة الطفل ملائمة ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية ملائمة تساعد على اتساع دائرة معاملاته.

1.4.3- خصائص النمو الاجتماعي عند المراهق:

- الميل إلى الجنس الآخر، ويؤثر هذا الميل في نمط سلوكه ونشاطه ويحاول أن يجذب انتباه الجنس الآخر بطرق مختلفة.
- الثقة وتأكيد الذات و يحقق الاستقلال العاطفي عن والديه، ويؤكد شخصيته ويشعر بمكانته.
- الخضوع لجماعة الأقران: حيث نرى أن المراهق يخضع لأساليب أصدقائه و أقرانه وسلوكياتهم و معاييرهم ونظمهم .
- يدرك العلاقات القائمة بين الأفراد الآخرين ،ويطور اهتماماته بهم فيتعدى اهتمامه بذاته.
- اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي، حيث تتسع دائرة نشاطه الاجتماعي ويدرك حقوقه وواجباته ويخفف من أنانيته و يقترب بسلوكه من معايير المجتمع ويتعاون معهم في نشاطه و مظاهر حياته الاجتماعية. (عباس محمود عوض، 1999، ص 104. 19).

5.3- النمو الجنسي للمراهق:

تعد المراهقة فترة تغيرات سريعة و متميزة ،فالتغيرات الفسيولوجية و العضوية تعم كل أجزاء الجسم نتيجة الإفرازات الهرمونية المرتبطة بالنضج التي تتعلق إلى حد كبير بالنمو الجنسي و تكتمل بنضج التكوينات والعمليات اللازمة للإخصاب و الحمل .

وتحدد فترة المراهقة عادة بظهور علامات النضج الجنسي إلى جانب النمو الجسمي و النفسي والاجتماعي، وتنتهي عند قيام الفرد بتوليه أدوار الكبار وتقبلهم له واعترافهم بنضجه ، فمعرفة خصائص مرحلة المراهقة و تمييزها تدفعنا إلى النظر و التعامل مع المراهق بطريقة مختلفة عن الأطفال وكذلك الكبار. (عباس محمود عوض، 1999، ص 105. 19).

1.5.3- النضج الجنسي:

1/علامات النمو الجنسي لدى الذكور:

1.1 ازدياد في حجم الخصيتين.

2.1 انتشار كمي ونوعي للشعر على الجسم.

3.1 يبدأ أول قذف أو احتلام في حوالي الرابعة عشرة تقريبا.

4.1 تضخم نبرة الصوت.

2/علامات النمو الجنسي لدى الإناث:

1.2 نمو حجم الثديين وبروز الحلمة.

2.2 انتشار كمي ونوعي للشعر على الجسم.

3.2 تبدأ الدورة الشهرية ونزول الحيض في حوالي الثانية عشر تقريبا.

4.2 نعومة الصوت ورقته. (لويز.ج. كابلن، 1998، ص 203 204 205 22).

4/ النظريات المفسرة لمرحلة المراهقة:

هناك العديد من النظريات التي فسرت المراهقة و سنتطرق إلى البعض منها:

1-4 الاتجاه البيولوجي :

يعتبر الباحث ستانلي هول S. Hall من الأوائل الذين عالجوا ظاهرة المراهقة ، إذ يرى بأنها مرحلة ميلاد جديدة للفرد لما تتميز به من خصائص و صفات تختلف عن مرحلة الطفولة ، ففي هذه المرحلة تطرأ تغيرات بيولوجية المتمثلة في نضج و اكتمال الغدد الجنسية، و ظهورها بشكل مفاجئ الذي يؤدي إلى ظهور دوافع قوية تؤثر في سلوك المراهق ، وقد اعتبرها فترة عواصف وتوتر لما يمر به المراهق من صعوبات التوافق مع المواقف الجديدة ، إضافة إلى ظهور ميزة البلوغ كما تظهر تغيرات مهمة في الجانب الجسمي حيث يزداد الطول و الوزن و تنمو العضلات

والأطراف فيظهر المراهق في جسم راشد و يختلف هذا النمو بين الجنسين، حيث يكون سريع عند الفتيات منه عند الذكور. (P. Bernard ;1979 p 59.28) .

2-4 الاتجاه المعرفي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المراهقة تتميز بتطور البنيات المعرفية التي ترتبط بالتغيرات الفيزيولوجية والجسمية، و حسب أعمال الباحث بياجي J. Piaget (1964) فان مرحلة المراهقة تبدأ بظهور الذكاء العملي الشكلي إذ تختلف عملية التفكير في هذه المرحلة عن سابقتها و ذلك لاستعمال المراهق التفكير المجرد و الرمزي ، كما يستطيع بناء أنظمة و فرضيات ، فيأخذ التفكير الفرضي الإستنتاجي مكان التفكير الواقعي و يتطور التفكير الميتافيزيقي و أي اضطرابات في التعلم و اكتساب التفكير العلمي الشكلي قد يؤدي إلى صعوبات علائقية أو اضطرابات سلوكية. (S.bourcett et all,2001,13,14 .29).

3-4 الاتجاه التفاعلي:

يركز هذا الاتجاه على التفاعل بين المحددات البيولوجية ،الاجتماعية و الثقافية للسلوك والصعوبات التي يتعرض لها المراهق تعود إلى هذه المحددات في آن واحد.

إذ يرى الباحث سال ان بيرجر Sall en Berger أن العوامل البيولوجية و حدها لا تفسر سلوك المراهق و إنما تساهم في إيجاد أنماط من السلوك تميز مرحلة المراهقة فالنضج الجنسي والجسمي تنعكس أثارهما على مشاعر الفرد بالإضافة إلى أن ثقافة المجتمع ، لها دور في تحديد مدى قدرة المراهق على إشباع حاجاته و مطالبه الجديدة .

أشار الباحث كارت لوين K. levin (1992) أن الانتقال التدريجي للطفل من عالم الطفولة إلى الرشد هو مصدر التوتر حيث يسيطر الصراع على حياة المراهق و هذا ما يفسر عدم اتزان سلوكه ، و ظهور عدة مشاكل في حياته. كما يرى أيضا أن المراهق يفكر في مستقبله فيبدأ في التمييز ما بين الحلم و الحقيقة و يشعر بالحاجة إلى وضع خطة زمنية تنسجم مع الأهداف المثالية

التي يريد تحقيقها و مع مطالب النمو التي يسعى للوصول إليها، و في سعيه هذا يواجه صعوبات كثيرة لأنه لم يصل بعد إلى النضج الانفعالي،العقلي و الاجتماعي. (احمد محمد الزغبي،2001، 327،328.11).

4-4 الاتجاه الاجتماعي:

يفسر هذا الاتجاه سلوك المراهق على أساس الثقافة السائدة و التوقعات الاجتماعية ، ويفترض أن سلوك المراهق نتاج تعلم الأدوار ،إذ تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية المسؤولة عن سلوكه السوي أو انحرافه كما يقوم الفرد بتقليد النماذج المكتسبة في حياته من خلال تفاعله الاجتماعي ،إذ توجد استمرارية في سلوك الإنسان ،فإذا كان الفرد عدواني في طفولته فقد يستمر سلوكه العدواني في المراحل التالية (مرحلة المراهقة و الرشد) ما لم يتعرض للتغيير الاجتماعي . (احمد محمد الزغبي ،2001، 327، 11).

5-4 الاتجاه التحليلي:

أعطى هذا الاتجاه مفهوما آخر للمراهقة ، إذ يعتبرها مرحلة إعادة تنشيط لتجارب سابقة عاشها الفرد وعليه لفهم هذه المرحلة أو للتخلص من أي صراع أو مشكل لا بد من الرجوع إلى الفترة السابقة لها وتتميز مرحلة المراهقة باكتمال النضج الجنسي و انفجار دوافع جنسية تنشط من جديد الصراع الأوديبي والتخيلات المتعلقة بالهوامات المحرمة ،بمعنى ميل الطفل إلى احد الوالدين من الجنس الآخر، و الهوامات القاتلة بمعنى قتل الأب من اجل الاحتفاظ بالأم بالنسبة للذكر ، والعكس بالنسبة للأنثى، و للتخلص من هذه التخيلات يجد المراهق نفسه مجبرا على الانفصال عن الوالدين ، كما يتعامل بعدوانية و يرفض القيام بالأعمال المطالب بانجازها. إلا أن هذه الرغبة في الانفصال من شأنها أن تنتج قلق و صراع شديد للمراهق،الذي يطور آليات دفاعية للقضاء على توتراته و صراعاته.(S.baucett et all, 2001, p10, 13.29).

5/ حاجات مرحلة المراهقة:

إن التغيرات التي تحدث مع البلوغ تؤدي إلى تغيرات في حاجات المراهقين، و التي تبدو نفس حاجات الراشدين، إلا أن بعد التدقيق نجد فروقا واضحة خاصة بمرحلة المراهقة فنجد حاجات الميول و الرغبات تصل إلى أقصى درجة من التعقيد في المراهقة، و قد وضع الباحث **أبراهام ماسلو (1955)** ترتيبا هرميا لمختلف هذه الحاجات، و تتمثل هذه الحاجات في: الحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى الحب، مكانة الذات الحاجة إلى الاستقلال، الحاجات الجنسية و نتعرض إليها بالتدقيق فيما يلي:

5-1 الحاجة إلى الأمن:

يتمثل في الحاجة إلى الشعور بان البيئة الاجتماعية يسودها الاحترام و التقبل و هي أهم الحاجات الأساسية المطلوبة للنمو السوي و التوافق النفسي و الصحة النفسية للفرد، و تظهر هذه الحاجات جلية في تجنب المخاطر.

الفرد الذي يشعر بالأمن و الإشباع في البيئة الاجتماعية و في الأسرة يميل مباشرة إلى تعميم هذا الشعور و يرى أن البيئة الاجتماعية الواسعة مشبعة لحاجاته و يرى في الناس الحب و الخير و يتعاون معهم و العكس صحيح، و لاشك أن المراهق محتاج إلى الأمن الجسمي و الصحة الجسمية و الشعور بالأمن الداخلي و تجنب الخطر و الألم و الميل إلى الراحة و الاسترخاء و الحماية من الحرمان. (صلاح الدين العمري، بدون تاريخ، ص 295، 17).

5-2 الحاجة إلى الحب و القبول:

كل الأفراد يشتركون في الحاجة إلى الاستجابة و الحب و المحبة و القبول و التقبل الاجتماعي، و هي من أهم الحاجات النفسية، و كل إنسان يرغب أن يكون مقبولا عند الآخرين، و لذلك فهو بحاجة إلى الصداقة و العلاقات الاجتماعية، و يكره أن يكون منبوذا من طرف الآخرين و هذه الحاجة تتجسد في انضمامه إلى جماعة و إلى بيئة اجتماعية تلاؤمه من حيث

الميل و العواطف و يجمع بينهم رباط متين، وهؤلاء الأفراد الذين يشبهونه يشبهونه ويشاركونه في صفاته و عواطفه يستجيبون بسهولة لعواطفه ويتبادلون مشاعر السعادة فيما بينهم. (صلاح الدين العمرية، بدون تاريخ ، 296ص. 17).

3-5 الحاجة إلى الشعور بالقيمة بالذات:

تعتبر هذه الحاجة من أهم و أقوى الحاجات، و تتضمن الحاجة إلى المركز و القيمة الاجتماعية، الحاجة إلى الشعور بالعدالة في المعاملة، الحاجة إلى الاعتراف من قبل الآخرين، كالذين يدرسون و يجتهدون من اجل أن تذكر أسماءهم، لذلك ترى المراهق من الفتيان يدخن و يقوم بالأعمال التي يقوم بها غيره من الكبار. (صلاح الدين العمرية، بدون تاريخ ، ص 297. 17)

4-5 الحاجة إلى الاستقلال:

يريد المراهق دائما التخلص من قيود الأهل و الاعتماد على نفسه و هذا ما نلاحظه عندما يريد و يطلب غرفة خاصة به دون أن يشاركه احد و نجده يكره زيارة والديه له في المدرسة، لأنها دليل على الوصاية عليه و يحرص على أن لا يظهر تعلقه الشديد بأسرته و اعتماده عليها، و على هذا فان المعلم الجيد هو الذي يحرص على أن لا يعامل المراهق على انه طفل، و يبين له مسؤولياته و يتركه يخطط أعماله و يقوم بها، و هذا ما يدفع المراهق إلى أن يقوم بعمله على أحسن وجه و كذلك يظهر القدرة على الإبداع و الانجاز. (محمد مصطفى زيدان، 1986، ص 23. 23).

5-5 الحاجات الجنسية :

جذب فرويد و غيره الانتباه إلى الطفل على انه قد يكون لديه إلحاح و فضول جنسيين وهذه الحاجة تزداد و تقوى في مرحلة المراهقة و هذا ما دلت عليه دراسة الباحث كنري kenry عن المراهقين الفتيان، دليل واضح على أن فترة المراهقة هي فترة الرغبات الجنسية القوية و ثبتت انه ما يزيد عن 95% من المراهقين الذكور في المجتمع الأمريكي يكونون فعالين جنسيا حتى

بلوغهم الخامسة عشر و هو ما يعين انغماسهم في فعاليات مثل: الاستمناء والاحتلام. (محمد مصطفى زيدان، 1986، ص25، ص23).

نستخلص من كل ما سبق أن للمراهق حاجات متعددة يجب إشباعها حتى يكون شخص سوي، حيث تنمو حاجات المراهق بين ما هو بيولوجي كالحاجة إلى التقبل الجسدي و الدور الجنسي، و منها ما هو نفسي اجتماعي كالحاجة إلى الأمن و إلى تكوين علاقات جيدة و الحاجة إلى الاستقلال و التحرر من الضغوط الممارسة من طرف الوالدين و الحاجة إلى المعرفة و التحصيل و النجاح الدراسي، و إشباع هذه الحاجات هي احد مؤشرات التوافق و حل الصراعات التي يعاني منها المراهق مع نفسه و مع الآخرين، و يؤدي ذلك إلى الأمن النفسي والاطمئنان والثقة بالنفس، وإذا حدث العكس و لم تشبع حاجاته نجده يعوم في صراعات حادة مع نفسه و مع أسرته و نجده يعاني من القلق و التوتر.

6/ مشاكل المراهقة:

يقول الدكتور عبد الرحمان العيسوي، (1987 ص 128، 20): "إن المراهقة تختلف من فرد إلى آخر، و من بيئة جغرافية إلى أخرى، و من سلالة إلى أخرى، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، و كذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف من المجتمع المتمتد الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، و فرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة.

كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، والنمو عملية مستمرة و متصلة".

و لأن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، فقد دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق

هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة، فمشاكل المراهقة في المجتمعات الغربية أكثر بكثير من نظيرتها في المجتمعات العربية والإسلامية، وهناك أشكال مختلفة للمراهقة، منها:

1- مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.

2- مراهقة انسحابية، حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة، ومن مجتمع الأقران، ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه، حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.

3- مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء.

والصراع لدى المراهق ينشأ من التغيرات البيولوجية، الجسدية والنفسية التي تطرأ عليه في هذه المرحلة، فجسدياً يشعر بنمو سريع في أعضاء جسمه قد يسبب له قلقاً وإرباكاً، وينتج عنه إحساسه بالخمول والكسل والتراخي، كذلك تؤدي سرعة النمو إلى جعل المهارات الحركية عند المراهق غير دقيقة، وقد يعتري المراهق حالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبباً، ونفسياً يبدأ بالتححرر من سلطة الوالدين ليشعر بالاستقلالية والاعتماد على النفس، وبناء المسؤولية الاجتماعية، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يتعد عن الوالدين؛ لأنهم مصدر الأمن والطمأنينة ومنبع الجانب المادي لديه، وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والحاجة إلى الاعتماد على الوالدين، وعدم فهم الأهل لطبيعة المرحلة وكيفية التعامل مع سلوكيات المراهق، وهذه التغيرات تجعل المراهق طريد مجتمع الكبار والصغار، إذا تصرف كطفل سخر منه الكبار، وإذا تصرف كرجل انتقده الرجال، مما يؤدي إلى اختلال التوازن النفسي للمراهق، ويزيد من حدة المرحلة ومشاكلها.

و من بين أهم المشاكل التي تحتاج هذه المرحلة، نذكر النقاط التالية:

1- الصراع الداخلي: حيث يعاني المراهق من جود عدة صراعات داخلية، ومنها: صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة،

وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية، والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ ومسلمات وهو صغير وبين تفكيره الجديد وفلسفته الخاصة للحياة، وصراعه الثقافي بين جيله الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق.

2- الاغتراب والتمرد: فالمراهق يشكو من أن والديه لا يفهمانه، ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفردته وتمايزه، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل؛ لأنه يعد أي سلطة فوقية أو أي توجيه إنما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهرياً لقدرات الراشد، واستهانة بالروح النقدية المتيقظة لديه، والتي تدفعه إلى تمحيص الأمور كافة، وفقاً لمقاييس المنطق، وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية.

3- الخجل والانطواء: فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعور المراهق بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه، فتزداد حدة الصراع لديه، ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل.

4- السلوك المزعج: والذي يسببه رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة، وبالتالي قد يصرخ، يشتم، يسرق، يركل الصغار ويتصارع مع الكبار، يتلف الممتلكات، يجادل في أمور تافهة، يتورط في المشاكل، يخرق حق الاستئذان، ولا يهتم بمشاعر غيره.

5- العصبية وحدة الطباع: فالمراهق يتصرف من خلال عصبية وعناده، يريد أن يحقق مطالبه بالقوة والعنف الزائد، ويكون متوتراً بشكل يسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين به.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من الدراسات العلمية تشير إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل العاطفي عند المراهقين، بمعنى أن المستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى تفاعلات مزاجية كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث (لوي.ج. كابلن، 1998، ص 266، 22).

7 / أزمة الهوية لدى المراهق:

تعد المراهقة من أكثر مراحل النمو إثارة للدارسين والباحثين في مجال العلوم النفسية والاجتماعية ، لما لها من طبيعة خاصة من حيث اتساع مساحتها التي تحوي جملة من التغيرات البدنية والنفسية والانفعالية تكون بمثابة مؤشر على بناء جديدا قد بدأ يفتح . ولا شك أن فشل المراهق في تحقيق مطالب وتحديات مرحلته يجعله يشعر بالاغتراب الذي هو تشتت الأنا أو الشعور بعدم تعيين الهوية، وما يتمخض عن ذلك من زملة أعراض.

وهذا يعني أن البحث في الهوية يتضمن البحث في الاغتراب، ذلك أن المراهق حينما يغترب إنما يغترب عن هويته وأن عودته من اغترابه تعني عودته إلى هويته، وقدرته على حل أزمت النمو التي تتكون على إثر التحققات الماضية التي استدجتها آنية الفرد بداية من المرحلة الأولى و النمو النفسي الاجتماعي حيث الثقة مقابل عدم الثقة، والاستقلال مقابل الشعور بالخلج، وأزمة المبادرة في مقابل الشعور بالذنب، ثم أزمة الكفاية مقابل الشعور بالنقص، والاجتهاد في مقابل النقص وصولا لأزمة الهوية مقابل اضطراب الدور الخاص بهذه المرحلة العمرية التي نحن بصدد دراستها. ويعتبر أريكسون من أوائل الذين تحدثوا عن نمو واكتساب الهوية عند المراهق. والإحساس بالهوية أو الكينونة، يعني أن يرى الإنسان نفسه فردا مستقلا عن الآخرين له ميوله وقيمه واهتماماته وأدواره في الحياة وطموحاته واختياراته التي قد تختلف أو تتفق مع الآخرين ولها قدر نسبي من الثبات والاستقرار.

إن المراهق في سعيه إلى تنمية الإحساس بهويته يقضي جل سنوات المراهقة في التفكير والمراجعة والتأمل في الأفكار والقيم السائدة وكذلك الخيارات المهنية والتعليمية المتاحة وكيفية النجاح في الصداقات مع أقرانه وتبني قيما معينة وأدوار اجتماعية وأفكارا وخيارات متعددة تمنحه الإحساس بوجوده المستقل والتميز الذي يساعده في بناء المستقبل لهذا يتعرض المراهقون إلى ما يعرف بأزمة الهوية.

وتعد أزمة الهوية المشكلة الرئيسية في مرحلة المراهقة عندما يبدأ المراهق يسأل نفسه: من أنا؟ من أكون؟ ما دوري في المجتمع؟ كيف اثبت وجودي؟ كيف أحقق النجاح؟، ويجد نفسه أمام مطالب متعددة، وأفكار متناقضة، مما يجعله يعيش صراعات متعددة أغلبها (إقدام، إحجام) وخاصة في ظل التغيرات الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية. وإذا فشل المراهق في تحقيق هويته يكون رهن اضطراب الهوية واضطراب الدور أو خلط الهوية أو تبني هوية سلبية وينتج عن ذلك عدد من الاضطرابات التي تؤدي بدورها إلى ظهور أعراض مرضية قد تعصف بالمراهق وتلقي بظلالها على مستقبله. (حامد عبد السلام زهران، 1986، ص 87، 88، 14).

1.7/ مفهوم هوية الأنا:

ويقصد بهوية الأنا تحديد الفرد من يكون؟ وما سيكون؟ بحيث يكون المستقبل المتوقع امتدادا واستمرارا لخبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من مستقبل، وينطوي مفهوم الهوية على شعور الفرد بكونه قادرا على العمل كشخص منفرد دون انغلاق العلاقة بالآخر. أي تحقيق تفرده وتقوية دوره الاجتماعي، وإعادة تقويمه لعلاقاته بعالمه وبالآخرين وتوجيهه نحو أهداف محددة، إنها صورة ذاتية معقدة تتطور خلال التفاعل الاجتماعي، وينطوي تكوين الهوية على الإحساس باستمرار الكيان الداخلي أو النفس مضافا إلى ذلك التوحد مع شيء خارج هذا الكيان أو النفس وهذا يعني أن الفرد يعيش ليحقق توقعات لنفسه وتوقعات المجتمع، مع سعيه الدائم للمحافظة على استمرار تصوره لهذا الكيان الداخلي أو النفس واعتراف الآخرين بهذا التماثل والاستمرار.

ويؤكد أريكسون (1963) أن "حل المراهق لصراع هذه المرحلة (الهوية) ليست في الانفصال الكامل بهذا الماضي ولكن في تكامل هذا الماضي مع حاضر جديد نحو مستقبل معين" وهو في سعيه للبحث عن إحساس بالتماثل بين الماضي والحاضر والمستقبل وقد يعيش معاركه الباكرة مع أشخاص آخرين لم تكن لهم علاقة به لكنهم يمثلون له دور معارضييه كما يصبح أكثر استعدادا لأن يعتنق مبادئ ومثل لا تقبل المناقشة مطلقا (Gerard pirolot, 2001, p12.45).

2.7/ تشكل الهوية في مرحلة المراهقة:

إن تشكل الهوية يبدأ مع بدايات نمو الأنا كما يشير أريكسون، حيث تساهم كل مرحلة من مراحل النمو في تشكيله إلى أن يصبح محور التغير والأزمة الأساسية للنمو خلال مرحلة المراهقة، وذلك مع ظهور أزمة الهوية المتمثلة في درجة من القلق والاضطراب المختلط والتي ترتبط بكفاح المراهق من أجل تحديد معنى لوجوده من خلال اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وادوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي. وتنتهي الأزمة من وجهة نظر أريكسون بتحقق الهوية في الظروف الجيدة حيث ينتهي الاضطراب ويتحقق الإحساس بالذات ممثلاً في إحساس الفرد بتفرده ووحدته الكلية وتمائل واستمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الحاجات الشخصية الملحة والمتطلبات الاجتماعية بدرجة تؤكد إحساسه بواجبه نحو ذاته ومجتمعه، وينعكس ذلك سلوكياً في قدرته على اختيار قيمه ومبادئه وأدواره الاجتماعية والتزامه بالمثل الاجتماعية بدلا من مواجهتها، عند هذه المرحلة يكون الأنا قد اكتسب فاعليته الجديدة المتمثلة في الإحساس بالذات.

وبالرغم من أن الهوية تبدأ تتشكل منذ بداية الميلاد ، حيث تتأثر بكل من التفاعل بين سلوكيات الفرد وشخصيته والتركيب البيولوجي وبما يساعد على نموه الجسمي والسيكولوجي من الغذاء والمعاملة والجو الذي يعيش فيه، إلا أن نمو الهوية لا يكتمل إلا في مرحلة المراهقة حيث تتأجج فيها الصراعات وتبلغ ذروتها، فيؤدي ذلك إما إلى تشكل الهوية حيث الثقة بالنفس والآخرين والشعور بالاستقلال والمبادرة ، وبذلك يكون المراهق قد قطع شوطا كبيرا في رحلة الشعور بالذات وتشكل الهوية بما يميزها عن غيرها، وإما إلى عدم تشكيلها، حيث فقدان الثقة بالنفس والشعور بالحجل والشك ومعايشة الواقع بكل الهزامية ودونية، بحيث تكتنف النفس مشاعر العجز والشعور بالذنب، ويصبح مضطرب الهوية لا يدري من هو؟ ولا كيف يكون؟

(Erik Erikson ; 1959 ; p70 ; 71.37).

3.7/ تصنيف حالات الهوية:

يشير مارشا في دراساته عن هوية الأنا كمحاولة لاختبار صدق افتراضات أريكسون عن النمو النفسي الاجتماعي في المراهقة، أن هناك أربعة رتب أساسية للهوية ذات الطبيعة الديناميكية، وتتحدد وفقا لظهور أو غياب متغيرين أساسيين هما (خبرة الفرد أو عدم خبرة الفرد) من جانب (التزام الفرد أو عدم التزامه بما يصل إليه من قرارات) سواء كان ذلك من خلال قراراته الحقيقية أو كانت نتاج الصدفة، وعلى هذا الأساس فان الفرد يمكن أن يقع في إحدى الرتب التالية:

1- إنجاز أو (تحقيق) الهوية:

يتم تحقيق الهوية إذا اختبر الأفراد أزمة الهوية في مجال أو أكثر من مجالات حياتهم، وتوصلوا إلى قرار معين والتزموا بذلك القرار وهذا مؤشر لنمو الأنا بطريقة سوية ونتيجة لذلك فان محققى الهوية يتمتعون بدرجات أعلى من التوافق، وتقدير الذات، والإنتاجية، ويعانون من درجات اقل من القلق والاضطرابات النفسية والسلوكية.

2- تأجيل أو (تعليق) الهوية:

يشير تعليق الهوية إلى خبرة الأفراد الآنية اللازمة للهوية دون الوصول لقرارات معينة، وعادة فإن الأفراد الذين يحققون هويتهم يمرون بهذه الفترة من التعليق المؤقت، إلا أن الوقوع في هذه الرتبة تعني ديمومة مرور الفرد في أزمة الهوية، فهو في رحلة مستمرة للبحث عن هويته وأهدافه، إلا أنه لا يظهر التزاما بها، وعادة ما يستمر في تغيير هذه الأهداف. ومثالا على ذلك استمرارية الفرد في تغيير تخصصه الدراسي بشكل مستمر. وبالرغم من تدني مستوى هذه الرتبة كمؤشر للنضج النفس اجتماعي، فإنها تمثل رتبة متقدمة مقارنة بالرتبتين التاليتين، ذلك وأن الأفراد يظهرون اهتماما بالوصول إلى أهداف ثابتة. ونتيجة لديناميكية الرتب فان احتمالات تحولهم إلى رتبة التحقيق تبقى قائمة مع التوجيه السليم.

3- انغلاق أو (تعويق) الهوية:

يقع الأفراد في رتبة الانغلاق كنتيجة لعدم خبرتهم اللازمة للهوية، حيث يواجهون بقوى خارجية تختار لهم أهدافهم، ومن ذلك اختيار الآباء لنوع الدراسة أو العمل أو غير ذلك لأبنائهم. إلا أنهم مع ذلك لا يظهرون رفضا بل على العكس فأهم يظهرون تقبلا ورضا بما يحققون، ولسوء الحظ فإن هذه الرتبة عادة ما تنال الرضا والدعم الاجتماعي من قبل الآباء. والحقيقة أن الأفراد فيها يعانون من ضعف في نمو الأنا ودرجة عالية من الاعتمادية والقلق، وقد يظهر ذلك جليا في حالة فقدان مصدر الدعم.

4- تفكك أو (تشتت) الهوية:

وتمثل أسوأ رتب الهوية حيث يعاني فيها الأفراد من ضعف نمو الأنا بدرجة كبيرة، وأيضا من المشكلات السلوكية والنفسية التابعة لذلك، ونتيجة لهذا الضعف فإن الأفراد يصنفون في هذه الرتبة نتيجة لغياب أزمة الهوية التي لا يختبرونها أصلا ولا يظهرون اهتماما بذلك، إلا أنهم يختلفون أيضا عن المنغلقين في أنهم لا يظهرون أي التزام بما تشاء الصدق أن يقوموا به من أدوار، ولذا فقد يتركون هذه الأهداف لأسباب مختلفة، وحتى لو لم يتركوها فإنها لا تمثل لهم أكثر من أدوار فرضت عليهم، وفي الغالب فإنهم يظهرون اضطرابات تختلف في حدتها، وقد تصل ببعضهم إلى العدوان والانحراف والجريمة (32,174,1996; camilleri).

4.7 / مفهوم أزمة الهوية:

تستخدم كلمة (أزمة) في مجال الطب مثل (أزمة صحية، أزمة قلبية) وكذلك في مجال الاقتصاد (أزمة مالية) وفي علم النفس (أزمة نمو، أزمة ميلاد، أزمة الشخصية، أزمة وعي) وهذه الكلمات تعني في علم النفس حدوث تغيرات فجائية تتناول أكثر من ناحية في الكائن البشري وتعرض الاتزان النفسي للاهتزاز والتمزق وهذه الأزمة قد تتناول النواحي الفيزيولوجية والنفسية والذهنية والاجتماعية.

أما أزمة الهوية فهي كما يشير "ماير" إنما هي نتاج لفشل الفرد في تحديد هوية معينة وتشير إلى عدم القدرة على إختيار المستقبل أو متابعة التعليم كما تنطوي على الإحساس بالاغتراب وعدم الجدوى، وانعدام الأهداف، وعدم القدرة على إختيار المستقبل المهني، واضطراب الشخصية، ومن ثم البحث عن هوية سلبية.

وتبدأ أزمة الهوية يبحث المراهق عن مصادر جديدة للمعنى، والانجاز والقيمة، ويشيرها التناقض الوجداني للابن نحو أبيه وخاصة خوفه من أن تندمج رغباته في رغباتهم. ويؤكد "إريك فروم" أن أزمة الهوية يترتب عليها عدم اكتمال القدرة على الحب الناضج الذي يتمثل في الرعاية لموضوع الحب، والإحساس بالمسؤولية اتجاهه واحترامه ومعرفته معرفة كاملة، فحب المراهق يتميز بالنقص لتعثر الشاب وتعتقد أزمته مع نفسه، وإن محاولات المراهق للإكثار من موضوعات الحب لا تعدو سوى محاولة لاكتشاف ذاته. وهكذا يربط فروم بين "أزمة الهوية" وفقدان القدرة على الحب الناضج.

أما "بول جودمان" فيربط بين أزمة الهوية وبين فقدان المراهق للقيمة الاجتماعية من خلال الدور الاجتماعي ويعبر صراحة في قوله "أن الهوية ما هي إلا الإحساس بالضياع في مجتمع لا يساعد المراهق على فهم ذاته، ولا يوفر له فرصا يمكن أن تعينه في الإحساس بقيمته الاجتماعية والمجتمع الحديث لا يحرم الشاب من القدوة والمثل فحسب وإنما يعطلهم عن القيام بدور له معنى في الحياة." (كمال دسوقي، 1979، ص 244، 21).

II. المجال الاجتماعي و المدرسي للمراهق:

1- علاقة المراهق بأسرته :

يبقى الفرد، قبل أن يصبح مراهقا، فترة طويلة مرتبط ارتباطا كليا بأسرته، خاصة والديه، اللذان يمثلان بالنسبة له، مصدر الرعاية والحنان، العطف و الحماية، كما إنهما مصدر تعلمه واكتساب معارفه الأولية، التي من خلالها و تحت رقابة الوالدين طبعاً، يستمد الخطوط الأولى

والقاعدة الأساسية لتكوين ذاته فالفرد الطفل، يتصرف طبق الأصل لسلوكات والديه، إذ في نظره يمثلان القدوة الحسنة و المثال الأعلى، فينشأ الفتى يقلد والده في أبسط التصرفات، كطريقة المشي و الكلام، و نفس الشيء بالنسبة للفتاة، التي تعمل جاهدة للقيام مثلا بالأشغال المنزلية، حتى و إن لم تستطع، فهي تقلد أمها وتحاول مساعدتها في المطبخ مثلا، وهي أيضا ميّالة للتصرف بسلوكات والدتها، فتلبس لباسها أو حذاءها.

من عملية التقليد، وبصورة لا شعورية يكتسب الطفل، السلوك الأسري العام، الذي تسير حذوه و تعمل على تلقينه لهذا الطفل و الحفاظ عليه، فتبدأ في تعليمه أمور بسيطة خاصة بالسلوك اليومي، لكنها في نفس الوقت تمثل المعايير و القيم العامّة، تعبر عنها بعبارات بسيطة يفهمها الطفل، وهي في غالب الأحيان عبارة عن توجيهات و نصائح و أوامر، من خلالها يدرك الطفل ما يجب و ما لا يجب فعله، فيكتفي بتقبل هذه الإرشادات و التوجيهات دون معارضة حقيقية، وهذا لأن نموه الفكري لم يدخل بعد مرحلة الإدراك و التخمين، كما أنه لم يتعرف عن مجالات أخرى، تجعله على الأقل يقارن بين الاثنين، الأمر الذي يحدث عند دخوله مرحلة المراهقة. فمن خلال تطوره الذهني و العاطفي و الانفعالي، الناتج عن تواجده المستمر بمؤسسات تنشئية أخرى، يكتسب خبرات جديدة و أفكار تناسب تصوّره و قد تتعارض مع ما هو معمول به في أسرته، و إذا حاول المراهق تبنيها وإقحامها بها فسيجد أحيانا معارضة شديدة خاصة من الوالدين.

(selgan martin ; 1981 ;p203.63).

2- أسباب الصراع بين المراهق و والديه:

أهم هذه الأسباب التي ذكرها علماء النفس و الاجتماع، نحددها في هذه النقاط:

❖ السيطرة التي يمارسها الوالدين على أبنائهم المراهقين، على أساس أنهم أكبر منهم سنًا، تؤدي غالبا إلى قرارات تعسفية و تسلطية، غير قابلة للنقاش، و هذا ما يجعل المراهق يخرج عن طاعتهما. فهو يرفض المبدأ و ليس الأمر في حد ذاته، هذه السيطرة غالبا ما تكون أبوية، أي أن الأب، يفعل أنه الأكبر سنًا، و رب العائلة، و بفعل المكانة الاجتماعية المقدسة التي تعطيه إياه قيم و معايير المجتمع، يتصرف و كأن المراهق ملك له، يفعل ما يتصوّر الأمر الأحسن له، إلا أن هذا الأخير، يرد على هذا النوع من القوة بقوة مماثلة لها .

❖ عدم اهتمام الوالدين بالمراهق، خاصة من الناحية النفسية و الفكرية ، وهذا عن جهل منهم أو

عن اهتمامهم بمجالات أخرى، مثل عمل الوالدين خارج المنزل، يقلل من الحوار الأسري، و يطيل المسافة بين المراهق ووالديه، فينعدم بذلك التفاهم، حتى أنهم لا يعرفون كيف يتخاطبون إذ ما وجد مجالاً للنقاش. فلا المراهق له فكرة عن تفكير واهتمامات والديه، و لا لهؤلاء علم بما يهم أولادهم. وإذ حدث و أن تخاطبوا فسيكون بانفعال و فرض الآراء المتضاربة، غالباً ما تنتهي بمشادات، يستعمل فيها العنف الجسدي من طرف الوالدين على المراهق، الذي يعتبر هذا التصرف ظلماً، لا يزيده إلاّ أن تمسكاً بآرائه.

- ❖ عدم تفاهم الوالدين فيما بينهما، يؤدي إلى شدة الاختلاف، فالمراهق في هذه الحالة يجد نفسه محتاراً في أن ينحاز لطرف من الطرفين، و لأنه اختيار صعب، فهو يفضل الابتعاد عن هذا الوسط الأسري المتذبذب الذي لا يساعده ولا يهيئ له الجو للاستقرار و النمو السليم.
- ❖ إن التحضر و التمدن، يشجع على الانفصال المبكر للمراهق عن أسرته. فتوفير أماكن الترفيه و التسلية، و مجالات لكسب معلومات أوسع من الأسرة، يؤدي هذا إلى عدم تواجد المراهق المستمر و القريب من أفراد أسرته، وفي حين عودته إليها يكون مشبعاً و مقتنعاً بما تعلمه في مؤسسات تنشئية.
- ❖ أخرى التي تكون في أغلب الأحيان معارضة لأفكار والديه.
- ❖ يستطيع المراهق الخروج عن مسار أسرته وهو بداخلها، دون التحاقه بمؤسسات أخرى، وهذا راجع للتأثير الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام في عملية التطبيع و التعليم، و أهمها "جهاز التلفاز" الذي من خلال استعماله لأساليب التشويق و الترفيه لجلب انتباه المشاهد، يمكن المراهق من أن يتبنى ثقافة فرعية تميزه عن الكبار. و بما أنه ميّال للموسيقى و الأغاني و الرياضة و إلى اكتساب المعارف الجديدة و الغربية فإن التلفاز يقدم له كل ذلك، عكس الأسرة. (**Attias danfut** ; 1988 ; p92.25).

3- جماعة الرفاق:

تتميز جماعة الرفاق ببعض الخصوصيات، تجعلها تختلف عن الأخرى. و من القراءات التي قمنا بها لعدد من المراجع حول هذا الموضوع، استطعنا أن نستخلص أربع خصائص هامة. و قبل التعرّض لها، حبّذ لو وضعنا توضيحاً لنقطتين أساسيتين حول مدلول مصطلح " جماعة الرفاق " وشكلها الخارجي:

❖ أولها هو أن لجماعة الرفاق "groupe d'amis" عدّة تسميات، فقد يدل عنها مصطلح "جماعة النظائر" أو "جماعة الأقران" "groupe de pairs" أو "بجماعة المراهقين" بصفة عامة "groupe d'adolescents" كلّها مصطلحات تؤدي نفس المعنى، أي هي معا للأولاد، أو للبنات، أو خليط من الاثنين، وهذا لإرضاء أذواقهم بحرية أكبر، و بعيدا عن الرقابة الأسرية، و القيام بنشاطات مشتركة بصفة منتظمة، و بالخصوص النشاطات المسلية.

بهذا المعنى يكون دور هذه الجماعة إيجابيا، من حيث مساهمتها في عملية التنشئة بطريقة شرعية، مقبولة و لحد ما، من طرف الأسرة و المجتمع ككل. (Galland olivier 1997 ; p109.43).

إلا أنه يستعمل أحيانا مصطلح آخر للدلالة على هذه الجماعة، و هو في حقيقة الأمر لا يقربه تماما لا من حيث التكوين و لا الهدف من خلال تجمع المراهقين فالمصطلح الأجنبي "Bande d'adolescents" المرادف لـ "عصابة المراهقين"، يدل على حالة مرضية، منفصلة كلية عن الأولى، التي غرض ظهورها تعليمي تربوي، و مسلي، في حين أن الثانية تتميز بالعدوانية و العنف، لها سلوك انحرافي، لا يتعدى غالبا السرقة و التعدي عن الغير إما بالضرب أو بالشتم، كما أنها تعتبر مجال تعاطي المخدرات، لذا هي مصدر اهتمام العدالة التي تستعمل مصطلح "جنوح الأحداث" لمثل هذه التصرفات.

و رغم هذا التطرف و هذه السلبيات، يرى علماء الاجتماع، أن لهذه الجماعة وظيفة تنشئية، منحرفة ومهمشة حتما، لكنها تبقى طريقة تربوية يسلكها غالبا المراهقون المعوزون، الذين ينتمون إلى الطبقة السفلى، و هذا كرد فعل للوضع المزرية التي يعيشونها. و هذا لا يعني أنها تقتصر على هذه الطبقة، بل يرى "موريس كوسون" "Maurice cusson" أن مراهقي الطبقة العليا، و رغم قيامهم بأعمال شغب، لا يصل الأمر بهم للعدالة، لأن أولياءهم يغطون عليهم، خوفا من الفضيحة، و حفاظا على سمعتهم، فيتحمّلون الخسائر و تعويضها.

❖ النقطة الثانية، تتمثل في أن جماعة المراهقين، تنفرع إلى جماعات صغيرة، هي من تسمى بجماعات الرفاق، و التي تتكوّن على الأقل من شخصين و على الأكثر من اثنا عشرة مراهقا، كل منها لها اهتماماتها و مجالاتها و طريقة تطبيقها على الواقع .لكنها بصفة عامة تشترك في كيفية النظر للمجتمع و في طريقة السلوك و التعايش معه و داخله. هذه الجماعة ضرورية لاتزان شخصية المراهق، و تحضيره لدخول سن الرشد، فحسب "تالكوت بارسون" الوظيفة الأساسية لجماعة الرفاق هي تكوين المراهق لأداء أدوار الراشدين، فما أحفقت الأسرة أو المدرسة في تلقينه للمراهق، فإن جماعة الرفاق تتكفل به. (Ferréol Gilles ; 2015 p.42).

4- خصائص جماعة الرفاق:

- جماعة الرفاق نظام غير رسمي، يعني أن ليس لها قوانين موضوعية، كجماعة العمال مثلا، وليس بها مراكز و ترتيب إداري، فهي تجمع لمراهقين بهدف خلق علاقات شخصية حميمة ، من خلالها تمارس نشاطات مسلية و فكرية، و هذا بإتباعها قوانين اختيارية، وضع تطبيقها بشكل عفوي، و غالبا ما تكون قابلة للتغيير، وهذا تبعا لتجدد الاهتمامات. (Claes Michael,1986 ; p 147.31)

- لكن في حالة وضع قاعدة ما، على أفراد هذه الجماعة احترامها ، و الخروج عنها يؤدي إلى الطرد و التهميش .و عندما نقول "وضع قاعدة"، لا يكون الأمر بطريقة رسمية، في جماعة الرفاق، فالقواعد تفرض نفسها تلقائيا، و هي ذات صبغة عاطفية، تخص المعاملات اليومية،التي يتبناها المراهق لا شعوريا، حيث أنه لا يعتبرها كقانون ملزم بإتباعه، بل كواجب و حتى حق، لا يشعر بضغطة أو بقيده . فنظام جماعة الرفاق عبارة عن أفعال و تصرفات تقوم بها يوميا و أفكار و مبادئ يؤمن بها، أهمها مبدأ الصداقة.

- يستطيع المراهق الواحد، أن يتواجد في جماعتين أو أكثر من الرفاق، حيث أنه يتواجد في عدة مجالات في اليوم الواحد .و بحكم أن شخصيته تتميز بمرونة و بقابلية كبيرة لخلق علاقات اجتماعية باستمرار، هو بذلك ينتمي إلى جماعة رفاق المدرسة، و جماعة رفاق الحي، و جماعة نادي الرياضة . و يحدث هذا غالبا، في حالة ما إذا كان المراهق يدرس مثلا بمدرسة بعيدة عن حيه، لا يداوم بها أصدقاءه من الحي، فتخلق بينه و بين زملائه، صداقة تتفاوت بتفاوت مدى اشتراك اهتمامهم و أفكارهم.

* "ميشال كلاوس" "Michael claes" يفرق بين مفهوم الصداقة لدى الذكور و الإناث، إلا أنها تمثل لكليهما واقع ضروري و حتمي .فالصداقة بالنسبة للمراهق تتجسد في نشاطات رياضية يغلب عليها طابع المشاركة والاندماج، وكلما كان عدد المشاركين كبير، كلما كانت النشاطات أكثر تسلية و مهمة في تحقيق هذا المعنى للصداقة .أما بالنسبة للمراهقة، فتتمثل في البحث عن مشاطرة عواطفها و حسها الجمالي و الفكري.

* فالصداقة عند الذكور تأخذ طابع مادي و فيزيائي، أكثر توسعا و تشعبا في المجال الخارجي أما الفتاة فهي تغوص في المجال الداخلي الوجداني . و في حين أن المراهق يحاول إبراز قدراته الجسمية والفكرية، تحاول المراهقة إظهار شخصيتها العاطفية و الخيالية، و هذا بشكل عام. **"*المراهقة هي سن العنف"** هكذا يصرح العديد من علماء النفس، و يضيفوا أن الأمر جد عادي، فالمراهق عنيف في أفكاره و سلوكه.

يظهر هذا العنف بوضوح أكثر و هو ضمن جماعة النظائر، التي تحذو نفس السلوك، و هذا في طريقة ممارسة أفرادها للرياضة الجماعية التي تعرف نوعا من الخشونة، و تظهر أيضا في تفضيلهم للأفلام السينمائية ذات الطابع العنيف، مثل الأفلام الحربية و الخيالية، و في نوع الموسيقى التي يستمعون إليها، ذات الإيقاع السريع و الصاحب، مثل موسيقى "الروك" "Rock" أو "الراب" "Rap" أو "الراي" عندنا في الجزائر.

لكن العنف الذي يطبع جماعات الرفاق، ما هو إلا قناع يخفي باطنا كله إنسانية و خوف من عدم الوجود، يمارسه المراهق لا شعوريا لجلب الانتباه، الذي من خلاله يذكر مجتمعه بكيانه، فهو لا يمارس العنف من أجل العنف، حتى أنه لا يشعر به .فالخشونة في السلوك أمر غريزي عند المراهق، هو شحنة و طاقة قوية عليه التعبير عنها في مجتمع يحاول طمسها.

*الخاصية الأخيرة، منبثقة من الخواص السابقة، تتمثل في الدور الذي تلعبه جماعة الرفاق في تنشئة المراهق، جنباً إلى جنب الأسرة و المدرسة .فإذا لقنت الأسرة المراهق و هو طفل الأسس الأولى للدخول في الحياة الاجتماعية، فإن المدرسة ستتكفل من ناحية تعامله و القوانين الوضعية العامة لمجتمعه، و إثناء حسه بالمسؤولية إزاء نفسه و محيطه.

5- نظرة المراهق للمدرسة الجزائرية :

قام الباحث "كمال راربو" باستجواب عينته المتكونة من مراهقين و شباب متمدرسين، وغير متمدرسين، حول هذه النقطة. و بعد عملية التفريغ و التوزيع، توصل إلى أن جميع المستجوبين لهم نفس الرأي و النظرة السلبية التي يحملونها لسياسة تسيير للنسق التربوي التعليمي للمجتمع الجزائري و ليس للمدرسة و أهدافها في حدّ ذاتها فمن جهة، يؤمنون بأن المدرسة هي "منيع للمعارف، و الوسيلة الوحيدة للحصول على وظيفة مشرفة اجتماعيا" و من جهة أخرى، هم يعانون من سوء التسيير و عدم التنظيم، من كثرة البرامج التعليمية و ازدحامها، و من عدم جودة المعلمين الذين هم إما غير متمكنين أم غير جدّيين في وظيفتهم. الأمر الذي يدفعهم إلى الاستهانة بهذا المجال التكويني لشخصيتهم و مكائهم الاجتماعية المستقبلية، و اعتبار تواجدهم بالمدرسة مضيعة للوقت، أو مجال للالتقاء مع الرفاق، أو لإرساء علاقات عاطفية بما أن معظم المدارس الجزائرية تتبع نظام الاختلاط (la mixité). (rarrbo kamel, p 122,123.59).

أشار الباحث أيضا، إلى نقطة لا يستهان بها، بما أنها تمس كيان و هدف وجود المؤسسة المدرسية، في حدّ ذاتها. فبفعل كل السلبيات التسييرية التي تتخبط بها هذه المؤسسة، جردها المراهق التلميذ من وظيفة التعليم و التربية، و طور بها وظيفة "الاندماج الشبائي" و إرساء خصائص و معتقدات ثقافتهم الفرعية، و هذا لكونها أحد المجالات القليلة جدا أين يلتقي بها كل المراهقين باختلاف سنهم و خاصة جنسهم.

سياسة الاختلاط الجنسي في المدارس تلقى القبول و الرفض من طرف التلاميذ المراهقين . و كل من الطرفين له مبرراته و حججه في تصوره لهذا الرأي، و الجدير بالذكر، أنهما يعمدان إلى رأي الدين الإسلامي في ذلك:

❖ فالذين يجذون الاختلاط الجنسي في الأقسام، ينطلقون بشكل عام من مبدأ احترام العدل بين الرجال و النساء، و أن الطرفين خلقهما الله سواسية، لهم نفس الحقوق و الواجبات، و أن يعيشا جنبا إلى جنب و ليس في تنافر فيما بينهما، من أجل تحقيق الاكتمال. و هذا التعايش يندرج عنه -حسب رأيهم دائما- تقارب في الأفكار و تجاوز المعتقدات الخاطئة التي تتولد عنها في معظم الأحيان حالات من العقد النفسية و ما يشبه ذلك.

❖ أما ذوي قطب الرفض، فهم أيضا يستشهدون بالدين الإسلامي، و يؤكدون على أن هذا التحريم يعود إلى ما ينتج عن الاختلاط من أمراض عضوية، مثل السيدا، أو العلاقات العاطفية بين الجنسين التي يعرف تكوينها بالمجال المدرسي.

خاتمة:

ما يمكن استخلاصه في هذا الفصل، أن فترة المراهقة هي مرحلة انتقالية، ينتقل الفرد من خلالها من عالم الطفولة إلى عالم الرشد، بحيث أثناء هذه الفترة تحدث الكثير من التغيرات التي تمس جميع الجوانب النمائية سواء السيكولوجية أو الجسمية أو الاجتماعية . وتداخل هذه الجوانب الثلاث فيما بينها هو الذي يحدد و يرسم مصير الشخصية المراهقة فيما بعد، فإما بالنجاح والاستقرار النفسي و إما بالفشل.

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع الإجراءات المنهجية للدراسة.

تمهيد

ا. الدراسة الاستطلاعية:

- 1- مكان و مدة إجراء الدراسة.
- 2- هيئة الدراسة و مواصفاتها.
- 3- أداة الدراسة.
- 4- تصميم و بناء الاستبيان.

ب. الدراسة الأساسية:

- 1- مكان و مدة إجراء الدراسة .
- 2- حالات الدراسة و مواصفاتها.
- 3- أدوات و تقنيات البحث.

تمهيد:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية ذات أهمية كبيرة بحيث أنها تهدف إلى بلورة موضوع البحث وفهمه جيدا من طرف الباحث، و ذلك من خلال إتاحة الفرصة له لجمع اكبر عدد ممكن من المعلومات وتطبيق أدوات البحث من أجل قياس صدقها و ثباتها و الحصول على الحالات المراد دراستها وكل هذا بغية الشروع في الدراسة الأساسية.

الدراسة الاستطلاعية:

1/ مكان و مدة إجراء الدراسة:

أقيمت الدراسة الاستطلاعية على مستوى مؤسستين تعليميتين، أولاهما الثانوية المختلطة "بن عيسى عبد الله" هذه الأخيرة التي فتحت أبوابها سنة 1983، أما المؤسسة الثانية فهي متوسطة "بن سونة قويدر" التي فتحت أبوابها سنة 1996، و كلا المؤسستين تقعان بمدينة الحناية (ولاية تلمسان). و قد هذه امتدت الدراسة ما بين 03 ديسمبر 2010 إلى 01 جانفي 2011، أي ما يقارب شهر.

و قد تعمدنا إختيار مؤسستين من الطور الثانوي و المتوسط ، لأن كلاهما تضم الأفراد المراد دراستهم ألا و هم المراهقين المتمدرسين.

2/ عينة الدراسة و مواصفاتها:

لقد قمنا بتحديد عينة الدراسة و المتمثلة في مجموعة من المراهقين المتمدرسين ، من جنس ذكور و إناث حيث تتراوح أعمارهم ما بين 14 حتى 18 سنة ، و قد تضمنت العينة ما يلي:

- ❖ قسمين من طور السنة الرابعة متوسط.
- ❖ قسمين من طور السنة أولى و الثانية ثانوي.
- ❖ قسم من طور السنة الثالثة ثانوي.

و كل قسم كان يحتوي معدل 40 تلميذ بين ذكور و إناث، حيث في الأخير كان حجم العينة 217 فرد.

3/أداة الدراسة:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج دراسة الحالة، الذي يقوم على أساس جمع المعطيات عن طريق القيام بالمقابلة و الملاحظة مع الحالات. وحتى تكون طريقة استخراج الحالات المراد دراستها من المجتمع سليمة و صحيحة، توجب علينا إتباع طريقة منهجية في ذلك و التي تمثلت في تصميم استبيان خاص بموضوع البحث، ومنه نقول أن الاستبيان هو عبارة عن أداة لاستخراج الحالات التي تتوفر فيها المواصفات المعنية بهذه الدراسة .

1.3 تعريف الاستبيان:

يعتبر الاستبيان أحد وسائل البحث العلمي المستعملة على نطاق واسع من أجل الحصول على بيانات أو معلومات تتعلق بأحوال الناس و ميولهم أو اتجاهاتهم ، وتأتي أهمية الاستبيان كأداة لجمع المعلومات بالرغم مما يتعرض له من انتقادات من انه اقتصادي في الجهد والوقت إذا ما قورن بالمقابلة والملاحظة،فهو يحتوي على مجموعة من الفقرات، يقوم كل مشارك بالإجابة عليها بنفسه دون مساعدة أو تدخل من أحد.

ولقد قمنا بتصميم استبيان استطلاعي، و تطبيقه على العينة المذكورة من أجل الضبط الجيد لموضوع الدراسة، و لتسهيل عملية اختيار و تحديد حالات الدراسة.

4/ تصميم و بناء الاستبيان:

1.4 تحديد الهدف من بناء الاستبيان:

يعتبر الاستبيان من أهم الأدوات التي يحتاج الباحث إليها أثناء عملية جمع المعطيات، كما أن لهذه الأداة أهمية بالغة في مساعدة الباحث في استخراج العينة المراد القيام بدراستها من المجتمع الأصلي.

و بصفتنا نقوم ببحث حول ظاهرة لطالما تفتشت بسرعة كبيرة في أوساط فئة المراهقين هذه الأخيرة التي تتمثل في استعمالهم لعبارات كلامية (في اللغة العامية) غير معهودة أثناء عملية الخطاب.

و من هذا المنطلق ارتأينا استعمال الاستبيان من اجل الحصول على عينة من المجتمع تتوفر فيها صفة استعمال هذه العبارات ، و حتى نتمكن من ذلك لابد لنا أن تكون هذه الأداة مبنية على أسس جيدة. بمعنى آخر أن تكون مبنية على بنود شاملة و ملمة بالموضوع قيد الدراسة .

و بالتالي تعتبر هذه الاستبيان كأداة استطلاعية و كل هذا من خلال الأبعاد التالية:

❖ البعد اللغوي:

الفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا البعد تتعلق بما يمتلكه المراهق من ألفاظ و عبارات في قاموسه اللغوي، فالمرهق الذي تتطور لديه ملكة اللغة بشكل جيد يتمكن من التنسيق الجيد للعبارات أثناء عملية الكلام.

❖ البعد النفسي:

هنا و خصوصا في هذا البعد نرى أن اللغة هي الوجه الذي يعبر به المراهق عن مكنوناته النفسية من صراعات و إحباط ، زد على ذلك تقديره لذاته .

❖ البعد الاجتماعي:

أما فيما يخص البعد الاجتماعي، فالفكرة التي يقوم على أساسها هي علاقة المراهق بالآخر من خلال استعمال هذه العبارات و مكانته و مستواه الثقافي و العلمي.

2.4 إعداد استبيان «العبارات الكلامية» :

و تدور البنود حول أهم تجليات هذه الظاهرة و المتمثلة في استعمال العبارات الكلامية والتي تظهر في الآتي : البعد اللغوي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي.

و قد وزعت الاستبيان المغلقة على 217 مراهق متمدرس، تتراوح أعمارهم ما بين 14 إلى 18 سنة، حيث طلب منهم الإجابة عن الأسئلة ب "نعم" أو "لا".

3.4 إعداد الصورة الأولية للاستبيان:

بعد إنشاء الأسئلة المناسبة و المتعلقة بكل الأبعاد، و هذا بالإضافة لمراعاة استخدام السهولة و الوضوح، و بساطة العبارات في ألفاظها و معانيها، و كذا احتواء السؤال الواحد على فكرة واحدة فقط و الابتعاد عن الأسئلة المزدوجة المعنى.

و قد بلغ عدد الأسئلة 19 سؤالاً، و تضم الاستبيان كما سبق و أن ذكرنا ثلاثة أبعاد و كل بعد احتوى ستة أسئلة، ما عدا البعد الأول و هو البعد اللغوي و الذي يضم سبعة أسئلة كما هو مبين في الجدول التالي:

1/ البعد اللغوي:

الرقم.	السؤال.
01	هل تستعمل مثلاً هذه العبارات أثناء الحديث.
02	هل ترى أن استعمالها ضروري أثناء الكلام.
03	باستعمال هذه العبارات، هل تجد أن كلامك يعبر عما تفكر فيه.
04	هل تجد أن استعمال هذه العبارات أمر عادي و مألوف.
05	هل تخونك الكلمات أثناء التعبير، لذا تلجأ لاستعمال هذه العبارات.
06	هل تستعمل هذه العبارات بكثرة أثناء الكلام.
07	هل تنتج هذه العبارات من نسج خيالك أم تتقلدها من طرف الآخرين.

2/ البعد النفسي:

الرقم	السؤال
01	هل تشعر بالراحة النفسية أثناء الحديث بهذه العبارات.
02	هل تجد أن استعمالك لهذه العبارات يعطيك قيمة و مكانة عالية عند الآخرين.
03	هل تشعر دوماً بان لا احد يفهمك عندما تتحدث بهذه العبارات.
04	هل تشعر بان لديك نقص و تحاول تعويضه باستعمال هذه العبارات.
05	هل تتكلم بهذه العبارات فقط عندما تكون في حالة غضب.
06	هل تسعى من خلال استعمال هذه العبارات إلى جلب انتباه الآخرين.

3/ البعد الاجتماعي:

الرقم	السؤال
01	هل تستعمل هذه العبارات مع أصدقائك فقط أم مع كافة الأفراد.
02	هل تظن أن استعمال هذه العبارات أمر لائق بالمراهق المتمدرس .
03	هل تستعمل هذا النوع من الكلام في المدرسة .
04	في رأيك هل استعمال هذا الأسلوب يعكس مستوى دراسي ضعيف.
05	هل ترى أن المراهق باستعمال هذه العبارات يلقي قبولا و استحسانا من الآخرين.
06	هل تعتمد استعمال هذه العبارات أثناء الكلام.

4.4 الصدق و الثبات:

يعد الصدق من الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الأداة، و تكون الأداة صادقة إذا قاست ما وضعت فعلا لقياسه.

و بناء على ذلك قدمنا الاستمارة إلى مجموعة من الأساتذة المحكمين، و البالغ عددهم 5 أساتذة من قسم علم النفس بجامعة تلمسان، و الأساتذة الذين قاموا بتحكيمها ثم إرجاعها هم: أ. بوغازي الطاهر، أ. بشلاغم يحي، أ. عطار سعيدة، أ. لكحل مصطفى زيادة على الأستاذ المشرف أ. بولجراف بختاوي، و قد وافقوا جميعهم على الاستبيان مع تغييرات خفيفة، و بطلب من الأساتذة الكرام تم تعديل بعض العبارات و تصحيح بعض الأخطاء اللغوية.

و في الأخير و بعد الأخذ بآراء المحكمين تم صياغة الاستبيان في شكله النهائي، فقد تم إعادة تقديم الاستمارة للأساتذة المحكمين مع تعريفات و شرح للأبعاد كما هو موضح في الملحق رقم(01).

و من أجل التأكد من ثبات الاستبيان، تم عرضه على عينة مكونة من 217 فردا، و بعد مدة تجاوزت 20 يوما من تقديمها، أعيد تقديمها مرة أخرى و على نفس العينة و هذا من أجل صدق و ثبات الاستبيان لقياس الظاهرة و تحديد الحالات المستهدفة و كانت النتائج نفسها و هذا ما يدل على ثبات الإجابات و بالتالي ثبات الأداة .

مع العلم أنه قد تم تكرار أو بالأحرى إعادة بعض العبارات بنفس المعنى و لكن بصياغة مختلفة و كل هذا من أجل معرفة مدى صدق أفراد العينة و هذا ما يعطي مصداقية أكثر لهذا الاستبيان في الكشف عن ظاهرة استعمال العبارات الكلامية. و بالتالي اختيار الحالات التي سوف يتم مواصلة البحث معها.

5.4 إجراءات تطبيق الاستبان:

تم تطبيق الاستبيان في المدة الزمنية التالية، من 20 أفريل 2010 إلى غاية 01 جوان 2010 أي شهر و عشرة أيام تقريبا، بثانوية "بن عيسى عبد الله" و متوسطة "بن سونة قويدر" بمدينة الحناية (تلمسان) و قد تم توزيع الاستبيان على أفراد العينة ، حيث قمنا بتوضيح تعليمات الاستبيان و كيفية الإجابة على أسئلتها، كما هو مبين في الملحق رقم(01).

ثم إن بعض أفراد العينة قاموا بإرجاع الاستمارة فور ملئها، أما البعض الآخر من أفراد العينة، أرجعوا الاستبيان بعد مدة دامت ما بين يومين حتى غاية ثلاثة أيام.

6.4 تفريغ الاستبيان:

بعد القيام بجمع الاستثمارات التي تم توزيعها على أفراد العينة والتي تمثلت في 217 فرد، تم الاستغناء عن بعضها والتي لم يتم الإجابة عن بعض أسئلتها. و بالتالي تحصلنا على 200 استمارة. وبما أننا اعتمدنا على الاستبيان كأداة استطلاعية من اجل استخراج الحالات التي تتوفر فيها مواصفات بحثنا، أي الأفراد الذين يستعملون العبارات الكلامية ، قمنا بتفريغ الاستبيان عن طريق حساب النسب المئوية ، و الأفراد الذين يحصلون على نسب عالية هم الذين تم أخذهم كحالات للدراسة الأساسية. وقد تم حساب النسب المئوية وفق القانون التالي:

$$\text{النسبة المئوية} = \text{الجزء} \times 100 \div \text{الكل (مجموع الأجزاء)}.$$

$$\text{الجزء} = \text{عدد التكرارات بنعم} \quad \text{الكل} = \text{عدد التكرارات بنعم و لا (19)}.$$

مفتاح التنقيط:

$$\text{الإجابة ب "نعم": و تعطى لها درجة (1)} \quad \text{الإجابة ب "لا": و تعطى لها درجة (0)}.$$

الجدول التالي يوضح النسبة المئوية المرتفعة لحالات الدراسة الأساسية:

الفرد.	التكرار ب "نعم"	النسبة المئوية%
الأول.	17	89.47%
الثاني.	15	78.94%
الثالث.	15	78.94%
الرابع.	13	68.42%
الخامس.	12	63.15%
السادس.	11	57.89%

و بالتالي الأفراد الذين تم اختيارهم كحالات للدراسة، هم الأفراد الذين تحصلوا على نسب مئوية مرتفعة و هذا ما يجعلنا نختارهم كموضوع للدراسة من أجل القيام بمقابلات معهم.

الدراسة الأساسية:

1/مكان و مدة إجراء الدراسة:

مكان الدراسة الأساسية هو نفسه مكان الدراسة الاستطلاعية، أي إختيار الحالات أصحاب أعلى النسب المئوية من ثانوية "بن عيسى عبد الله" و متوسطة "بن سونة قويدر" بمدينة الحناية (تلمسان) و قد قمنا بدراسة الحالات من خلال القيام بالمقابلة العيادية و كان ذلك بمكتب المختص النفسي بدار الشباب في أجواء هادئة، و قد امتدت الدراسة الأساسية من 30 جانفي 2011 إلى غاية 02 افريل 2011 أي شهرين.

2/ حالات الدراسة و مواصفاتها:

شملت الدراسة حول العبارات الكلامية المستعملة من طرف المراهقين، ستة حالات وهم ذكور، و قد تم اختيارهم بطريقة قصديه، و تتراوح أعمارهم ما بين 14 سنة إلى 18 سنة.

3/ أدوات و تقنيات البحث:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على الأساليب الإكلينيكية المعروفة و المناسبة لموضوع الدراسة ألا وهي المنهج العيادي أو ما يسمى بمنهج دراسة الحالة، و قد استعنا بكل من:

- منهج دراسة الحالة
- الملاحظة العيادية
- المقابلة العيادية
- تحليل المحتوى.

أ/منهج دراسة الحالة:

الغرض من دراسة الحالة، هو جمع المعلومات بدرجة عالية عن تاريخ المفحوص، و سلوكه و لتكوين فكرة عن العمليات الداخلية والتصورات الذاتية، و المعاشات الحالية.

ب /الملاحظة العيادية:

تعتبر الملاحظة العيادية من أهم الوسائل التي تساعد على جمع المعلومات و التعرف على الحالة، كتسجيل السلوك لنفس الوقت الذي يتم فيه، و قد تكشف عن الكثير من الخصائص في شخصية الحالة.

فالملاحظة العيادية تعتبر "قلب العمل الإكلينيكي و إحدى الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها الباحث أو الأخصائي الإكلينيكي للحصول على بيانات عن الحالة مما يساعد في عملية التشخيص. (عبد الله الشريف، 1996، ص 118. 18).

ج/المقابلة العيادية:

هي استبيان شفوي يتم فيه التبادل اللفظي بين القائم بالمقابلة وبين فرد أو عدة أفراد للحصول على معلومات ترتبط بآراء أو اتجاهات أو مشاعر أو دوافع أو سلوك، وتستخدم المقابلة مع معظم أنواع البحوث التربوية إلا أنها تختلف في أهميتها حسب المنهج المتبع في الدراسة، فعلى سبيل المثال تعتبر من أنسب الأدوات استخداما في المنهج الوصفي ولا سيما فيها يتعلق ببحوث دراسة الحالة .

كما يمكن تعريف المقابلة على أنها اتصال مع فرد آخر وجهها لوجه، و ذلك بهدف جمع بعض البيانات أو المعلومات حول شخص أو مجموعة أشخاص آخرين و يقوم الباحث بطرح أسئلة يريد لها للتعرف على بعض الظواهر أو قياس بعض المتغيرات و الفرق بين المقابلة العابرة و العلمية، هو أن هذه الأخيرة مقابلة هادفة و هي وسيلة مقصودة لجمع بيانات معينة، كما هي تسجيل

الإجابات بطريقة واعية، وقد اعتمدت في بحثي على المقابلة الموجهة من خلال طرح مجموعة من الأسئلة المقصودة و الواضحة على الحالات. (عبد الله محمد الشريف، 1996، ص 129. 18)

د/تحليل المحتوى:

يعرفه بيرلسون على أنه عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف و منظم لمحتوى أسلوب الاتصال لأنه يؤكد على الخصائص التالية :

✓ تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط و إنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين.

✓ انه يقتصر على وصف الظاهر و ما قاله الإنسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله.

✓ انه لا يحدد أسلوب اتصال دون غيره و لكن يمكن للباحث أن يطبقه على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة (Bardin Laurence ; 2001 ; p 23.27).

الفصل الخامس عرض و مناقشة النتائج.

عرض و تحليل نتائج المقابلات:

1 الحالة الأولى:

1.1/ تقديم الحالة.

2.1/ تحليل نتائج الحالة.

2 الحالة الثانية:

1.2/ تقديم الحالة.

2.2/ تحليل نتائج الحالة.

3 الحالة الثالثة:

1.3/ تقديم الحالة.

2.3/ تحليل نتائج الحالة.

4 الحالة الرابعة:

1.4/ تقديم الحالة.

2.4/ تحليل نتائج الحالة.

5 الحالة الخامسة:

1.5/ تقديم الحالة.

2.5 / تحليل نتائج الحالة.

6 الحالة السادسة:

1.6 / تقديم الحالة.

2.6 / تحليل نتائج الحالة.

مناقشة الفرضيات:

1.7 / مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية.

1. عرض و تحليل نتائج المقابلات:

1.1. الحالة الأولى:

1.1 - تقديم الحالة:

عبد الله شاب يبلغ من العمر 17 سنة، يدرس بالسنة الثانية ثانوي، يعيش في أسرة تتكون من الأب 57 سنة يعمل كأستاذ في التعليم الثانوي و الأم 49 سنة مأكثة في البيت بالرغم من أن لها مستوى تعليمي مقبول. وعن المعاملة الوالدية يقول الحالة أن الأب حريص جدا على مراقبتنا خصوصا من الجانب التعليمي كما أن معاملته لي معاملة جيدة، وأما الأم هي الأخرى تقوم بواجباتها اتجاهنا على أكمل وجه و لا أرى منها أي تقصير في الواجبات. يحتل المرتبة الثالثة بين إخوته له أخ و أخت يكبرانه سنا و أخ صغير. يعيش عبد الله مع والديه في ظروف اجتماعية متوسطة .

يقوم الحالة بمزاولة الرياضة بشكل منتظم و خصوصا كرة اليد، وهذا ما يأخذ حيزا كبيرا من وقته بعد الدراسة.

يعتني الحالة جيدا بمظهره الخارجي حيث يرتدي ملابس نظيفة، و يتميز ببنية جسدية قوية و ذلك راجع لمزاولته للرياضة لمدة طويلة يتمتع بقامة متوسطة، أبيض البشرة أسود العينين و شعر أسود.

لقد أجرينا مع الحالة عشر مقابلات ، و كل مقابلة دامت حوالي خمسين إلى ستين دقيقة ، و في بعض الأحيان أكثر من ذلك خصوصا في المقابلات الأخيرة (الثامنة و التاسعة) كون المفحوص رغب في التحدث ، و هذا ما كان في صالحنا من اجل الحصول على المعلومات اللازمة.

ثم إن مكان إجراء المقابلات، كان في مكتب المختص النفسي بدار الشباب، حيث كان الجو هادئا و هو مكان مناسب لإجراء المقابلات.

و قد اعتمدنا أثناء البحث على المقابلات النصف الموجهة و ذلك بطرح بعض الأسئلة على الحالة حتى نتحكم في مسار البحث و الحصول على المعلومات المطلوبة، زيادة على هذا اعتمادنا على الملاحظة المباشرة و الهادفة.

كما اعتمدنا على دليل المقابلة الذي يتمثل في خمسة أسئلة أساسية من أجل تسهيل طريقة تحليل المحتوى.

ما لوحظ من خلال المقابلات مع الحالة، انه خجول نوعا ما يتكلم بصوت منخفض، كما انه كثير الابتسامة خصوصا عند وصفه لأمر معين. هادئ الطبع يتحدث بصراحة و طلاقة ، لكن مع بعض التحفظ و الصمت قبل الإجابة . ويستعمل يديه كثيرا عند الحديث.

يتميز بذكاء عالي و ذلك ما يظهر من خلال نتائجه الدراسية العالية جدا، كما يتميز بتفكير جيد و متسلسل و يظهر ذلك في استعابه الجيد للأسئلة و تنظيمه للإجابات.

الحالة ذات مزاج مرح و يتميز بالانبساطية ، و لكن يقول إني في بعض الأحيان أظهر بعض القلق خصوصا عندما لا أكون مرتاحا في الجانب الدراسي، و عندما أكون في حاجة لشيء معين و لا أستطيع بلوغه.

و فكرة الحالة عن نفسه، يقول أنه شاب يحب العلم كثيرا، كما أنه يحب مزاوله الرياضة و أنه يحلم بأن يلتحق بالتخصص الرياضي في الجامعة.

و عن نشأته في الأسرة، يقول أنه نشأ وسط أسرة محترمة أعطته كل الحب و الحنان و الرعاية، و فيما يخص جماعة الرفاق فيقول الحالة أنه حريص كل الحرص على اختياره لزملائه، وأن يكونوا في نفس العمر تقريبا، و أنه يحترم الجميع و لا يريد أن يختلط مع عامة الناس.

2.1- تحليل نتائج الحالة:

لقد كان الاتصال جيدا مع عبد الله، و لم نواجه أي صعوبة في التعامل معه، بحيث كان يحترم جيدا مواعيد المقابلات و كان يتكلم بكل حرية.

و من خلال الحديث مع الحالة حول العبارات تبين لنا أن له كم واسع جدا منها و يستعملها عندما يتكلم كل مرة في مجال أو موضوع معين ، و يتجلى ذلك في قوله " أنا عندي بزاف كلام كما هدوا بصح ca dépend الموضوع لي نكون نحكي فيه".

و هذا ما أدى بنا إلى معرفة ما هي أهم المجالات التي ينحصر فيها كلام الحالة ، فتوصلنا إلى أن مجمل المواضيع تتعلق ب "المجال الرياضي ، المجال الدراسي ، المجال العلائقي أو عند الحديث عن الجنس الآخر".

و تبين لنا ذلك من خلال قول الحالة " حنا les jeunes تاع اليوم تهدروا إما على القراءة ، ولا على football وإما على كاش les affaires بيناتنا، راك تعرف تاع les jeunes".

و عند محاولة معرفة مصدر هذه العبارات أي من أين يأتي بها فأجاب بأنه يسمعه من الزملاء و أشخاص في الطريق ، فيأخذها هو الآخر و يستعملها ، زد على ذلك أن هذه العبارات يصنعها أشخاص لديهم وقت فراغ كبير ومن خلال إجابة الحالة نرى أنه يقوم بعملية التقليد و الاستدخال و كما نتفق على ذلك في علم النفس التحليلي أن الشخصية الأكثر استعمالاً لهذين الميكانيزمين هي الشخصية التي لا زالت في طور النمو.

و حسب معجم مصطلحات علم النفس التحليلي (pontalis et Laplanche p209,48) ، يعتبر الاستدخال (introjection) كسيرورة يستعملها الفرد من اجل الانتقال من الخارج إلى الداخل ، بمعنى استدخال مجموعة من التمثلات (représentation) و العواطف إلى داخل أناه و الأنا الأعلى.

فنقول أن الحالة يستدخل مجموعة من ممثلات التمثل (représentant représentation) حسب جاك لاك أو بعبارة أخرى مجموعة من الدالات (signifiants) من أجل تكوين و بناء ما يسمى بالرمزي و الخيال.

أما التقليد (imitation) فهذا الميكانيزم عادة ما يظهر بعد الآلية السابقة ، أي عند استدخال لدال معين لا بد من استعماله و تجربته من اجل الحصول على لذة معينة التي تتمثل في التثبيت (أي تثبيت الدال المستدخل).

و هذا ما استخلصناه من قول الحالة " أنا بلا ما نفيق براسي ، كنسمع هاد الكلايم نرفدهم ومن بعد نصيب روجي نقولهم ونهدر بيهم " .

أما فيما يخص ميكانيزم التماهي (identification) ،فهو الآخر يحتل مرتبة كبيرة في تكوين و بناء اللاشعور من خلال اللغة ، حيث أن جاك لاكان (1966،ص444، 46) يولي أهمية كبيرة لهذا الميكانيزم و يقول أن الفرد يعتمد عليه كثيرا من اجل تكوين ما يعرف بمرحلة المرأة stade du miroir و مرحلة اسم الأب nom du père و يقصد بمرحلة المرأة أن الطفل يبدأ في إدراك أنه من خلال تماهي صورته أمام المرأة و إدراكها أو ما يعرف عند مارغاريت ماهلر بمرحلة الانفصال و الفردانية، بمعنى أن الفرد حسب جاك لاكان يتماهى لدالات منفصلة عن الدالات الوالدية و ذلك من اجل توسيع قاموسه اللغوي.

كما يمكن القول أن التماهي هو عبارة عن سيرورة من خلالها يستوعب الفرد تمثل خاص بالآخر، و يحوله كليا أو جزئيا على شكل نموذج خاص به (pontalis et laplanche ,p187,48) و عن طريق هذا الميكانيزم الأولي ينشا التماهي الثانوي الذي يتمثل في التماهي إلى المعتدي (identification a l'agresseur) الذي يعتبر كطريقة دفاعية يستعملها الفرد عندما يكون أمام خطر خارجي (Anna Freud) و يؤكد ذلك لاكان بان الطفل يتماهى لأشخاص يستعملون دالات أثناء الدفاع عن النفس أي عند محاولة تجنب فقدان الموضوع و هذا ما يعرف في علم النفس التحليلي بالخصاء (la castration).

و يتبين ذلك في قول الحالة " أنا يعجبوني هدوك الناس لي كتهدر معاهم يعطيك كلمة يجيبك ساكت ، ما تزيدش تهدر معاه ، كشلغل يعطيك الصرف تم تم " .

و ما نستخلصه من خلال استعمال الحالة لهذه الميكانيزمات اللاشعورية أنها تساهم في تكوين ما يعرف عند جاك لاكان " بالآخر الكبير" (le grand Autre) و يعني به أن الحالة يدرك كل ما هو خارجي و لا ينتمي إلى أنه.

أما فيما يخص الهدف من استعمال هذه العبارات الكلامية فالمحتوى الظاهري الذي قدمه الحالة يتمثل في الآتي " لما نهدر بهاد العبارات نحس بروحي bien زد على هذا كل شيء اليوم المراهق لي ما يتكلمش بهم يسمى مهمش".

و من خلال هذا المحتوى الذي تقدم به الحالة ،نلاحظ انه يسعى إلى تحقيق اللذة باستعمال دلالات معينة و منتقاة و هذا ما يسميه جاك لاكان "بالموضوع أ" (objet a) ، معنى حتى و إن كانت الدلالات التي يستعملها تعني ظاهريا معنى معين و لكن هي تسعى لتحقيق لذة (plaisir) ضمنية أخرى عن طريق آلية الإسقاط (projection)، فهذه الأخيرة تعني العملية التي من خلالها ينقل الفرد و يعين تمثلات إلى الخارج .بمعنى من الفرد إلى الموضوع على عكس آلية الاستدخال (Pontalis et Laplanche,p343,48) .

أما عن ذكر مصطلح التهميش ، فهذا يحيل بنا إلى التفكير في الاندماجية أي محاولة الحالة الاندماج مع أشخاص آخرين (مواضيع آخرين) من اجل تحقيق ما يعرف بالاستناد (étayage) و نقصد بالاستناد العملية اللاشعورية التي نختار بها موضوع النزوة الذي يحافظ على الذات (objet d'autoconservation) و المتمثل في موضوع الحب. (pontalis et Laplanche ;p148 ;48).

كما يقول الحالة انه يستعمل هذه العبارات عند الحديث عن الجنس الآخر، محاولة منه في جلب الانتباه و التقرب أكثر، .بمعنى انه من خلال انتقاء العبارات المناسبة يسعى للوصف الجيد الذي يحقق له اللذة المطلوبة و ذلك بالوصول لامتلاك موضوع الحب.

كما يقول الحالة "أنا استعمل هذه العبارات خصوصا كمنشوف بلي راني نعرف نستعملها نحس بروحي existé فالجماعة وما رانيش زيادة".

من خلال هذا نتوصل إلى أن الحالة يسعى لإبراز الذات و البحث عن المكانة داخل الجماعة و هذا ما يعرف حسب جاك لاكان بالصورة البراقة (image spéculaire) و تظهر هذه الصورة بعد

مرور الفرد بمرحلة المرأة و عقدة الأوديب أين يكون الطفل صورة مدركة على حقيقته و يسعى لإبرازها من خلال المكانة و الدور و هذا ما نقصد به "الآخر الأصغر"(petit autre).

كما يتجلى لنا من خلال ذكر الحالة لكلمة "existé" انه يبحث عن هوية ثابتة لذاته و ذلك باستعمال استراتيجيات للتغلب على هذه الفترة(أزمة الهوية) المليئة بالصراعات الداخلية و التي تتمثل في عدم القدرة على الوصول إلى تحقيق و إبراز الذات.

و عند الحديث عن الأشخاص الذين يستعمل معهم الحالة هذه العبارات فيقول " أنا نهدر بزاف بهاد الكلام مع أصحابي ، و هوم كيف كيف ، نستعملوهم كنهدروا على football، و لا كنهدروا على القراية المهم في كل شيء و نستعملهم حتى في الدار مع الأب و الأم و الإخوة فالمدسة في بعض الأحيان مع الأستاذ و لكن ca dépend الموضوع هو اللي يفرض عليك هدوا العبارات " .

و من هنا نستخلص أن مجال استعمال هذه العبارات حسب الحالة متنوع لديه و غير مرتبط بأفراد معينين ، و لكن في غالب الأحيان يظهر هذا الأسلوب اللغوي بكثرة في جماعة الرفاق و ذلك لان الحالة يشعر بالراحة و الأمان داخل هذه الجماعة زد على ذلك كما قلنا سابقا من اجل إبراز و إظهار قيمة الذات.

أما عن استعمالها داخل العائلة مع الوالدين و الإخوة، فهذا دليل على أن الحالة يسعى إلى إظهار النضج العاطفي و الاندماج الاجتماعي. و ما يمكن قوله أن هذا الأسلوب اللغوي يبقى مرتبط ارتباطا وثيقا مع الموضوع.

و عند سؤال الحالة عن الوضعية و الوقت الذي يستعمل فيه هذه العبارات فيقول " أنا ما عندنيش وقت محدد و لا وضعية معينة نهدر فيها بهاد العبارات و لكن أنا بلا ما نشعر بروحي حتى أنها أصبحت أمر عادي بالنسبة إلي و عندي عبارات نستعملها في كل وقت و نعبر بها على واش نحب " .

فمن خلال ما قدمه الحالة يمكن أن نقول أن هذه العبارات ليس لها وقت محدد أو معين بل هي مرتبطة بجميع الوضعيات التي يكون عليها الحالة ،إذن نقول أنها أسلوب لغوي يسعى الحالة من خلاله للبحث عن اللذة و ذلك ما يعرف إما بلذة الحفاظ على الذات أو السادية (pontaliset Laplanche p428,24). أو كما يبين جاك لاكان أن الفرد يسعى من خلال الأسلوب الاستعاري (style métaphorique) إلى إظهار الموضوع المكبوت و نستدل على ذلك بما قاله الحالة عندما طلبنا منه أن يدقق لنا أكثر في الوضعية التي يستعمل فيها الأسلوب اللغوي فيقول " عندما أكون غاضب أو في شجار مع احد الزملاء ،فاستعمل عبارات لاحتقاره ،أو عندما يعجبني شيء معين فأسعى لوصفه جيدا من اجل الحصول عليه ، أو عندما اكره ذلك الشيء فأصفه و صفا بذينا للابتعاد عليه".

أما فيما يخص العبارات الكلامية المستعملة ، فيذكر لنا الحالة البعض منها في قوله : " هذاك البنادم طيارة " ، "امن ولا طير امن ولا بلاطي حواجبك ، هذاك فيلم..."

فبتحليلنا لعبارتي " بنادم طيارة ، وهذاك الشيء فيلم" ، نجد انه عند قوله بنادم طيارة .بمعنى أن هذا الشخص يشبه الطائرة من حيث السرعة في التنفيذ و الانجاز .

و يقول الحالة انه عندما يريد أن يصف شخصا متفوقا في الدراسة أو شخص يتميز بالسرعة في انجاز شيء معين فيشبهه بالطائرة التي تتميز بصفة الطيران أي الابتعاد عن الآخر و السرعة و القوة.

فهذه العبارة تنطوي تحت اسم الكناية لأنه استعمل دال واحد و المتمثل في الطائرة ولكن المعنى متعدد و خفي و الذي يقصد به القوة و التفوق على الآخرين من حيث التميز و النجاح.

فمن خلال استعماله لعبارة طيارة نرى أن الحالة اعتمد على دال واحد مقابل عدة مدلولات،أي قام بعملية نقل مدلولات أخرى على دال واحد بطريقة لاشعورية وهذا ما يقصد به جاك لاكان آلية النقل و استعمالها في الكناية، بمعنى أن الدال الذي يتمثل في صفة الطيران لم يعد يقتصر على

مدلوله الحقيقي الذي هو التحليق في السماء وإنما نقلت إليه مدلولات جديدة أو تمثلات أخرى تتمثل في القوة و النجاح و التفوق.

و حسب جاك لاكان، فإن التمثلات التي تسقط على دال معين هي عبارة عن نزوات مكبوتة و تفرغ عن طريق آلية النقل كما يحدث في الحلم.

بمعنى أن الحالة و بطريقة لاشعورية يتطلع لإسقاط تمثلات أو عواطف معينة على الشخص الموصوف و هذه التمثلات و العواطف إما تتجسد على هيئة رغبات بمعنى أشياء يطمح الحالة إلى تحقيقها و الحصول عليها أو خصاءات يسعى الحالة لتجنبها.

أما فيما يخص العبارة الثانية المتمثلة في "أمن و لا بلاطي حواجبك " فهنا نقول أن الحالة استعمل عدة دالات من اجل تأكيد مدلول واحد و هو صفة الصدق ، حسب المحتوى الظاهر ، ولكن إذا ما نظرنا في المحتوى الباطن فنجد أن الحالة يسعى لتفريغ تمثلات مكبوتة وضعها بطريقة لاشعورية في هذه الجملة وهذا ما يعرف في علم النفس التحليلي بآلية التكثيف.

2. الحالة الثانية:

1.2 - تقديم الحالة:

رضوان شاب يبلغ من العمر 17 سنة ،يدرس بالسنة الثانية ثانوي علمي ،يمكنه في أسرة تتكون من الأم 60 سنة و هي مائكة بالبيت ، يحتل المرتبة الرابعة في الترتيب بين إخوته،بحيث له أخ و أختين يكبرونه سنا ، يعيش مع والدته و إخوته في ظروف اجتماعية متوسطة .،حيث الأب متوفي ويقول الحالة انه لا يتذكر أباه الذي توفي بسبب المرض. وأخوه الأكبر هو من يعيل الأسرة في الأمور المادية.

يعتني رضوان جيدا بمظهره الخارجي خصوصا اللباس و تسريحة شعره حيث يقول أن اللباس و تسريحة الشعر تعكس عقلية الشخص، و يتميز ببنية جسدية جيدة، ذو قامة متوسطة بني العينين و أسود الشعر.

لقد أجرينا تسع مقابلات مع الحالة ،دامت كل مقابلة حوالي خمسة و أربعين دقيقة و هذا لان الحالة كان متفهم و يريد المساعدة ،بحيث يقول انه يجب علم النفس لان هذا العلم يساعد الناس فهم أنفسهم و يوجههم نحو طريق الصواب و هذا ما كان في صالحنا .

ثم إن مكان إجراء المقابلات كان في مكتب المختص النفسي بدار الشباب، و قد اعتمدنا على المقابلات نصف الموجهة.

أثناء المقابلات مع الحالة ، الملاحظ عليه من الناحية السلوكية انه يتميز ر بالهدوء و بكثرة الابتسامة و انه ليس من النوع الخجول مقارنة مع الحالات الأخرى ، فهو يتكلم بكل طلاقة و ارتياح و يعبر جيدا عن ما يريد أن يقوله ،حتى في كثير من الأحيان كان يقول "دعني احكي لك ...".بمعنى دعني أعبر و لا توقفني. وعند الحديث يستعمل الحالة يديه و يلوح بهما كثيرا خصوصا عندما يتكلم عن الآخر.

يتميز الحالة بتفكير جيد، حيث يلاحظ ذلك في كيفية تعبيره عن أفكاره و ترتيبها كما انه من النوع المنتبه، وكان دائما ينصت ولا يتعجل في تقديم الإجابات.

أما من الجانب العاطفي يتميز رضوان بالهدوء ، كما نلاحظ عليه نوع من الخزن خصوصا من نبرة صوته عندما يتكلم على والده ويقول انه من الصعب على الإنسان أن ينشأ بدون والد. كما يبدي في بعض الأحيان قلقا و هذا نتيجة للصراع الذي يقع مع إخوته.

و فكرة الحالة عن نفسه ، يقول انه يرى نفسه في المسار الصحيح ،بما انه لا زال يزاول دراسته و يقول انه إنسان صالح في المجتمع و يحلم بان يحصل على شهادة البكالوريا و يلتحق بالمدرسة العسكرية للطيران .

أما فيما يخص جماعة الرفاق، فيقول انه إنسان متفتح و لا يدعم فكرة العنصرية في اختيار الزملاء فهو يتكلم مع الجميع.

2.2- تحليل نتائج الحالة:

لقد كانت المقابلات تسير بشكل جيد مع الحالة و ما يلفت الانتباه أن رضوان يعبر جيدا ويعرف كيف يعبر عن الفكرة بالمصطلح المناسب، حيث يقول أن هذه الطريقة في الحديث أصبحت من عاداتنا و لا يمكن للشباب الاستغناء عليها،و هي طريقة ممتعة تجعل الأفراد متقاربين من بعضهم البعض و تميز أفراد منطقة عن منطقة أخرى.

أما فيما يخص مصدر هذه العبارات بالنسبة للحالة،فيقول انه يقتبسها من الأماكن العمومية مثلا: من السوق، أو في المدرسة، أو في الحي، أو من جانب آخر يتمثل في الغناء Rap. بما أنني استمع كثيرا لهذا النوع من الغناء لأنه يعالج المواضيع الاجتماعية الخاصة بالشباب .

ومن خلال ما تقدم به الحالة نرى بأنه هو الآخر يعتمد بكثرة على آلية الاستدخال هذه الآلية التي يعتمد الجهاز النفسي بكثرة خصوصا في المراحل الأولى من العمر من اجل إدخال مميزات التمثل

التي تساهم من جهة في بناء الوظيفة الرمزية كما يسميها "جاك لاكان" و من جهة أخرى تعمل على ربط النزوات اللاشعورية بمواضيع خارجية أخرى من اجل تحقيق اللذة الجماعية أو ما يعرف عند علماء النفس الاجتماعي بالتفاعل.

و بما أن الحالة "ر" لا زال قيد النمو و التطور فنقول انه من البديهي أن يعتمد على هذه الحالة من اجل تكوين شبكة دالات رمزية التي تساهم بطريقة مباشرة في تكوين "السجل الرمزي" الذي يعتمد عليه الجهاز النفسي في تقييم النزوات اللاشعورية و ذلك إما بقبولها أو برفضها و كبتها ، و تتطور هذه الوظيفة بعد تكوين الجهاز النفسي للسجل الأول و المتمثل في الخيال الذي يعتبر بمثابة الأنا عند الطفل. أما فيما يخص آلية التقليد، فنقول أن الحالة يعتمد عليها هي الأخرى بكثرة، بما انه ستدخلها من مواضيع خارجية (أشخاص آخريين ثم بعد ذلك يسعى إلى استعمالها نفس الطريقة و يتجلى ذلك في قوله "ماكانش واحد في هذا الوقت مارا هش يهدر يهدروا العبارات، فهي تنتقل من شخص لأخر، و كل واحد يحوس يهدر كما الآخر".

كذلك نجد أن الحالة "ر" يأخذ هذه العبارات من الأشخاص الذين يتماهى إليهم، من اجل المحافظة على الجانب الاتصالي مع الأفراد.

أما عن الهدف من استعمال "ر" لهذه العبارات فيقول انه مجد المتعة في استعمالها خصوصا عندما أتكلم بعضها و تضحك الآخريين، و هذا دليل على انه يسعى إلى البحث دائما عن الاتصال مع الأخر من اجل تعويض النقص الناتج عن وفاة الأب. و من هنا نقول أن الحالة "ر" حسب جاك لاكان لم يتماهى للأب بما انه غير موجود كاب حقيقي و إنما يتماهى لصورة الأب من خلال الاستهام الذي كونه نتيجة أفكار استدخلها حوله (الأب) و بهذا نقول انه يتماهى للأب الرمزي .

و كذلك يقول الحالة يستعمل هذه العبارات بما أن شباب اليوم كلهم يستعملونها، فلماذا اخرج أنا عن نطاق الجماعة، كما انه طريقة سهلة تعتمد على بعض الكلمات فقط من اجل إيصال المعنى كما أنها تعتبر كرمز code بين الشباب.

و من خلال ما تقدم به "ر" نرى انه هو الآخر يعتمد على الطريقة البسيطة في التعبير أي ما نقصد به غي علم النفس التحليلي الوصول بأقصى سرعة لتحقيق اللذة و التعبير عن كل ما هو مكبوت هذا من جهة، و من جهة أخرى يسعى الحالة لاستعمال هذه العبارات من اجل المحافظة على الشق الخارجي للغلاف اللاشعوري و هذا حسب (René kaes ;1976 ;p125 .60) وذلك من خلال قوله لماذا اخرج عن نطاق الجماعة.

و عند سؤال الحالة عن الأفراد اللذين يستعمل معهم هذا الأسلوب اللغوي فيجيب بقوله: "ليس هناك أفراد محددین استعمل معهم هذه العبارات، و لكن بكثرة مع الزملاء خصوصا عندما نتكلم في المواضيع الاجتماعية و الحياة اليومية".

و من هنا نلاحظ أن الحالة يتفاعل مع كافة الأفراد، بمعنى انه من الناحية اللاشعورية هناك ما يسمى في علم النفس التحليلي بدورة ممثلات التمثل أي انه يعتمد على دلالات تربطه مع مواضيع معينين من اجل التفريغ.

و يقول "ر" انه يستعمل هذا الأسلوب اللغوي تقريبا في كل كلامه، و لا يكاد يفارقه و انه لا يشعر بنفسه عند استعماله و هذا دليل على ما أكد عليه جاك لاكان في كتابه (écrits) أن الشعور مبني على اللغة، فالفرد عند الحديث بدون أن يعي بنفسه فهو يقوم بألية نفسية لاشعورية تتمثل في تفريغ المكبوتات.

و ذلك عن طريق عملية الاستناد التي تقوم على أساس تحديد الهدف من الكلام و تحديد موضوع النزوة، و كل هذا يحدث بطريقة لاشعورية.

كذلك ما لاحظناه على الحالة هو شعوره بالقلق في بعض الأحيان و خوفه من المستقبل و استنتاجنا ذلك من خلال قوله " أنا كنتفكر الحالة لي راها فيها البلاد نقلق و نخاف من المصير نتاعي" وذلك بطبيعة الحال نتيجة لغياب الأب الحقيقي الذي يمثل موضوع الاستناد بالنسبة إليه.

أما فيما يخص ذكر الحالة لبعض العبارات فيقول أنها كثيرة و متنوعة و من بينها : " هذاك الإنسان فيلم ،امن ولا طير ...". و عندما طلبنا من الحالة أن يشرح لنا قليلا معنى العبارة الأولى، فيقول "أنا من النوع الذي يرى الأفلام بكثرة، و في كثير من الأحيان أقول هذه العبارة عندما أريد أن أشبه شخص ما بفنان من فيلم معين".

و من هنا ما نستنتجه من خلال قوله الحالة انه يلجا الى استعمال كلمة "فيلم" و التي نعتبرها كدال من اجل تعيين مدلولات أخرى وليس مدلولها الأصلي. و من بين المدلولات المقصودة ان هذا الإنسان يتمتع بالجمال ، القوة و الشهامة وهذا ما يفتقد إليه الحالة في كثير من الأحيان، فهنا يسعى الحالة لاشعوريا إلى نقل مدلولات أي تمثلات متعلقة بنزوات معينة مع دالات أخرى و هذا ما نطلق عله اسم الكناية .

إذن ما يمكن استخلاصه من خلال تحليلنا للحالة "ر" هو انه شخص يعاني من حرمان و نقص عاطفي ناتج عن فقدانه للأب ، كذلك بعض الاحباطات الناتجة عن عدم استعباه لدوره الحقيقي في المجتمع.

3. الحالة الثالثة:

1.3 - تقديم الحالة:

محمد شاب يبلغ من العمر 15 سنة ، يدرس بالسنة الرابعة متوسط ، يحتل الترتيب الرابع بين ثلاث أخوات يكبرونه سنا وأخ يصغره في السن. يعيش محمد في أسرة تتكون من الأب 50 سنة و يعمل كتاجر و الأم 46 سنة مأكثة بالبيت. في ظروف اجتماعية جيدة. وعن المعاملة الوالدية يقول انه يجد نفسه مرتاحا مع الأم أكثر لأنها تحبه و توفر له كل ما يريد ، على غرار الأب الذي تتميز العلاقة معه بنوع من الخشونة.

عن المظهر الخارجي يتميز الحالة بالأناقة، و يظهر ذلك في لباسه النظيف، وتسريحة شعره، كما يتميز ببنية جسمية جيدة و بقامة متوسطة، ابيض البشرة و اسود العينين و شعر اسود. أجرينا مع الحالة عشر مقابلات، و كل مقابلة دامت حوالي خمسة وأربعين دقيقة، و كان ذلك بمكتب المختص النفس بدار الشباب.

و اعتمادا على المقابلة النصف موجهة ، الملاحظ على الحالة انه خجول نوعا ما خصوصا في المقابلات الأولى ، يتميز بالطبع الهادئ ، كثير الضحك خصوصا عندما يتكلم عن شباب آخرين في مثل سنه و عن السلوكات التي يقومون بها .

يقول أن شباب اليوم مختلف عن الشباب السابق ، فاليوم نحن نهتم كثيرا بالجانب المادي ، فالشباب الذي ليس له هاتف نقال من النوع الرفيع "multimédia" و ملابس أنيقة فهو إنسان قديم على حسب تعبير محمد.

يتكلم الحالة بطلاقة ، ويعبر جيدا عن ما يجول بخاطره ، و فكرته عن نفسه يقول انه يتمتع بالثقة بالنفس و أن زملاءه يسعون لتقليده في كل شيء . و يقول "أتمنى أن أكون طبيبا في المستقبل، مختص في جراحة القلب".

يتميز محمد بذكاء عادي، أما عن النتائج الدراسية فهي متوسطة.

2.3- تحليل نتائج الحالة:

ما لفت انتباهنا من خلال المقابلات مع الحالة هي تلك الأناقة التي يتميز بها من خلال المحافظة على المظهر الخارجي و هذا إن أمكن تحليله فنقول أن "م" يسعى دائما لإبراز النرجسية المثلية خصوصا بما انه الولد المحبوب في البيت.

أما فيما يخص الوظيفة الكلامية فلا يعاني "م" من أي اضطراب لغوي، فهو يتكلم و يعبر جيدا عما يجول بخاطره. وعند سؤاله عن مصدر هذه العبارات بالنسبة إليه فيقول انه في كثير من الأحيان يسمعها من عند الغير و هنالك بعض العبارات التي أنتجها بنفسه و يسعى زملائي لتقليدها.

ما يمكن استخلاصه من خلال ما قاله الحالة أن كلمة اسمعها من عند الغير تدل بصفة أو بأخرى عن آلية الاستدخال و هنا اذا ربطنا هذه الآلية باللغة فنحن بصدد الكلام عن الاستدخال الرمزي ونسميها هكذا لان الحالة من جهة يستدخل الدال أي الصورة الصوتية و من جهة أخرى يستدخل المدلول أي التمثل الذهني او المعنى . ومن هنا يقول جاك لاكان أن الفرد يعتمد على هذه الآلية عندما يكون بصدد تكوين ما يعرف بمرحلة المرآة (p: pontalis et Laplanche 452.48) التي بدورها تكون فيما بعد ما يعرف بالأنا.

كما أن "م" هو الآخر يعتمد على آلية التماهي و ذلك ما نستنتجه من خلال اعتماده على آلية الاستدخال لان آلية التماهي هي الآلية الرئيسية في تكوين مرحلة اسم الأب le Nom du père حسب جاك لاكان وهذه المرحلة فيما بعد هي المسؤولة عن ظهور الرمزي أو ما يعرف عند فرويد **freud** بالأنا الأعلى.

و عند سؤال الحالة عن الهدف من استعمال هذه العبارات يقول "أنا عندي plaisir كنستعمل هدوا الكلمات لأنها تساعدني جيدا في التعبير عن ما يدور في رأسي" و من خلال ما قاله الحالة نرى بان الهدف الظاهري هو تحقيق اللذة .

أما عن استعمال هذه العبارات مع الأفراد فيقول انه يستعملها بكثرة مع زملائه حتى إن جل حديثه مكون منها أما في البيت فهو لا يكاد يستعملها و هذا إن دل إنما يدل على أن علاقة

الحالة مع عائلته تكمن في أنها علاقة عادية أي انه يحافظ على المعايير و القيم اللغوية داخل البيت أما مع جماعة الرفاق فنرى أن الروابط اللغوية هي متعددة ويقول الحالة أي استعمل هذه العبارات عندما أكون في مزاج جيد فأوظف عبارات معينة و عندما أكون في مزاج سيء استعمل عبارات خاصة و لكني في كثير من الأحيان استعملها عند السخرية من الآخرين و هذا ما نستدل عليه في علم النفس التحليلي بالسادية أي تحقيق اللذة من خلال إلحاق الأذى بالآخر (laplanche et pontalis ;429 .48).

كما انه يمكن القول أن الحالة يستعمل آلية الإسقاط و ذلك من خلال إسقاط بعض الصفات على أشخاص آخرين و ذلك من اجل التعبير عن النقص و الدونية التي تعترى الحالة.

أما فيما يخص العبارات التي يستعملها "م" فيقول أن لديه عبارات كثيرة و يستعملها بطريقة لاشعورية و ذلك حسب المجال الذي يكون بصدد الحديث عليه ومنها يذكر: "مثلا هديك اللوطو شيطانة ، هديك دبانة ، و الأخرى papillon ، هذا فيما يخص السيارات ، مثلا عن الهاتف المحمول فيقول هداك تيليفون قتال ، هديك البنت رعد ... الخ من العبارات.

فإذا تمعنا جيدا في ما قاله الحالة، نجد أن كل تلك العبارات تتجسد في أسلوب الكناية، وذلك لأنه يكون الجملة من دال أول صحيح و دال ثاني كخبر للأول غير مرتبط به تماما من ناحية المعنى. و كما يقول ديسوسير أن الدالات تترابط فيما بينها من اجل تكوين ما يعرف بالوظيفة الدلالية ، ولكن ما نجده هنا أن الحالة يستعمل دالات غير مترابطة فيما بينها بمعنى انه يحاول أن يوصل للمستمع معنى ظاهر و معنى خفي ، إذن نقول أن الحالة لاشعوريا يقوم بنقل تمثلات أي مدلولات خفية على دالات ظاهرة . و إذا بحثنا في أصل هذه المدلولات فأكد أننا سنجد الحالة بطريقة لاشعورية يسعى لتحقيق اللذة عن طريق عملية التفريغ (abréaction).

4. الحالة الرابعة:

1.4 - تقديم الحالة:

وليد شاب يبلغ من العمر 17 سنة، يدرس بالسنة الثانية ثانوي، يحتل المرتبة الثانية بين أخ يكبره وأخت تصغره سنا، يعيش مع والديه في ظروف اجتماعية جيدة.

يعتني وليد جيدا بمظهره الخارجي، حيث يرتدي ملابس نظيفة و يقول في هذا الصدد: على الإنسان أن يحسن ارتداء ملابسه و ذلك بان يعرف كيف يزاوج بين الألوان التي تتماشى مع ألوان بشرته لأن اللباس يعكس هيئة صاحبه.

يتميز بقامة طويلة، ابيض البشرة، اسود العينين و شعر اسود.

قمنا بعشر مقابلات مع الحالة ، كلها عبارة عن مقابلات نصف موجهة ، و من خلالها لاحظنا أن ما يميز الحالة عن الآخرين هو هدوءه و تفكيره قبل الحديث ، و كثرة ابتسامته ، فرح كثيرا لكونه كان احد الحالات التي كنا نعمل معهم و تجلى ذلك في قوله " أنا جد سعيد لأني سأكون احد الأفراد الذين سيساعدونكم في انجاز هذا البحث لأنه موضوع مهم و يمس كافة المراهقين اليوم".

ما يميز وليد كثيرا هو شغفه و حبه لمتابعة كرة القدم و خصوصا المباريات الأوروبية، حيث يقول انه لا يوجد شاب لا يتابع هذه المباريات.

وفكرة الحالة عن نفسه، يقول انه شاب يحترم الآخرين، خصوصا الوالدين و يهتم كثيرا بدراسته لأنه يرى بأنها المنفذ الوحيد لبناء المستقبل.

2.4 - تحليل نتائج الحالة:

لقد كان الاتصال جيدا مع الحالة و كان يتكلم بشكل سليم و لا يعاني من أي اضطراب في اللغة ما يميز "و" هو حبه و شغفه لكرة القدم حيث أن معظم المواضيع التي يتكلم عليها متعلقة بهذا النوع من الرياضة خصوصا مباريات الدوري الاسباني حتى انه عندما يتحدث احد عن فريقه المفضل بسوء يحن جنونه و ينفعل و هذا دليل على النرجسية المثلية ، فهو يرى بان هذا الفريق يمثل ذاته و أن أي خلل و هزيمة لهذا الفريق فهذا معناه أن الضرر يلحق به.

و كما نعلم أن المراهق يحاول دائما إبراز و المحافظة على النرجسية المثلية و ذلك من اجل حجز مكانة معينة داخل المجتمع.

أما عن مصدر هذه العبارات فيقول وليد أننا نسمعها من أشخاص آخرين، ثم نستعملها في حياتنا اليومية كما نسمعها كثيرا في الأغاني ، و عن الهدف من استعمالها فيرد "و" و يقول نستعملها من اجل توضيح المعنى للمستمع و حتى يفهمها جيدا.

وكذلك من اجل جلب الانتباه خصوصا عندما يعلم الشخص انه في مكان مزدحم و من اجل تأكيد و إبراز الذات داخل جماعة الرفاق.

من خلال هذه التصريحات نلتمس و جود آلية الاستدخال و نعي بذلك استدخال هذه العبارات أي الدالات في قاموسه اللغوي اللاشعوري من اجل استعمالها .

كما يعتمد "و" على آلية التماهي و ذلك تقليده لبعض الأشخاص الذين يستعملون هذه العبارات.

كما نلتمس شعور الحالة بالنقص و محاولة إبرازه للذات و هذا ناتج إما عن سوء المعاملة الوالدية أو عن الحرمان العاطفي الجزئي الذي يعاني منه المراهق في هذه المرحلة و ذلك نتيجة لمحاولة منه في إبراز ذاته.

أما فيما يخص الأفراد الذين يستعمل معهم هذه العبارات فيقول "و" انه يستعملها فقط مع الرفاق لأنه إذا تكلم بها مع الوالدين مثلا أو جماعة أخرى لا تنتمي إلى جماعته فقد لا يفهمونه.

من هنا نستنتج أن هذا الأسلوب اللغوي يتميز بالتشفير و لا يستطيع الجميع فك شيفرته ، بمعنى أن هذه الدالات المستعملة هي تعمل عمل دالات أخرى من اجل إيصال مدلولات معينة أو أفكار معينة و هذا ما يقصد به جاك لاكان في مقولته أن " الدال هو ما يمثل الشخص من اجل دال آخر" أي أن العبارات تبقى تحافظ على نفس السياق الصوتي و لكن المعنى يتغير حسب المكان و الزمان.

ويرى الحالة أن استعمال هذه العبارات ليس له وقت محدد أو معين و إنما نستعملها في كل الحالات لا سيما هي مرتبطة أكثر بالموضوع الذي نكون بصدد الحديث عليه لان في كل

موضوع إلا و نجد عبارات معينة هي التي تظهر بكثرة. وهنا نستنتج أن "و" يسعى لتحقيق اللذة و ذلك بإتباعه لأسهل الطرق كما يحاول قدر الإمكان الاندماج داخل الجماعة.

و عن ذكر بعض العبارات فيقول الحالة انه يستعملها مثلا عند ما يكون بصدد وصف للكيفية التي يلعب بها اللاعب الكرة ، فمثلا يقول : خطفه أو كلاه لعب أو مثلا خبطه بجرة ، هذا في المجال الرياضي أما مثلا في المجال الدراسي فيقول مثلا هداك وحش في الرياضيات و مثلا عند الحديث عن الجنس الآخر فيقول انه يستعمل كثيرا عبارة " هذيك حبة بزاف".

فإذا تمعنا جيدا في هذه العبارات فنجد أن الدالات لا تتطابق مع بعضها البعض و كأنه دائما يبحث عن وضع الدال الثاني مختلف تماما مع الدال الأول و ذلك من اجل تأكيد المعنى و لكن لماذا؟ فإذا رجعنا إلى ما قلناه سابقا عن الحالة انه يبحث دائما عن حجز مكانة أساسية داخل جماعة الرفاق من اجل إبراز الذات و بطبيعة الحال لأنه وعلى غرار غيره في مرحلة المراهقة أي في مرحلة تعثرها التحولات و التغيرات ، زيادة على هذا يبحث دائما عن تعويض النقص و جلب الانتباه ، و كما نعلم أن اللاشعور يحتوي نوعين من النزوات الأولى هي النزوات التي تسعى للحفاظ على الذات (pulsion d'autoconservation) و الأخرى نزوات الموت (pulsion de mort) التي تسعى للدفاع عن الذات.

فمن خلال الأولى كما قلنا يسعى للحفاظ على ذاته و ذلك باستعمال دالات تبين و تؤكد وجوده داخل الجماعة ، وأما الثانية فيستعملها من اجل الدفاع .

إذن ما يمكن استنتاجه عن الحالة انه يستعمل العبارات من نوع الكناية بكثرة ، وذلك بنقل تمثلات خاصة برغبات و خصائص معينة على دالات أخرى أثناء عملية الكلام.

5. الحالة الخامسة:

1.5 - تقديم الحالة:

أمين شاب يبلغ من العمر 17 سنة، يدرس بالسنة الرابعة متوسط، يحتل المرتبة الأولى له أخت واحدة، يعيش مع والديه في البيت في ظروف اجتماعية متوسطة، حيث يزاول أبوه أعمال يومية و أمه مائكة في البيت.

فيما يخص المظهر الخارجي، يعتني أمين بملابسه و تسريحة شعره، يتميز بقامة متوسطة، له شعر اصفر و بشرة بيضاء و عينين بنين.

لقد أجرينا مع الحالة عشر مقابلات كلها نصف موجهة، و كان ذلك بمكتب المختص النفسي بدار الشباب.

ما ميز الحالة هو انه شاب قلق جدا ، ويرجع كل هذا القلق إلى والده الذي يضغط عليه كثيرا من اجل مزاولة الدراسة و ا نامين لا يرغب في ذلك، يقول أنا كثير الصراع مع أبي في البيت و لولا أمي لما بقيت دقيقة في البيت، فهو يتدخل في أموري الخاصة و أنا لا أريد ذلك.

يتحدث أمين بصراحة ، ويعبر عن ما يجول بخاطره ، و فكرة الحالة عن نفسه يقول انه يريد أن يصبح مغني ، لان لديه صوت جميل و يقول أنا قادر على كتابة الأغاني لوحدي ، خصوصا الأغاني التي تخص الشباب و تحكي الواقع ، ولا أريد أن أزاول دراستي لأني أرى أن هناك الكثير من الشباب يلتحقون بالجامعة و ينهون دراساتهم و في الأخير لا يوجد عمل في هذا البلد . فلماذا أضيع وقتي؟

2.5 - تحليل نتائج الحالة:

من خلال المقابلات مع الحالة لاحظنا أن أمين شاب قلق جدا و يتجلى هذا القلق في ارتعاش اليدين و كثرة فرقة الأصابع و هذا ما يدل على أن الحالة يمر بفترة حرجة.

لا يعاني "أ" من أي اضطراب في التعبير ، فهو يعبر جيدا و لكن في كثير من الأحيان كان ينقطع عن الكلام لمدة زمنية معينة ثم يعود و هذا ما أرجعناه إلى الاحباطات التي يعاني منها زد على ذلك استعماله المفرط لآلية الكبت وقد استخلصنا ذلك من خلال قوله " أنا إنسان نرد لقلبي بزاف " .

و كما ذكرنا سابقا ا نامين يعيش نوع من الصراع مع الوالد و هذا ما يصنف حسب التحليل النفسي في خانات الصراع الخارجي الناتج عن أزمة الهوية ،ففي حين أن الحالة يبحث عن دوره ومكانة داخل المجتمع في حين نجد الأب يضغط عليه و هذا ما يولد الاحباطات المتكررة التي يعرفها فرويد على انها الشرط الذي يرفض تحقيق اللذة الخاصة بالنزوة (pontalis et laplanche 1967 , p172.48) والتي يعاني منها أمين .

ما يلاحظ على أمين انه يعيش نوع من الاستهجمات و ذلك بقوله انه يريد أن يصبح مغني ، فهو يلجأ إلى هذه الوظيفة من اجل تجنب الألم الناتج عن الصراع و الاحباطات المتكررة و في هذا الصدد يقول فرويد " الاستهجمات هي عبارة عن سيناريوهات يصنعها الفرد في مخيلته و يكون حاضرا فيها من اجل تحقيق اللذة و تعويض النقص من جهة و محاولة تخفيض حدة الصراع من جهة اخرى" (pontalis et laplanche ,1967 , p153.48).

أما عن مصدر هذه العبارات فيرى "أ" انه في كثير من الأحيان، هو من ينتج بعض العبارات أو يدمج بعض الكلمات في بينها من اجل الحصول على عبارات جديدة وذلك عندما يكون بصدد كتابة أغنية تحكي واقع الشباب ، كما انه يسمعه من الآخرين.

نفس الشيء فيما يخص تحليل المصدر نرى أن الحالة حتى هو يستعمل آلية الاستدخال من اجل الحصول على بعض العبارات زد على ذلك نرى أن شخصية الحالة تتميز بنوع من الإبداعية و محاولة إبراز الذات.

ويقول أن "في هذا البلد لم تعد هناك نكهة للعيش فمهما تعمل و مهما يكن لديك من مال و لكن تبقى إنسان مهمش و محتقر" و هنا نلتمس و جود نوع من الاغتراب و الفراغ النفسي و عدم الرضا الاجتماعي.

أما الهدف من استعمال هذه العبارات فيقول أنها تساعده أكثر في توضيح المعنى المطلوب، زد على ذلك أنها تعطي طابع خاص للحديث بما أنها تسلينا. كما أنها طريقة في الاتصال بيننا.

ومن هنا نستنتج أن "أ" يحاول دائما تجنب الواقع المرير الذي يعيشه و يبحث دائما عن اللذة في ظل الاستناد على الآخر.

و فيما يخص الأشخاص الذين يستعمل معهم هذه العبارات فيقول انه يستعملها فقط مع جماعة الرفاق و لا يستعملها في البيت بما انه قليل التفاعل مع الأسرة في هذه المرحلة. وهذا معناه أن "أ" يسعى للاندماجية داخل الجماعة من اجل الاستناد على الآخر بحثا عن اللذة و محاولة التراجع عن التفاعل الأسري تجنباً للألم.

ويقول "أ" انه يستعمل هذا الأسلوب في كل مكان زمان عندما يكون مع زملائه و في شتى المواضيع و هذا دليل على انه يعتمد عليها في وصف جميع حالاته النفسية التي يكون عليها.

و فيما يخص بعض العبارات الكلامية التي يستعملها أمين فيقول : مثلا عندما يصف شخص في صراع مع الآخر استعمال عبارة "طحنه" أو عندما يريد أن يصف شخصا فارا أو هارب فيقول " فحتله " أو مثلا عبارة " طلق فيه النار" أو مثلا عندما يصف فتاة معينة فيقول "هذيك قتالة أو حبة بزاف" ...

فإذا تمعنا في العبارات التي يستعملها أمين نجد أن كلامه يتميز بنوع من السادية أي محاولة تحقيق اللذة عن طريق تألم الآخر هذا من جهة وهذه السادية هي ناتجة عن المعاناة التي يعيشها في البحث عن مكانة مستقرة داخل المجتمع و الخروج من هذه الأزمة و لهذا نلتمس في كثير من

عباراته استعمال الدالات السادية مثل كلمة " طحنه " ، " وقتالة " فهنا هذه الكلمات أو التمثلات توحى بان هنالك تمثلات أخرى نقلت على هذه الدالات من اجل إظهار السادية المكبوتة.

6. الحالة السادية:

1.6 - تقديم الحالة:

فريد شاب يبلغ من العمر 17 سنة، يدرس بالسنة الثانية ثانوي، يحتل المرتبة الأولى في الترتيب بما انه الطفل الوحيد في البيت من أب يبلغ من العمر 45 سنة يعمل كطبيب عام و أم 40 سنة مأكثة في البيت في ظروف اجتماعية جيدة.

فيما يخص المظهر الخارجي يعتني "ف" جيدا بنظافة ملابسه، متوسط القامة ابيض البشرة، اخضر العينين و شعر يميل إلى الاصفرار.

لقد أجرينا مع الحالة تسع مقابلات، و ذلك بمكتب المختص النفسي بدار الشباب في ظروف جيدة و مناسبة. ما يلاحظ على "ف" انه شخص هادئ كثير الضحك يقوم بواجباته على أكمل وجه ، يحترم المواقيت جيدا كما أن له نقاط مدرسية جيدة.

فكرة الحالة عن نفسه، يقول بأنه شخص محظوظ في المجتمع، و انه يسعى لتحقيق طموحاته و أحلامه و المتمثلة في إنهاء دراسته و مزاوله مهنة الطب.

2.6 - تحليل نتائج الحالة:

لقد كان اتصالي جيدا مع الحالة ، و كان يحترم المواعيد بشكل جيد و هذا ما أعطى صورة ايجابية عن الحالة ، فقد كان يتكلم بدون خجل و في كثير من الأحيان يتميز بكثرة الضحك وهذا دليل على نوع من اللامبالاة و نقص المسؤولية التي يتميز بها الحالة.

لا يعني "ف" من أي اضطراب في التعبير ، فهو يعبر جيدا عن ما يجول بخاطره ، و فيما يخص مصدر هذه العبارات فهو يقول بأنه يسمعها من الغير و يستعملها و في كثير من الأحيان يقابلها

الرفض من قبل الوالد .فنستنتج أن "ف" يعتمد على آلية الاستدخال في الحصول على هذه العبارات و لكن بالمقابل نرى نوع من المعارضة من قبل الأب حيث يقول انابي يرفض الشخص الذي يستعمل هذه العبارات لأنها لا تليق بشخص محترم ،و هنا نرى أن "ف" يسعى إلى تماهي الصورة الأبوية. كما يعتمد الحالة على آلية التقليد وذلك بطبيعة الحال عند استعمال هذه العبارات.

أما فيما يخص الهدف من استعمالها فيرى "ف" بأنها طريقة جميلة لوصف شيء معين أو ظاهرة معينة ، و أنها تقربك أكثر من المعنى فالشيء الأساسي الذي نستخلصه من خلال هذا الأمر أن "أنا" الحالة لا زال يتميز بطابعه الخيالي و هنا تبرز فكرة جاك لاكان في ان الأنا في بداية تكوينه يكون أنا خيالي ،حيث نرى أن الحالة يسعى لاستعمال مخيلته و إدماج الرمزية من اجل التعبير الجيد و الحصول على اللذة المطلوبة.

أما عن الأشخاص الذين يستعمل معهم هذه العبارات فيقول انه يستعملها فقط مع الزملاء و لا يلجا إليها في البيت بتاتا و ذلك نتيجة رفض والده لذلك، بمعنى أن الحالة يسعى من جهة للاندماج داخل جماعة الرفاق و من جهة أخرى يسعى لإبراز الذات .

ويقول انه يستعمل هذه العبارات بطريقة لاشعورية ،حتى انه بالكاد يشعر باستعمالها و هذا دليل على صحة ما أكده لاكان **Lacan** في أن الكلام هو الشعوري .بمعنى أن الإنسان يعطي محتوى ظاهري و يقصد به أمر معين أي يربطه بالجانب الاتصالي أما المحتوى الضمني فهو لاشعوري و يسعى من خلاله لتحقيق اللذة أما عن طريق الرغبة أو الخشاء.

وأما فيما يخص ذكره لبعض العبارات فيقول أنا استعمل كثيرا عبارة امن ولا طير و ذلك عندما أقول جملة معينة فأضيف إليها هذه العبارة من اجل تأكيد تلك الجملة أو عند مدح شخص ما فأقول عبارة " راك شايع " أو عبارة "ARTIST" فبنفس الطريقة يلجا الحالة إلى نقل تمثلات رمزية و داخلية على دالات معينة و هذا بغية تفرغ تلك التمثلات المكبوتة و المتعلقة بمواضيع أخرى.

II. مناقشة النتائج:

1.7/ مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية:

يستعمل المراهق المتمدرس هذه العبارات الكلامية أثناء الكلام ، كتعبير رمزي عن رغبات و خصائص معينة وذلك من خلال آليتين دفاعيتين متمثلتين في النقل (déplacement) و التكثيف (condensation).

دلت نتائج الدراسة على أن المراهق المتمدرس يستعمل العبارات الكلامية كتعبير رمزي عن رغبات و خصائص معينة ، أو بمعنى آخر كتعبير عن نزوات مكبوتة في اللاشعور.

وقد تبين ذلك من خلال اعتماد المراهق على آليات لاشعورية تتمثل في الاستدخال كميكانيزم أساسي و التقليد و التماهي.

وحسب جاك لاكان فان الجهاز النفسي يتكون بعد اكتمال نمو السجلات الثلاث المتمثلة في الخيال و الرمزي و الحقيقي.

فأما الخيال فيقصد به الصورة الموحدة للانا ، و يسعى الفرد لتكوينها بعد المرور بمرحلة المرآة التي تتكون بدورها عند استدخال الطفل لصورة جسمه و الانفصال عن الآخر . أما فيما يخص الرمزي فيقصد به القدرة على التمثل و يتكون هذا السجل إلا بعد تكوين ما يعرف في نظرية جاك لاكان بمرحلة اسم الأب و ذلك من خلال تماهي الطفل للصورة الأبوية و السلوكات التي يقوم بها.

حيث يؤكد لاكان أن تكوين مرحلة اسم الأب توحى باكتمال السجل الرمزي أو ما يقاربه في نظرية فرويد بالانا الأعلى.

أما فيما يخص الحقيقي فيقصد به جاك لاكان الجانب اللاشعوري المحض الذي يتمثل في منبع النزوات و الرغبات أو ما يقابله في نظرية فرويد بالهو.

ويؤكد جاك لاكان في نظريته على أن اللاشعور مبني على الكلام و أن الكلام في حد ذاته مجموعة من الدالات المترابطة فيما بينها و هذه الدالات هي عبارة عن تمثلات مكبوتة ، ومنه نستنتج أن الجهاز النفسي يقوم بعملية التفريغ عن طريق استعمال دالات مترابطة فيما بينها.

ما لاحظناه من خلال تحليلنا للحالات أن المراهق المتمدرس يستعمل نوعين من العبارات الكلامية فالنوع الأول ينطوي تحت اسم الكناية ، بمعنى استعمال كلمة واحدة أي دال واحد للدلالة على عدة معاني مختلفة و هذا ما نقصد به في نظرية جاك لاكان استعمال دال واحد من اجل عدة مدلولات (تمثلات) مترابطة فيما بينها . فمن الناحية اللغوية نقول أن لكل دال مدلول معين ، أما في التحليل النفسي الخاص بجاك لاكان يمكن لدال واحد أن يحمل عدة مدلولات و ذلك عن طريق آلية النقل . بمعنى ربط تمثل واحد بعدة تمثلات مكبوتة.

ويقصد فرويد بالنقل في التحليل النفسي ، العملية التي من خلالها ينزع التمثل من نزوة معينة و يضم إلى نزوة أخرى بغرض الإشباع.

أما النوع الثاني فينطوي تحت اسم الاستعارة و التي نعني بها عدة كلمات أي مجموعة من الدالات من اجل معنى واحد أو مدلول واحد ، فحسب نظرية التحليل النفسي يرى جاك لاكان أن الفرد يلجأ إلى استعمال الاستعارة عن طريق آلية التكثيف . بمعنى جمع مجموعة من التمثلات أو المدلولات مع دال واحد.

ويقصد بآلية التكثيف الوظيفة الاقتصادية التي من خلالها يقوم اللاشعور بربط تمثل خاص بالدال مع عدة تمثلات أخرى في الغالب تكون مكبوتة.

وعموما تتفق نتائج الدراسة مع نتائج دراسة حولة طالب الابراهيمى التي أثبتت أن حديث الشباب يدور حول مواضيع معينة تتمثل في الرياضة ، الموسيقى و المستجدات اليومية ، ومنه تلجأ هذه الفئة إلى صياغة هذه العبارات التي تعتبر بمثابة الوسيلة و المنفذ الذي يسعى المراهق من خلاله إلى إبراز ذاته داخل الجماعة من جهة، وتحقيق رغبات مكبوتة من جهة أخرى.

الخاتمة

الختامة:

إننا نؤمن بشكل قطعي أن على رأس قائمة الأزمات التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري اليوم " أزمة اتصال أفراداه فيما بينهم." ليس من صلاحيتنا لوم مؤسسة اجتماعية أو أخرى لعدم قيامها بمهامها في هذا المجال، ليس لنا أن نصرّح أن تلقين عملية الاتصال و التعبير تبدأ بالأسرة أو بالمدرسة أو بمؤسسة أخرى إذ هي عملية تكاملية، و مهمة الفرد قبل الجماعة. ليس باستطاعتنا أيضا فرض نمط أو نموذج لفظي واحد، فطبيعة سيرورة المجتمع القائمة على عدم تجانس جماعاتها الاجتماعية لا تسمح بذلك بتاتا. لذا و في ختام هذه الدراسة نوّد أن نقترح و لو طريقة لتحقيق هذا التلاحم و التكامل الاجتماعي، هي ليست حلا بل طريقة و كفى، هي سلوك اجتماعي و مبدأ ديني، هي ما يسمى " بالتسامح". بمعناه العام الذي يعني تقبل الغير بنقائصه و ميزاته و التعايش معه و نضيف إليه قليلا من "التريث أو الحل مع الآخر.

فكثيرة هي الدراسات التي تناولت موضوع الشباب الجزائري بصفة عامة، و كثيرة هي السلبيات التي أُلصقت بهذا المفهوم و كأنه أصبح مصدرا للخطر أو الانحراف.

فالشباب الجزائري بصفة عامة، رغم ما يعيشه من اختناق اجتماعي، هو يأمل في حياة أحسن و يعمل قدر إمكانياته لتحقيق ذلك، في ظروف أقل ما نقول عنها أنها تشاؤمية و غير مشجعة بتاتا. و المراهق في بداية حياته الاجتماعية، يقابله الرفض و التهميش من قبل الأسرة، من قبل المؤسسات التعليمية، من قبل الشارع الذي يعد أخطرها، كيف لنا أن نطالبه بمردود ما، أو نقدم بطريقة لا إنسانية رفضا للغته، لطريقة تعبيره عن ذاته، رفضا لشخصه.

لسنا ندافع عن هذا الكائن الاجتماعي المسؤول بشكل جزئي، بما أنه موجود، بل نريد أن تقدم له فرصة لإثبات قدراته من خلال طريقة كلامه أو من خلال طرق أخرى لا يهم، المهم أن يعبر عن ذاته، ثم فقط يكون التوجيه و التقنين و الحكم أيضا. إذ نحن أمام ظهور نسق ثقافي فتي مغاير تماما لما سبق، علينا فهمه لاستطاعة التوجيه.

أملنا من هذه الدراسة أن نكون وفقنا بمعونة المولى عز و جل على الإحاطة بكل جوانب الموضوع، و توضيح هدف الدراسة ألا و هو " إلقاء الضوء على العبارات الكلامية المستعملة في لغة المراهق المتمدرس و محاولة تفسيرها من المنظور النفس تحليلي، ضمن تواجده و تأثره بالأنساق اللغوية لمؤسسات تشنوية عدة." أيضا تحديد و لو بشكل أولي بعض معالم المراهقة في المجتمع الجزائري.

وفي الختام، نأمل أن يكون هذا البحث بمثابة خطوة محفزة للتعمق أكثر في هذا الموضوع الحساس و ثراء إضافي للحقل السيكلوجي الجزائري.

وعليه نقول أن عملية البحث تتطلب صبرا و جهدا كبيرين، و ذلك بسبب بعض المواقف التي يواجهها الباحث أثناء هذه العملية، حيث تشكل بعض العراقيل والتي من شأنها أن تغير مساره البحثي، وتجعله يستغرق وقتا كبيرا، و أثناء القيام بهذا البحث الذي يندرج تحت عنوان " دراسة العبارات الكلامية في لغة المراهق المتمدرس" فقد واجهتنا بعض الصعوبات و التي نذكر منها انه في حدود إطلاعنا قد تعذر علينا إيجاد المراجع باللغة العربية خصوصا تلك المتعلقة بنظرية جاك لاكان، ما أدى بنا إلى الاعتماد أكثر على المراجع الأجنبية ، كذلك قلة الدراسات السابقة، التي تناولت موضوع اللغة خصوصا من الجانب النفس تحليلي . كما يمكن ذكر صعوبة بناء الاستبانة والتحليل الكيفي للعبارات الكلامية و تحويلها من الكلام الأدبي إلى دلالة عيادية تحليلية.

ومن خلال عملنا هذا حاولنا قدر المستطاع أن نقدم عملا يتماشى وفق الضوابط المنهجية ويلم بالمعلومات الكافية و اللازمة، معتمدين على بعض الدراسات التي سبقتنا في ذلك، فتوصلنا إلى مجموعة من النتائج.

التوصيات و الاقتراحات:

و فيما يلي نقدم بعض التوصيات التي يمكن أن تفيد الباحثين في هذا المجال:

* محاولة القيام بدراسات في نظرية جاك لاكان من اجل المساهمة في إعطاء نظرة واضحة على هذه النظرية و محاولة مطابقتها على المجتمع.

* كذلك القيام ببحوث و دراسات خاصة باللغة و التحليل النفسي من اجل فهم اللغة الجزائرية المتداولة بين عامة الأفراد.

و في الأخير، يمكن القول أن الخوض في غمار التحليل النفسي عامة و نظرية "جاك لاكان" خاصة يساعد الباحثين في علم النفس خصوصا عند مزاوله المهنة و ذلك نظرا لارتكازها على الكلام و اللا شعور.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- 1/ إبراهيم محمود، (1981)، المراهقة: خصائصها و مشكلاتها، دار المعارف، ميدان التحرير القاهرة.
- 2/ إبراهيم الشيباني، (2000)، سيكولوجية النمو، كلية التربية، الكويت، الطبعة الأولى.
- 3/ إسماعيل علوي، (2005)، مراحل تطور اللغة عند الطفل، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- 4/ أحرشواو الغالي و الزاهر، (2000)، التمدرس و اكتساب المعارف عن الطفل، مجلة العلوم التربوية و النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة .
- 5/ أحرشواو الغالي، (1993)، الطفل و اللغة: تأطير نظري و منهجي للتمثلات الدلالية، المركز الثقافي، دار الآفاق، بيروت، الجديدة الكتاب الأول.
- 6/ أحرشواو الغالي، (1993)، الطفل و اللغة، نمو التمثلات الدلالية لبعض الأفعال في اللغة العربية عند الطفل، الكتاب الثاني، المركز الثقافي العربي.
- 7/ أحرشواو الغالي و الزاهر و أحمد، (1973)، الاشتغال الآلي و المراقب و سيرورات التعلم منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، creps، فاس.
- 8/ أحرشواو الغالي، (1999)، سيرورة اكتساب المعارف بين النمو و التعلم، مجلة العلوم التربوية و النفسية، المجلد الرابع، العدد 17.
- 9/ أحرشواو الغالي، (2003)، العلاقة: أم طفل " و سيرورة اكتساب اللغة، مجلة العلوم التربوية و النفسية، المجلد الرابع، العدد 2.

10/ أسامة كامل راتب، (1990)، النمو الحركي (الطفولة، المراهقة)، دار الفكر العربي، القاهرة.

11/ احمد محمد الزغبى، (2001)، علم النفس النمو (الطفولة و المراهقة) ،دار زهران للنشر و الطباعة عمان ،الأردن.

12/ جمعة سيد يوسف ،(1990)،سيكولوجية اللغة و المرض العقلي ،سلسلة علم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للفنون و الآداب ،الكويت.

13/ حامد عبد السلام زهران ،(1995)،علم النفس النمو -الطفولة و المراهقة ، عالم المكتب القاهرة ،الطبعة الخامسة .

14/حامد عبد السلام زهران ،(1986)،علم النفس النمو ،دار المعارف ،مصر.

15/ رمضان محمد القذافي، (2000)، علم النفس النمو الطفولة و المراهقة، المكتب الجامعي للحديث، القاهرة.

16/ دغبار، رضا:(1999) لغة الشباب بالجزائر العاصمة :حي باب الوادي نموذجاً، تناول سوسيو-لساني، معهد اللغة العربية و آدابها،الجزائر.

17/صلاح الدين العمريه ، علم النفس النمو ،دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ،القاهرة ،مصر الطبعة الأولى.

18/ عبد الله محمد الشريف،(1996)،مناهج البحث العلمي، مكتبة الشعاع للنشر و الطباعة و التوزيع،الإسكندرية ،الطبعة الأولى.

19/ عباس محمود عوض،(1999)، المدخل إلى علم النفس النمو:الطفولة، المراهقة الشيخوخة، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر.

20/ عبد الرحمان العيسوي ،(1987)، سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، دار الوثائق، الكويت،
الطبعة الأولى.

21/ كمال دسوقي ،(1979)،النمو التربوي للطفل و المراهق ، دار النهضة العربية ، بيروت.

22/ لويز.ج. كابلن،(1998)،المراهقة: وداعا أيتها الطفولة، ترجمة احمد رمو ،منشورات وزارة
الثقافة دمشق ،الطبعة الأولى.

23/ محمد مصطفى زيدان ، (1986) ، علم النفس للطفل و المراهق ،عالم الكتب ،القاهرة.

24/ مصطفى ناصف، (1995)، اللغة و التفسير و التواصل، سلسلة علم المعرفة، الكويت.

المراجع باللغة الأجنبية:

25/ Attias-Donfut (Claudine) (1988) ; Sociologie des générations :
l'empreinte du temps, éd : P.U.F, Paris.

26/ Boyer(Henri) ; (1997) ; "Nouveau Français", "Parler des Jeunes", ou
"Langue des cités", IN Langue Française : Les Mots Des Jeunes,
Observations et Hypothèse, Paris, Ed: LAROUSSE.

27/ Bardin Laurence ; (2001) ; l'analyse de contenu ; édition Puf ; paris.

28/ Bernard .P ; (1979) ; développement de la personnalité ; 5 édition ;
édition Masson ; paris.

29/ Bourcet .S ; (2001) ; les troubles de l'adolescence ; ellipse ; édition
marketing ; paris.

30/ Boudalia Greffou (Malika) : L'école algérienne de Ibn Badis à
Paulov, Alger, édition Laphomic.

- 31/ Claes, (Michael) ; (1986) ; L'expérience adolescente ; édition psychologie et sciences humaines ; Bruxelles, 2 édition.
- 32/ Carmel camilleri , G.vinsonneau ;(1996) ; psychologie et culture : concepts et méthodes ; colin ; paris.
- 33/Didier Anzieu, (2003) ; psychanalyse et langage du corps à la parole; édition Dunod; Paris.
- 34/ Delbecque Nicole ; (2002) ; linguistique cognitive : comprendre comment fonctionne le langage; édition duculot ; Louvain- neuve (Belgique).
- 35/Deutsch Hélène ; (1970) ; l'adolescence ; édition C.E.P.L ; paris.
- 36/ E. bautier ; (1995) ; pratiques langagières; pratiques sociales de la sociolinguistique a la sociologie du langage; édition l'harmattan ; paris.
- 37/ Erik Erikson ;(1959) ; identité et cycle de vie ; 1^e éd. ; Trad. Allemagne.
- 38/ flarin Agnès ;(1999) ; le développement du langage ; édition Dunod ; paris.
- 39/ Frago, France ; (1999) ; le langage; édition Armand colin; paris.
- 40/ Fayard Didier ; (1999) ; le langage de l'enfant : aspects normaux et pathologiques; édition Masson; paris.
- 41/ F.de Saussure ;(1913) ; cours de linguistique générale ; édition Payot ; paris.

42/ Ferréol (Gilles) et autres (1995) ; Dictionnaire de sociologie, éd : Armand Collin, 2^{éd}, Paris.

43/ Galland Olivier ;(1997) ; Sociologie de la jeunesse, éd : Armand Collin, Paris.

44/ Gineste, marie Dominique ; (2002) ; psychologie cognitive du langage, édition Dunod, paris.

45/ Gerard pirolot(2001) ; violences et souffrances à l'adolescence ; l'harmattan.

46/ Jacques Lacan ; (1966) ; écrits ; édition seuil ; paris.

47/ Jacques Lacan ; (1975) ; les écrits techniques de Freud ; édition seuil paris.

48/ Jean la planche et pontalis ; (1967) ; vocabulaire de la psychanalyse ; édition delta ; paris.

49/ John Maynard Smith ; (2000) ; les origines de la vie : de la naissance de la vie à l' origine du langage; édition Dunod; paris.

50/ Kerbrat -orecchioni, Catherine ; (1999) ; énonciation : de la subjectivité dans le langage ; 4 édition ; Armand colin ; paris.

51/ Kerbrat –orecchioni Catherine ; (2000) ; l'acquisition du langage; le langage en émergence : de la naissance à trois ans ; édition Puf; Paris.

52/ Kerbrat -orecchioni; Catherine ; (2001) ; les actes de langage dans le discours ; théories et fonctionnement; édition Nathan; Paris.

- 53/ Kerbrat -orecchioni, Catherine ;(2002) ; le langage en développement : au delà de trois ans ; édition Nathan; Paris.
- 54/ Le halle Henri ; (2002) ; psychologie du développement enfance et adolescence : cours et exercices ; édition Dunod ; paris.
- 55/ Louis-jacques dorais ;(1979) ; l'anthropologie du langage ; édition Paul -Emile-boulet ; Québec.
- 56/Marcelli, Daniel ; (2004) ; adolescence et psychopathologie ; 6 éd; Masson; paris.
- 57/Michael corballis ; (2001) ; l'origine gestuelle du langage ; édition Jean-Claude Lattès ; paris.
- 58/ Morsely (Dalila) ; décembre (1996) ; " GénérationsM6». In Plurilinguisme ; CERPL ; Paris ; N°12.
- 59/ Rarrbo (Kamel) ; (1995) ; L'Algérie et sa jeunesse: Marginalisations sociales et désarroi culturel ; Edition L' Hamattan, Paris.
- 60/René kaes ; (1976) ; l'appareil psychique groupal ; édition Dunod ; paris.
- 61/ Ronda I, jean-adolphe, (2000) ; le langage : de l'animal aux origines de langage humain; édition mardaga; liège (Belgique).
- 621/Roman Jakobson ; (1980) ; la charpente phonique du langage; édition minuit ; Paris.
- 63/ Segalen (Martin) ; (1981) ; Sociologie de la famille, Ed: Armand Colin, Paris.

64/ Taleb brahimi khaoula, (1996), les algériens et leurs ; élément pour une approche sociolinguistique de la société algérienne, édition el Hikma, Alger.

65/ Tounsi (Leila): (1997), " Aspects des parlers jeunes en Algerie ", In Langue Francaise: LesMots DesJeunes, Observations et Hypothèse, Paris, Ed : Larousse.

66/ Zellal (N.) ; (1984) ; Introduction à la phonétique orthophonique arabe ; Ed. O.P.U, Alger.

الملاحق

الملحق رقم (01).

بيانات عامة.

الاسم:
العمر:
المستوى الدراسي:
مرتبتك من عدد الإخوة:
العمر:
الجنس:
عدد الإخوة:

التعليمات:

نحن بصدد إنجاز رسالة ماجستير تحت عنوان " دراسة العبارات الكلامية في لغة المراهق المتمدرس " ، و نقصد بهذه العبارات الكلمات التي يستخدمها المراهق من اجل التعبير عن ما يجول في خاطره أثناء الكلام و مثال على هذه العبارات ما يلي: "امن ولا طير" ، " بلافن تاع مخي طار" ، " امني ولا بلاطي حواجبك" ، "هذاك البنادم طيارة" ، نرجو منكم المساعدة بالإجابة على هذه الأسئلة ، ونحيطكم علما أن هذه المعلومات تبقى سرية و أن هدفها علمي محض،لهذا نرجو منكم الصراحة و الدقة و الجدية في تعاونكم هذا . و شكرا مسبقا.

لا	نعم	السؤال	
		هل تستعمل مثل هذه العبارات أثناء الكلام.	01
		هل تشعر بالراحة النفسية أثناء الكلام بهذه العبارات.	02
		هل تستعمل هذه العبارات مع أصدقائك فقط أم مع كافة الأفراد.	03
		هل ترى ان استعمالها ضروري أثناء الكلام.	04
		هل تجد أن استعمالك لهذه العبارات يجعلك محبوبا عند الآخرين.	05

		هل تظن أن استعمال هذه العبارات أمر لائق بالمراهق المتمدرس .	06
		باستعمال هذه العبارات، هل تجد أن كلامك يعبر عما تفكر فيه.	07
		هل تشعر دوماً بأن لا أحد يفهمك عندما تتحدث بهذه العبارات.	08
		هل تستعمل هذا النوع من الكلام في المدرسة .	09
		هل تجد أن استعمال هذه العبارات أمر عادي و مألوف.	10
		هل تشعر بان لديك نقص و تحاول تعويضه باستعمال هذه العبارات.	11
		في رأيك هل استعمال هذه العبارات الكلامية يعكس مستوى دراسي ضعيف.	12
		هل تخونك الكلمات أثناء التعبير، لذا تلجأ لاستعمال هذه العبارات.	13
		هل تتكلم بهذه العبارات فقط عندما تكون في حالة غضب.	14
		هل ترى أن المراهق باستعمال هذه العبارات يلقى قبولا عند الآخر.	15
		هل تستعمل هذه العبارات بكثرة أثناء الكلام.	16
		هل تسعى من خلال استعمال هذه العبارات إلى جلب انتباه الآخرين.	17
		هل تعتمد استعمال هذه العبارات أثناء الكلام.	18
		هل تنتج هذه العبارات من نسج خيالك أم تتقلدها من طرف الآخرين.	19

الملحق (02)

دليل المقابلة.

التاريخ:...../...../.....، الساعة: من إلى.....، اليوم:.....، المكان:.....

تحية طيبة:

إنني أشكركم مرة أخرى على منحي جزءاً من وقتكم، و أذكركم بأنني أدرس السنة الثانية ماجستير في علم النفس، و جئت لمحاورتكم في إطار بحث يتناول موضوع دراسة العبارات الكلامية عند المراهق، و أؤكد لكم بأن كلامكم سيبقى جد سري، و لن يذكر اسمكم إطلاقاً. إذا كنتم مستعدين، سنبدأ في طرح بعض الأسئلة المتعلقة بكم وبالموضوع المذكور سابقاً.

نموذج الأسئلة:

- 1- من أين تأتي بهذه العبارات ؟
- 2- لماذا تستعمل هذه العبارات ؟
- 3- مع من تستعمل هذه العبارات؟
- 4- متى تستعمل هذه العبارات؟
- 5- هل بإمكانك أن تذكر لنا بعض هذه العبارات؟